

تأليف
العلامة المحدث
محمد محسن بن يحيى البكري التيمي الترهتي
كان حيًّا سنة ١٢٨٠هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي

قدم له المحدث
الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي




اليانع الجني
من أسانيد الشيخ عبد الغني

◻ اليانع الجني من أسانيد الشيخ عبد الغني

تأليف : محمد محسن بن يحيى البكري التيمي الترهتي

دراسة وتحقيق : الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي

الطبعة الأولى : ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

قياس القطع : ١٧ × ٢٤

الرقم المعياري الدولي : ٩٧٨٩٩٥٧٥٦٦٩٨٢ : ISBN

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (٢٨٥١/ ٦/ ٢٠١٥)

أروقة للدراسات والنشر

هاتف وفاكس : ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب : ١٩١٦٣ عمّـان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني : info@arwiqa.net

الموقع الإلكتروني : www.arwiqa.net



مِنْ أسانيد الشّيخ عبد الغني

تأليف

العلّامة المُحدِّث

مُحمّد محسن بن يحيى البكريّ التيميّ الترهتيّ

كان حيًّا سنة ١٢٨٠هـ

دراسة وتحقيق

الدّكتور وليّ الدّين تقيّ الدّين النّدويّ

قدّم له المُحدّث

الأُستاذ الدّكتور تقيّ الدّين النّدويّ




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المحدّث الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي

حفظه الله ورعاه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فإن ثَبَتَ الشيخ المحدث عبد الغني المجددي ثم المدني، الذي جمع فيه الشيخ محسن التِّرهُتيّ أسانيد شيخه يعتبر من أعلى الأسانيد، وأسماه: «اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني»، قال عنه الكَتّانيّ[1]: «هو ثبت لطيف، لا أحلى منه في أثبات المتأخرين».

إن الشيخ عبد الغني المجددي هو تلميذ مسند الهند الشيخ محمد إسحاق الدِّهلَويّ المكي (ت**١٢٦٢**هـ)، وهو أخذ عن جده مسند الهند الشيخ عبد العزيز الدِّهلَويّ (ت**١٢٣٩**هـ)، وهو أخذ عن والده الإمام الشاه ولي الله الدِّهلَويّ (**١١٧٦**هـ)، وأسانيده إلى شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر معروفة، مذكورة في عديد من كتب الأثبات والفهارس، خاصة في كتاب «العجالة النافعة» للشيخ المحدث عبد العزيز الدِّهلَويّ.

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٥).

وأما أسانيد شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر إلى أئمة الحديث فهي مذكورة في عدة كتب، خاصة في «حصر الشارد» للإمام العلامة محمد عابد السندي، من أراد الاطلاع فعليه الرجوع إلى هذا الكتاب.

أما هذا الثَّبَتُ فقد ركَّز التِّرهُتيّ العنايةَ ببيان تراجم شيخه وشيوخ الشيخ عبد الغني إلى الإمام ولي الله الدِّهلَويّ، وذكَر وفياتهم ومكانتهم العلمية، في غاية الفصاحة والبلاغة، مع ضبط نسب الرواة ضبطاً دقيقاً.

وكان الكتاب قد طبع مرتين في الهند وباكستان، ومع ذلك يحتاج إلى طبعة جديدة منقحة حتى تسهل الاستفادة منه، فقام ولدي العزيز الأستاذ الدكتور ولي الدين الندوي بهذه المهمة.

وقد شجَّعته على ذلك؛ لأن إسنادي أيضاً يصل إلى الشيخ عبد الغني المجددي بواسطة الشيخ الإمام المحدث محمد زكريا الكاندهلوي (ت١٤٠٢هـ)[1]، عن والده الجليل الشيخ مولانا محمد يحيى (ت ١٣٣٤هـ)[2]، وقد أخذ كتب الحديث كلها عن أمير المؤمنين في الحديث العلامة الرباني المحدث الگنگوهي (ت ١٣٢٣هـ)[3]،

---

(١) هو الشيخ الإمام المحدث الكبير العلامة، محمد زكريا بن الشيخ يحيى بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي، صاحب التآليف النافعة، وركن من أركان علم الحديث في شبه القارة الهندية، ولد سنة ١٣١٥هـ، وتوفي في المدينة المنورة سنة ١٤٠٢هـ. انظر ترجمته في: «الإمام العلامة محمد زكريا وآثاره في علم الحديث» للدكتور ولي الدين الندوي، ومقدمة «أوجز المسالك»، و«الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي حياته ومآثره العلمية».

(٢) هو المحدث الجليل الفقيه النبيل، محمد يحيى بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي، ولد في سنة ١٢٨٧هـ، قرأ الصحاح الستة على الإمام الرباني والمحدث الفقيه العلامة الحافظ رشيد أحمد الكنوكوهي بغاية من التدبر والإتقان، توفي سنة ١٣٣٤هـ. انظر ترجمته في: «الأوجز» (١/ ١٣٣)، و«لامع الدراري» (١/ ٤٨٣).

(٣) هو الإمام المحدث الرباني رشيد أحمد بن هدايت أحمد الأنصاري الأيوبي الكنكوهي، أحد المبرزين =

والذي أخذ كتب الحديث كلها عن شيخ مشايخ العرب والعجم الإمام الثقة الثبت الحجة الشاه عبد الغني العمري المجددي الدِّهلَويّ ثم المدني.

وكذلك أخذ الشيخ المحدث محمد زكريا عن المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ)[(١)]، وله عدة أسانيد مذكورة في «مقدمة أوجز المسالك»[(٢)]، وفي «الدر الثمين»، وقد حصلت للشيخ خليل أحمد السهارنفوري أيضاً الإجازة العامة في المحرم سنة ١٢٩٤هـ عن المسند الحافظ الحجة الشاه عبد الغني المجددي.

وكنت شجعت لخدمة هذا الثَّبَتِ النفيس وإخراجه إلى العالم الإسلامي، لأنه قد استفاد منه الشيخ الكَتّانيّ في «فهرس الفهارس»، والأمير صديق حسن خان القنوجي في كتابه «أبجد العلوم» وغيرهما من العلماء.

ولا شك أن هذا الثبت فريد في موضوعه دقيق في بيان تراجم الشيوخ ووفياتهم.

ندعو الله سبحانهُ وتعالى أن يتقبل جهده، وينفع به الطالب والعالم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١٨/ ٣/ ١٤٣٦هـ

الموافق: ٩/ ١/ ٢٠١٥م

يوم الجمعة

أ. د/ تقي الدين الندوي

= في الفقه والحديث والقائمين بالحق المجاهدين به. ولد سنة ١٢٤٤هـ، كانت وفاته يوم الجمعة بعد الأذان سنة ١٣٢٣هـ. انظر ترجمته في: «الأوجز» (١/ ١٤٣)، و«الإعلام» للحسني (٨/ ١٣٧).

(١) هو الشيخ العلامة المحدث الفقيه: خليل أحمد بن مجيد علي الأنصاري الحنفي الأنبيتهوي، أحد العلماء الصالحين وكبار الفقهاء والمحدثين، مولده في سنة ١٢٦٩هـ، عني بالحديث عناية عظيمة تدريساً وتأليفاً ومطالعةً وتحقيقاً، توفي في سنة ١٣٤٦هـ.

(٢) (١/ ١٤٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقدمةُ المُحَقِّقِ

الـحَمدُ لله ربِّ العالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرَفِ المُرسَلينَ محمَّدٍ وعلى آله وصَحبِه ومَن تبعَ هُداهُ إلى يومِ الدّين.

أمّا بعد،

فإنَّ الإسنادَ خصيصةٌ فاضِلةٌ لأمّةِ محمَّدٍ ﷺ، حفِظَ به اللهُ سبحانهُ وتعالى هذا الدّينَ من التَّحريفِ والتَّبديل، وليس لأيِّ أمّةٍ هذه الخَصيصةُ، قال عبدُ الله بنُ الـمُبارَك: «الإسنادُ من الدّين، ولَولا الإسنادُ لقال مَن شاءَ ما شاءَ»[1].

وقال يزيدُ بنُ زُرَيعٍ البَصري: «لكل دينٍ فُرسانٌ، وفُرسانُ هذا الدّينِ أصحابُ الأسانيدِ»[2].

وقال ابنُ حزمٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ: «نَقلُ الثِّقةِ عنِ الثِّقَة مع الاتِّصال حتَّى يبلُغَ إلى النَّبيّ ﷺ... خصَّ اللهُ تعالى به المسلمينَ دُونَ سائِرِ أهل المِلَل كُلها»[3].

ونَظراً لأهمّيةِ الإسنادِ في الإسلامِ نَرَى الرُّواةَ وعلماءَ الحديثِ يرحَلُونَ مِن بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، ومِن قُطرٍ إلى قُطرٍ، ومِن مدينةٍ إلى مدينةٍ للحُصُول على السَّماعِ والإجازة.

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ١٥).

(٢) «فهرست ابن خير» (ص: ١٢).

(٣) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٢/ ٦٨).

ثمَّ أصبَحَ عِلماً مُستَقِلاًّ بعدَ مَرحَلةِ التَّدوين، فألَّفَ العلماءُ كُتُبَ الأثباتِ والمَعاجِم، جمَعُوا فيها أسانيدَهُم وأسانيدَ مَشايخهم. ومِن كُتُبِ الأثباتِ هذه: كتابُ «اليانِع الـجَني في أسانيدِ الشيخِ عبدِ الغَني» للشيخِ مُحسِن التِّرهُتيّ، جمَعَ فيه أسانيدَ شيخِه الشيخِ عبدِ الغنيّ المجَدِّدي، الَّذي يُعتَبَرُ مِن أعلَى الأسانيد، قال الكَتّانيّ[1]: «هو ثَبَتٌ لطيفٌ، لا أحلَى مِنهُ في أثباتِ المُتأخِّرينَ».

وتَرجَمَ فيه التِّرهُتيّ شُيُوخَ الشيخِ عبدِ الغَني، وبَيَّنَ نَسَبَ الرُّواةِ وضبَطَها ضَبطاً دقيقاً.

وكان قد طُبِعَ هذا الثَّبَتُ سنةَ **١٣٤٩**هـ مع مجمُوعةٍ من الرَّسائِل، في خطٍّ فارسيٍّ دقيقٍ، تكادُ تنعَدِمُ الفائدةُ مِنهُ، لذا أَرَدتُ أن أنشُـرَ هذا الكتابَ في ثَوبٍ قَشيبٍ مع مُقارَنَتِه بالـمخطوط، والتَّعليقِ عليه عند الحاجة.

واللهَ نَسأَلُ أن يُوفِّقَنا لما يُحبُّهُ ويرضاهُ، ويجعله في ميزان حسناتِنا يومَ لا ينفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ إلّا مَن أتَى اللهَ بقَلبٍ سَليمٍ.

وآخِرُ دَعوانا أنِ الـحَمدُ لله ربِّ العالَمين، وصلَّى اللهُ وسلمَ وبارَكَ على خيرِ خلقِه سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبِه أجمَعينَ.

١٨/ ٣/ ١٤٣٦هـ
الموافق: ٩/ ١/ ٢٠١٥م
يوم الجمعة

د. ولي الدين الندوي

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٥).

تَرجَمَة المُحَدِّثِ عبدِ الغنيّ المُجَدِّدي

التَّعريفُ به:

اسمُه: هو الإمامُ عبدُ الغنيّ المُجَدِّدي، والدِّهلَويّ، ثمَّ الـمَدَنيُّ، ابنُ أبي سعيدِ ابنِ صفي القدرِ بنِ عزيزِ القدرِ بنِ محمَّد عيسَى بنِ سَيفِ الدّينِ بنِ محمَّد مَعصُومِ بنِ أحمدَ السَّرهندي.

وُلدَ في شهرِ شعبانَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ ومئتين وألفٍ بمدينةِ دِهلي، ونَشأ بها.

حفِظَ القُرآنَ في صِباهُ، وقَرأ النَّحو والعربيّةَ على الشيخِ حبيبِ الله الدِّهلَويّ، ثمَّ أخَذَ الحديثَ والفِقهَ مِن والدِه أبي سعيدٍ المُجَدِّدي (ت ١٢٥٠هـ).

وحَصَلَت له الإجازةُ مِنهُ للكُـتُبِ الستّـةِ و«الموطّأ» بِروايةِ محمَّدِ بنِ الـحَسنِ الشيباني، وغيرِها من الكُتُب.

وقَرأ «الجامِعَ الصَّحيحِ» للإمامِ البُخاريّ على الشيخِ المُـحَدِّثِ أبي سُلَيمانَ محمَّد إسحاقَ الدِّهلَويّ (ت١٢٦٢هـ) سِبطِ الشيخِ عبدِ العزيزِ الدِّهلَويّ، وعلى الشيخِ محمَّد عابِدٍ السِّنديّ الـمَدَنيِّ (ت١٢٥٢هـ)، وحَصَلَت له الإجازةُ العامّةُ مِنهُ، وكان ذلك سنةَ ١٢٥٠هـ، وكان عمرُهُ إذ ذاكَ خمسَ عشرةَ سنةً.

وكذا حصَلَت له الإجازةُ العامّةُ مُكاتَبةً من الشيخِ العَلّامةِ أبي زاهدٍ إسماعيلَ بنِ إدريسَ الرُّوميّ، ثمَّ المدنيّ.

ويَروي الشيخُ عبدُ الغنيّ أيضاً عنِ السَّيِّدِ عبدِ الله الـمَرغَني، مُفتي الـحَنَفيّة بمكّةَ كما قال الكَتّانيّ[١].

وسافَرَ إلى الحرمينِ الشريفَينِ سنةَ ألفٍ وثَمانِ مئة وتِسعٍ وأربَعينَ (١٨٤٧م)، فحَجّ، وزار، ثمَّ رجَعَ إلى الهند، واشتَغَلَ بالحديثِ الشريفِ تدريساً وتأليفاً.

فلَمّا احتَلَّ الإنجليزُ عاصِمةَ الهندِ دِهلي سنةَ ثَلاثٍ وسَبعينَ ومئتين وألفٍ من الهجرةِ (١٨٥٧م) بعدَما فشلَتِ الثَّورةُ الوطَنيةُ ضِدَّ الإنجليز، هاجَرَ الشيخُ مع عائِلَتِه إلى الحرمينِ الشريفَين، وأقامَ بالمدينةِ الْمُنَورةِ ـ زادَها اللهُ شرَفاً وكَرامةً ـ وبَقي فيها مُشتَغِلاً بتَدريسِ الحديثِ الشريفِ والعِبادةِ والوعظ.

مَذهَبُهُ الفِقهي:

كان ـ رحمهُ اللهُ ـ حنَفيَّ الـمَذهَب، لكنَّهُ كان يُخالفُ في بعضِ الـمَسائِلِ الـمَذهَبَ الـحَنَفيّ، مِثل: مَسألةِ رفعِ اليَدَينِ في الصَّلاة، لأنَّهُ كان يرَى أنَّها أقرَبُ إلى السُّنّة.

اهتِمامُهُ بالسُّنّة:

قال الكَتّانيّ[٢]: «وكان شديدَ التَّمَسُّكِ بالسُّنّةِ في عمَله، وقوله، ومَلبَسِه، زاهداً، مُتَقَشِّفاً، حتَّى كان يرفَعُ في تنقلات الصَّلاةِ على مُقتَضَى حديثِ ابنِ عُمَرَ، مع أنَّهُ حنَفي».

وفاتُه:

تُوفّي ـ رحمهُ اللهُ ـ يومَ الثُّلاثاءِ لسِتٍّ خلَونَ مِن مُحَرَّم سنةَ سِتٍّ وتِسعينَ ومئتين وألفٍ بالمدينةِ الْمُنَورة، ودُفِنَ في البَقيع، ولم يُخلِّف ذكراً، رحمهُ اللهُ رحمةً واسِعةً.

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٦٠).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٧٥٩).

تَلاميذُه:

أخَذَ عنهُ العِلـمَ خلقٌ كثيرٌ في الهندِ والحرمينِ الشريفَين، منهم الشيخُ المُجاهدُ محمَّد قاسِم النّانَوتَوي (ت ١٢٩٧هـ)، مُؤَسِّسُ جامِعةِ دارِ العُلُومِ في ديوبَند، والمُحَدِّثُ رشيد أحمدُ الگَنگُوهي (ت ١٣٢٣هـ)، والسَّيِّدُ عبدُ الـجَليل بَـرّادَة المدنيّ (ت١٣٢٧هـ)، والشيخُ مَعصُوم المُجَدِّدي (ت ١٣٤١هـ)، والعَلامةُ محمَّد مُحسِن التِّرهُتيّ مُؤَلفُ هذا الكتاب.

مؤلفاتُه:

أَلَّفَ الشيخُ عبدُ الغنيّ المُجَدِّدي مُؤَلَّفاتٍ عديدةً، مِن أشهَرِها: حاشيَتُـهُ على سُنَنَ ابنِ ماجَه سمّاها: «إنجاحَ الحاجةِ على سُنَنِ ابنِ ماجَه»، قد طُبِعَت بالهند، ورِسالةُ «تَخريجِ أحاديثِ مَكتُوباتِ الإمامِ الرَّبّاني»، طُبِعَت بالهند، وترجَمةُ شيخِ والدِه الشيخِ عبدِ الـحَق الدِّهلَويّ سَمّاها «خُلاصةُ الـجَواهرِ العليّة»، طُبِعَ بالهند[1].

ثناءُ العلماءِ عليه:

قال عنهُ العَلّامةُ عبدُ الـحَي الـحَسنيّ[2]: «قد انتَـهَت إليه الإمامةُ في العِلم، والعَمَل، والزُّهد، والحِلم، والأناة، مع الصِّدق، والأمانة، والعِفّة، والصّيانة، وحُسنِ القَصد، والإخلاص، والابتِهال إلى الله سبحانهُ، وشِدَّةِ الخَوفِ مِنهُ، ودَوامِ المُراقَبةِ

---

(١) انظر ترجمته في: «أبجد العلوم» للقنوجي (٣/ ٢٠٧) و«نزهة الخواطر» (٧/ ١٣٢٠) و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧٥٩) و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٣) و«استفدت من هؤلاء المؤلفين» (ص: ٢٢٩) و«فيض الملك المتعال بأنباء أوائل الثالث عشر والتوالي» (١/ ١٠٩٠) و«الحطة في ذكر الصحاح الستة» (ص: ٢٢٢).

(٢) «نزهة الخواطر» (٧/ ١٠٢٤).

له، والتَّمَسُّكِ بالأثَرِ والدُّعاءِ إلى الله تعالى، وحُسنِ الأخلاق، ونَفعِ الخَلقِ والإحسانِ إليهم، والتَّقَلُّل في الدُّنيا، والتَّجَرُّدِ عن أسبابِها، انتَفَعَ بمجلسِه وبَرَكةِ دُعائِه وطَهارةِ أنفاسِه وصِدقِ نيَّتِه خلقٌ كثيرٌ من العلماءِ والـمَشايخ، واتَّـفَقَ النّاسُ مِن أهل الهندِ والعرب على ولايتِه وجلالَتِه».

ووصَفَهُ العَلّامةُ الكَتّانيّ[1] بقوله: «هو بهَجةُ المُحَدِّثِين وزينةُ المُسنِدينَ العالمُ العامِلُ العارِفُ الشيخُ عبدُ الغَني».

قال عنهُ الزِّرِكلي[2]: «عالمٌ بالحديث، مِن فُقَهاءِ الـحَنَفيّة».

نَباهةُ الشيخِ واطِّلاعُهُ على الحديث:

ذكَرَ الكَتّانيّ قِصّةً عجيبةً تدُلُّ على نباهةِ الشيخِ واطِّلاعِه على الحديثِ الشريفِ وعُلُومِه، قال الكَـتّانيّ[3]: «حَدَّثَني بعضُ شُيُوخِنا: أَنَّـهُ في مَلأ كانُوا يسمَعُونَ عليه «سُنَنَ أبي داوُودَ»، وبيدِ كلّ سامِعٍ نُسخةٌ، فتنبَّهَ الشيخُ لإسقاطِ راوٍ في السَّندِ اتَّفَقَتِ النُّسَخُ الحاضِرةُ على إسقاطِه، فحاصوا، فأوقَفَهُمُ المُتَرجَمُ على ضَرُورةِ إثباتِ الواسِطةِ مِن كلامِ أئمة الصَّناعةِ ورِجال الطَّبقات، فعَجِبوا مِن نَباهةِ الشيخِ واطِّلاعِه الدَّقيقِ وأصلَحُوا نُسَخَهُم».

تلاميذُهُ والمُستَجيزُونَ مِنه:

استفادَ من الشيخِ عبدِ الغنيّ خلقٌ كثيرٌ في الهندِ والحرمينِ الشريفَين، وقد سبَقَ أن أشرتُ إلى أشهَرِهم، فيكونُ من الصَّعبِ حصرُ تلاميذِه الَّذين تلَقَّوا العِلـمَ على يدِ

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٨).

(٢) «الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٣).

(٣) «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٩).

الشيخ، والَّذينَ استَجازُوا مِنهُ، لكنَّنا نُورِدُ هُنا أسماءَ المُستَجيزينَ الَّذينَ ذكَرَهُمُ الكَتّانيّ في ضِمنِ شُيُوخِه، وهو يُنَوِّهُ بثَبَتِ الشيخِ عبدِ الغنيّ فقال[١]: «هو ثَبَتٌ لطيفٌ لا أحلَى مِنهُ في أثباتِ المُتأخِّرينَ».

وقال أيضاً[٢]: «أخَذَ عنِ الشيخِ عبدِ الغنيّ النّاسُ بالحِجازِ والهندِ والـمَغرِبِ طَبَقةً بعدَ طَبَقةٍ».

فمن أهل الحِجاز: شيخُنا الشِّهابُ أحمدُ بنُ إسماعيلَ البَرزَنجي، وشيخُنا الشيخُ حسبُ الله الـمَكّي، أوقَفَني على إجازَتِه له بخَطِّه، وشيخُنا الشيخُ عبدُ الـجَليل بَرّادة، ومُجيزُنا السَّيِّدُ أمين رضوان، وشيخُنا الشيخُ فالـحُ بنُ محمَّد الظّاهري الـمَهنَوي، ومُجيزُنا الشيخُ عُثمانَ الدّاغِستاني المدنيّ، ومُجيزُنا المُفتي تاجُ الدّينِ إلياس المدنيّ، والشيخُ عبدُ القادِرِ الـحَفّار الطَّرابُلُسي المدنيّ، ومُجيزُنا أبو الـحَسن علي بنُ ظاهرٍ الوتري الـحَنَفيّ، وقَفتُ على إجازَتِه له بخَطِّه.

ومِن أهل الهند: مُجيزُنا الشيخُ حبيبُ الرَّحمنِ الرُّدَولَوي المدنيّ الـحَنَفيّ، والشيخُ العارِفُ محمَّد حُسَين العُمَري الإلَهَ آبادي، وعَلّامةُ الهندِ الشيخِ عبدُ الـحَليمِ الأنصاريّ، وولَـدُهُ أبو الـحَسناتِ محمَّد عبدُ الـحَيّ صاحِبُ التـآليفِ الذّائِعةِ الفائِـقة، وحَفيدُ أخيه مُجيزُنا الشيخُ محمَّد مَعصُوم بنُ عبدِ الرَّشيد بنِ أحمد سعيدِ بنِ الشيخِ أبي سعيدٍ المُجَدِّدي، والسَّيِّد حسن شاه بنُ شاه النَّقَوي الرّامفُوري، والشمسُ محمَّدُ بنُ عبدِ العزيزِ الـجَعفَري، أجازَ المُتَرجَمَ كتابةً مِن دِهلي عامَ **١٢٦٩**هـ، وعليمُ الدّينِ البَلخي، ومُجيزُنا الشيخُ خضرُ بنُ عُثمانَ الـحَيدَر آبادي، والشيخُ مَنظُور أحمد الهندي المدنيّ هجرةً الـحَنَفيّ، وتِلميذُهُ مُجيزُنا الشيخُ عبدُ الـحَق الإلَهَ آبادي، وابنُ أخيه العارِفُ الشيخُ محمَّد مَظهَر

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٧٦١).

ابنُ أحمد سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ المُجَدِّدي المدنيّ صاحِبُ «الـمَقاماتِ السعيديةِ»، وعَقد له فيها ترجَمةً لطيفةً، ومحمَّد مُحسِن التِّرْهُتيّ الفُرني الهندي صاحِبُ «اليانعِ الـجَني» وماتَ قَبله، وصَدرُ المُدَرِّسينَ بدارِ العُلُومِ الدّينيّةِ بالهندِ أبو مَيمُونةَ محمُود الـحَسن الچِشتي، وخَليل أحمد الأنصاريّ الأَيُّوبي صاحب «بذل المجهود»، والشيخُ محمودُ بنُ الشيخِ صِبغةِ الله بنِ محمَّد غوث الهندي، وغيرُهُم.

ومِن أهل الـمَغرِب: شيخُ الـجَماعةِ بفاس أحمدُ بنُ أحمد بَناني، وعَبدُ القادِرِ بنُ أبي القاسِمِ العراقيّ الـحُسَينيّ الفاسيّ، وقَفتُ على إجازَتِه له بخَطِّه، وعليُّ بنُ سُلَيمانَ الدِّمنتيّ دَفينُ مَراكش، والـمُعَمَّر أحمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ التَّمليّ الرَّدّانيّ، وعبدُ الكبيرِ بنُ الـمَجذُوبِ الفاسيّ، وأولادُهُ مجيزونا: أبو جيدةَ الفاسيّ ومحمَّد طاهرٍ وعليُ بنُ محمَّدِ ابنِ عُمَرَ الدَّبّاغِ الـحَسنيّ الفاسيّ، وقَفتُ على إجازَتِه للأربَعةِ بخَطِّه، ومُجيزُنا عبدُ الله بنُ إدريسَ السَّنُّوسي، وهو الَّذي بَقي الآنَ في الأحياءِ مِن تلاميذِه، ومُجيزُنا عبدُ الـمَلكِ بنُ عبدِ الكبيرِ العِلمي الفاسيّ، وشيخُنا ووالدُنا الشيخُ عبدُ الكبيرِ الكَتّانيّ، وعَمُّنا إبراهيمُ ابنُ محمَّدٍ الكَتّانيّ، عندي إجازَتُـهُ لهما بخَطِّه على ظَهرِ ثَـبَتِه، والباشا زَرُّوق التُّونسيّ، والـمُختارُ بنُ الخَليفةِ نَزيلُ جبَل الأحدابِ مِن أعمال الـجَزائِر، ورَئيسُ مَجلسِ قَفصَةَ الشرعيّ الشيخُ أحمدُ بنُ علي القَفَصيّ، ومحمَّد الأمينُ الشهيرُ باخُوندجان البُخاريّ الـمَرغِناني، وغيرُهُم مِن أعلامِ العَصرِ.

وقد تعَجَّبَ الكَتّانيّ بعدَ إيرادِه هذه الأسماءَ فقال: «والعَجَبُ أنَّ أكثَرَ الآخِذينَ عنِ الشيخِ من الهندِ والـمَغرِب، وأمّا أهلُ الشّامِ ومِصرَ واليمنِ فلَم أقِف على مَن روى عنهُ منهم، ولله في خلقِه عجَبٌ»(١).

❊ ❊ ❊

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٦٢).

تَرجَمةُ الشيخِ محمَّد مُحسِن التِّرهُتيّ

هو الشيخُ العالمُ المُحدِّثُ مُحسِنُ بنُ يحيى البَكري» التَّيمي التُّرهَتي ـ بِضَمِّ الفَوقيةِ[١] ـ الفُرنّيَ[٢]، هكذا ذكَرَ اسمَهُ المُؤرِّخُ عبدُ الـحَي الـحَسنيّ[٣]، وكُنيَتُهُ أبو عبدِ الله ذكَرَهُ الكَتّانيّ[٤]، ولكننا نَرى الأميرَ صِدّيق حسن خان ذكَرَ اسمَهُ أكثرَ مِن مَرّةٍ فقال: محمَّد مُحسِن بنُ يحيى البَكري التَّيمي التِّرهُتيّ[٥]، وذكرَهُ الكَتّانّي باسمِ أبي عبدِ الله محمَّد يحيى الـمَدعُو بمُحسِن التِّرهُتيِّيِّ الفُرنيّ الهندي[٦].

يَبدُو لي مِن هذه النُّـقُول أنَّ اسمَهُ محمَّد مُحسِن، وهو اسمٌ مُـرَكَّبٌ، واشتَهَر بمُحسِن، فقد ورَدَ اسمُهُ في «مُعجَمِ الـمَطبوعاتِ»[٧] و«إيضاحِ الـمَكنُونِ»[٨] و«فهرس الـمَكتَبةِ الأزهَريةِ للمخطوطاتِ» و«فهرس مخطوطاتِ المسجد النَّبَوي»[٩]: محمَّدُ بنُ يحيى وهو خطأ.

---

(١) هكذا ضبطه الشيخ عبد الحي الحسني، ولكن ضبطها الشيخ برادة بكسر الفوقية، وهذا هو الصواب لأنها نسبة إلى منطقة ترهت (Tirhut)، معناها المثلث، فتكون النسبة بكسر التاء أليق.

(٢) يقال له: الفرني، وهي نسبة إلى بلدة پورنيه (Purnia)، وما ورد في نسبته لفظ: العريني فهو خطأ.

(٣) «نزهة الخواطر» (٧/ ١٠٧٩).

(٤) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٢).

(٥) «أبجد العلوم» (١/ ٦٦٩، ٧٠٨).

(٦) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٦).

(٧) «معجم المطبوعات» لسركيس (٢/ ١٦٣٣).

(٨) «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٤/ ٧٣٠).

(٩) «فهرس مخطوطات المسجد النبوي» (١/ ١٦٣).

وُلدَ ونَشأ بـ «پُورنيه» بَلدةٌ مِن أرضِ تِرهُت، أَخَذَ النَّحو والعربيّةَ عنِ الصَّدرِ رُكنِ الدّينِ القُرَشي التِّرهُتِيِّ والشريفِ المُفتي عبدِ الغنيّ السّارنيّ وعلي جوّاد السِّلهَتي، والفَقيه محمَّد الـمَدعُو بوجيه البَكري التِّرهُتِيِّ والشيخِ محمَّد سعيد بن واعِظ علي العَظيم آبادي (ت١٣٠٤هـ).

ثمَّ سافَرَ إلى مدينةِ كانبور، ولازَمَ الشيخَ سَلامةَ الله البَدايُونيّ (ت١٢٨١هـ)، وصَحِبَهُ نَحو سنتَين، وسَمِعَ عليه مِن أوائِل كتابِ البُخاريّ وغيرِه، ثمَّ لازَمَ العَلامةَ فضلَ حق بن فضل إمام الخَير آبادي (ت١٢٧٨هـ)، وقَرأ عليه، ثمَّ قَرأ على الـمُفتي واجِد علي بن إبراهيمَ بنِ عُمَرَ البَنارسي (ت١٢٧٦هـ).

ثمَّ سافَرَ لزيارةِ الحرمينِ الشريفَين، وأَخَذَ عنِ المُحَدِّثِ عبدِ الغنيّ بنِ أبي سعيد العُمَري الدِّهلَويّ بالمدينةِ الـمُنَورةِ[1].

تُوفّي بالمدينةِ في أوائِل العشرةِ الأخيرةِ من القَرنِ المُنصَرِمِ وهو في حُدُودِ الثَّلاثينَ مِن عُمرِه، هكذا ذكره الكَـتّانيّ[2]. وفي ترجمة الشيخ محمد عابد السندي أنه تُوفِّي في حدود **١٢٩٣**هـ[3].

قد أجمَعَ العلماءُ على عِلمِه وفَضله والثَّناءِ عليه:

قال عنهُ الكَتّانيّ[4]: «الشّابُّ المُحَدِّثُ البارعُ العَلّامةُ». وقال أيضاً: «ولا أعجَبُ مِن إنشاءِ مُؤَلِفه بالعربيِّ مع أَنَّهُ عجَمي اللسانِ والنَّسَب، ولله في خلقِه عجَبٌ».

(١) «نزهة الخواطر» (٧/ ١٠٧٩).

(٢) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٥).

(٣) انظر: «الشيخ محمد عابد السندي» للشيخ سائد بكداش (ص: ١٧٧).

(٤) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٥).

قال عنهُ عصريّه الـمُؤَرِّخُ عبدُ الـحَيّ الـحَسنيّ[١]: «الشيخُ العالِمُ الـمُحَدِّثُ... كان مِن كِبارِ العلماءِ».

وصَفَهُ تِلميذُ التِّرْهُتيّ الشيخُ عبدُ الـجَليل بَرّادةَ بـ: «فَريدِ العَصرِ ونادِرةِ الدَّهرِ»[٢].

قال عنهُ الشيخُ عبدُ الوهّابِ الدِّهلَويّ: «وكان هذا ـ أي: مُـؤَلفُ «اليانِـعِ الـجَني» ـ مِن أهل الحديثِ، وكان عالماً كبيراً وذَكياً»[٣].

وصفُ الكتابِ وأهمّيته:

هو ثَبَتُ الشيخِ عبدِ الغنيّ الـمُجَدِّدي المدنيّ، اشتَـمَلَ على أسانيدِ «الـمُوطّأِ» والكُتُبِ السِّتّةِ فقَط، ولكن ذَيَّلَ هذه الأسانيدَ بكتابةٍ مُفيدةٍ عن رجال هذه الكُتُب، ومَنزِلَتِها بين كُتُبِ السُّنّة، وخَتَمَهُ بتَراجِمِ لطيفةٍ للشيخِ عبدِ الغَني، ووالدِه، وسَلَفِه، ومَشايخِه بالهندِ والحِجاز.

قال الكَـتّانيّ[٤]: «فإنَّ الثَّبَتَ الـمَذكُورَ هو أحلىَ أثباتِ الـمُتأخِّرين، وأوثَقها سياقاً، وأعذَبها مَورِداً، وأفصَحها كتابةً، وأفيَدها في الضَّبطِ».

نتيجةً لأهمّيةِ هذا الكتابِ نَرَى علماءَ عصرِ التِّرهُتيّيِّ ومَن بعدَهُم استَفادُوا مِنهُ أيَّ استِفادةٍ، فكان عصريّ التِّرهُتيّيِّ الأميرُ صِدّيق حسن خان القَـنَّوجي استَفادَ في كتابِه «أبجَدِ العُـلُومِ» في ذِكرِ تراجِمِ الـرِّجال وضَبطِ الاسمِ والنِّسبةِ[٥]، والكَـتّانّي

---

(١) «نزهة الخواطر» (٧/ ١٠٧٩).

(٢) «اليانع الجني» (مخطوط) الورقة الأولى.

(٣) «استفدت من هؤلاء المؤلفين» (ص: ٢٣١).

(٤) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٦٦).

(٥) انظر: «أبجد العلوم» للقنوجي (١/ ٦٦٥، ٦٦٩، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١).

في «فهرس الفَهارِسِ»[١]، والمُـؤَرِّخ الشريف عبد الحَيّ الحَسنيّ في كتابِه «الإعلامِ بمن في تاريخ الهند من الأعلام»[٢]، والعَلّامَة أبو الفَيضِ البَكري في «فَيضِ المَلكِ الوهّابِ»[٣] وغيُرهُم.

وصفُ النُّسخةِ الخَطّية:

وقَفتُ على نُسخةٍ خطَّيةٍ مُصَورةٍ في مَكتَبةِ المسجد النَّبوي، الَّتي كُتِبَت في حياةِ الشيخِ عبدِ الغنيّ المُجَدِّدي والشيخِ محمَّد مُحسِن، وعدد أوراقها **٤٧** ورقة، ورقم التصنيف: **٥/ ٢١٣٠١**، قال التِّرهُتيّ في آخِرِ الكتاب: «وقد وافَقَ الفَراغُ مِنها عشيةَ يومِ الأربِعاءِ لإحدَى عشرةَ ليلةً بَقيت مِن رجَبَ سنةَ ثمانينَ ومئتين وألفٍ بالمدينةِ المُنَورةِ النَّبَويةِ على صاحِبِها السَّلامُ والتَّحيةُ»[٤].

وفَرَغَ تِلميذُ الشيخِ التِّرهُتيّ عبدُ الـجَليل بَرّادَة مِن نَسخِه ظُهرَ يومِ الثُّلاثاءِ مِن ذي القَعدةِ من السَّنةِ نَفسِها[٥].

ثمَّ قال الشيخُ بَرّادةُ في مَعرِضِ حديثِه عن إجازاتِ التِّرهُتيّ: «ويَروي حضرةُ شيخِنا الـمُشارُ إليه ـ مَتَّعَ اللهُ المسلمينَ بطُول حياتِه ـ».

هذا يدُلُّ على أنَّ التِّرهُتيّ كان حيّاً حينَما نَسَخَ الشيخُ بَرّادةُ هذا الثَّبَت، وكُتِبَت هذه النُّسخةُ أمامَهُ.

---

(١) انظر: «فهرس الفهارس» (١/ ١٣١، ٢٠٤. ٢/ ٧٣١، ٧٣٤، ٧٥٩، ٧٦٣، ٨٧٥، ٩٠٠، ٩٤٩، ١١٢٠).

(٢) «نزهة الخواطر» (٦/ ٧٠٦، ٧٤٧، ٧٨١، ٨٥٧، ٨٥٩. ٧/ ٩١٥، ٩٤٢، ٩٥٢، ٩٧١).

(٣) «فيض الملك الوهاب» (١/ ٤٩٠).

(٤) «اليانع الجني» (ص: ١٦٩).

(٥) المصدر السابق (ص: ١٦٩).

تُعتَبَرُ هذه النُّسخةُ مُتقِنةً جِدًّا، يندُرُ وقُوعُ الخَطأ فيها، لذا جعَلتُها أصلاً.

تُوجَدُ في جوانِبِ صفحاتِها أحياناً التَّعليقاتُ الـمُختَصِرةُ للشيخِ التِّرهُتيّ، وقد لاحَظنا أنَّ هذه التَّعليقاتِ غيرُ دَقيقةٍ حيثُ وقَعَ فيها بعضُ الأخطاء، وقد اعتَذَرَ التِّرهُتيّ بنَفسِه فقال في آخِرِ ثَبَتِه: «هذا بأنَّ الأسانيدَ والأنسابَ التَقَطتُها مِن نُسَخٍ لم يحسُن قِراءَتُها»(١).

وتوجد له نسخة خطية في خزانة أحمد بن عبد الملك، رقم التصنيف **١٨/ ٩**، وهي تقع في **٣٩** ورقة، تبين لي بعد المقارنة مع نسخة المسجد النبوي أنها نفس النسخة، وهي ناقصة من الآخر.

وصفُ الـمَطبوعة:

طُبِعَ الكتابُ بالهندِ عامَ **١٣٤٩**هـ، في مطبَعةِ جيِّد بدِهلي في هامش مجموعَة من الرَّسائِل، اهتَمَّ بها الشيخُ المُفتي محمَّد شفيعٍ الدَّيوبَندي ـ رحمهُ اللهُ ـ.

عَمَلي في التَّحقيق:

١- فصَّلتُ عباراتِ الكتاب وجعلتُها مقاطع صغيرة.

٢- ضبطتُ الكلمات بالشكل.

٣- قارنتُ النسخة المخطوطة مع النسخة المطبوعة ونبهتُ على الأخطاء إذا وجدت وجعلتُ رمز المخطُوط «خ» والمطبوع «ط».

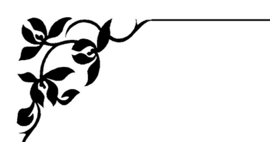
٤- ترجمت لبعض الأعلام.

٥- علقتُ على مواضعَ كثيرة من الكتاب بما يستكمل فوائده.

٦- وضعتُ تعليقات التِّرهُتي في الهامش، والرمز «منه» يشير إليها.

---

(١) «اليانع الجني» (ص: ١٦٨).




نماذج من الأصول




بسم الله الرحمن الرحيم

عن النبي صلى الله عليه وسلم نضّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فحفظها فإنه ربّ حامل فقه غير فقيه وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه

قال يزيد بن زريع لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد

الحمد لله على ما أسبغ علينا من نعمه، وأدرّ علينا من غزالي كرمه، حمدًا يوالي حامده بالخير العتيد، ويمتري له أخلاف الكرامة والمزيد، والصلوة والسلام على من أحيا الله به دينه، وقوّى ساعده وعضد يمينه، ونصر به من جدب هداه، ونسج به لحمة الشرع وسداه، حتى آض محجة بيضاء ليلها ونهارها سواء، وعلى آله وصحبه الذين بلّغونا أحكامه، وحفظوا علينا سننه وأيامه، وقادوا بنواصينا إلى سيره، وشادوا لنا من هديه ومآثره، وعلى من جاء بعدهم وجرى على سبيل قصدهم، وبعد فإن أشرف علم بعد القرآن العزيز وأرفعه منارًا، وأعمقه أسرارًا وأبهره أنوارًا، وأرجاه ذخرًا للمعاد، وأنجحه في من يرتاد الرشاد، وأعلقه بأفئدة أبناء الآخرة، وأرسخه عرقًا في المحاسن الفاخرة، علم الحديث الذي كلّت الألسن عن استيفاء حق ثنائه، وتهالكت النفوس الزاكيات على اقتنائه، هو الفصل بين صحيح القول وفاسده، والميزان العدل لمعرفة الوازن عن كاسده، ثم إنه من أبلج

صورة عن المخطوط

صورة عن المطبوع



من أسانيد الشيخ عبد الغني

تأليف

العلامة المحدث

محمد محسن بن يحيى البكري التيمي الترهتي

كان حيًّا سنة ١٢٨٠هـ

تحقيق

الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي

قدم له المحدث

الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي



بسم الله الرحمن الرحيم

عنِ النبيِّ ﷺ: «نَضَّرَ الله امرَءاً سَمِعَ مَقالتي فوعاها فحَفِظَها، فإنَّهُ رُبَّ حامِلِ فِقهٍ غيرِ فقيهٍ، ورُبَّ حامِلِ فِقهٍ إلى مَن هو أفقَهُ مِنهُ»[١].

قال يزيدُ بنُ زُرَيعٍ: لكل دِينٍ فُرسانٌ، وفُرسانُ هذا الدِّينِ أصحابُ الأسانيدِ[٢].

الـحَمدُ لله[٣] على ما أسبَغَ علينا مِن نِعَمِه، وأدَرَّ علينا مِن عزالي[٤] كرَمِه، حمداً يُولى[٥] حامِدُهُ بالخَيرِ العَتيد، ويُمترَى له أخلافُ[٦] الكَرامِةِ والمزيدة، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن أحيا اللهُ به دينَهُ، وقَوّى ساعِدَهُ، وعَضَّدَ يمينَهُ، ونَصَرَ[٧] به مِن جدبٍ هُداهُ، ونَسَجَ به لُحمةَ الشرعِ وسَداهُ، حتَّى آضَ مَحَجّةً بَيضاء، ليلُها ونَهارُها

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، والنسائي في «الكبرى» (٥٨١٦) وابن ماجه (٢٣٠) عن زيد بن ثابت.

(٢) انظر: «المدخل إلى كتاب الإكليل» (ص: ٣٠)، و«شرف أصحاب الحديث» للبغدادي (ص: ٤٤).

(٣) بدأ الكتاب في المطبوع من الحمدلة.

(٤) جمع عزلاء، وهي فم المزادة، منه.

(٥) قوله: «يولى» من قولهم: وليت الأرض إذا سقاها الولي بعد الوسمي، والتعدية بالباء لتضمين معنى الإصابة، منه.

(٦) والخلف للناقة كالضرع للشاة، وامترى الخلف: استدره، منه.

(٧) نصر: غاث وسقى، قال الشاعر:

مَن كان يرتاد الكلاء فإنه ... نصر الحجاز بغيث عبد الواحد

سَواءٌ، وعلى آله وصَحبه الذينَ بَلَّغُونا أحكامَهُ، وحَفِظُوا علينا سُنَنَهُ وأيّامَهُ، وقادُوا بنَواصينا إلى سيَرِه، وشادُوا لنا مِن هَديه وأثَرِه، وعلى مَن جاءَ بعدَهُم، وجَرَى على سَبيل قَصدِهم[١].

وبعد:

فإنَّ أشرَفَ عِلمٍ بعدَ القُرآنِ العزيزِ وأرفَعَهُ مَناراً، وأعمَقَهُ أسراراً، وأبهَرَهُ أنواراً، وأرجاهُ ذُخراً للـمَعاد، وأنجَعَهُ[٢] فيمن يرتَادُ الرَّشاد، وأعلَقَهُ بأفئِدةِ أبناءِ الآخِرة، وأرسَخَهُ عِرقاً في الـمَحاسِنِ الفاخِرة، عِلمُ الحديثِ الذي كلَّتِ الألسُنُ عنِ استيفاءِ حقِّ ثَنائه، وتَهالَكَتِ النُّفُوسُ الزّاكياتُ على اقتِنائه، هو الفَصلُ بينَ صحيحِ القَول وفاسِدِه، والميزانُ العَدلُ لـمَعرفةِ الوازِنِ عن كاسِدِه.

ثمَّ إنَّ مِن أبلَجِ ما أكرَمَ اللهُ به هذِه الأُمّةَ وأنعَمَ به على أعيانِها الأئمّةِ من المنازِل الفاضِلةِ العالية، وشرَّفَهُم بها على سائِرِ الأُمَمِ الخالية، إبقاءَهُ فيهم لسِلسَلةِ الإسنادِ التي تصِلُ حبلَنا بصَفوةِ أنبيائه، وقُدوةِ أصفيائه، ولذلك ترَى الفُحُولَ مِن عُظَماءِ هذا الشّأن، في عامّةِ البُلدانِ والأزمانِ يشُدُّونَ في طَلَبِه رحالاً، ويُكابِدُونَ أهوالاً، ويشأونَ[٣] نَحوهُ شأوَ الـمَها[٤]، ويَطيرُونَ تِلقاءهُ بأجنِحةِ القَطا[٥].

ولقد رأيتُ مَولانا الشيخَ العَلامة، والحَبرَ الأجَلَّ الفَهّامة، العلمَ السَّنيّ[٦]

(١) «سبيل قصدهم» سبيلهم المقتصد الذي ليس بالجائر، والإضافة على إرادة سبيل اقتصادهم، اهـ منه.

(٢) عظةٌ ناجعةٌ تؤثر في الناس، وكذا الدواء الناجع: الذي يؤثر في المريض.

(٣) شآه يشؤوه كدعاه يدعوه: إذا سبقه.

(٤) والمهاة: الواحدة من بقر الوحش.

(٥) والقطاة: يضرب بها المثل في السرعة، قال: كأنها قطا الحزن قد كانت فراخاً بيوضها.

(٦) والسني: الرفيع، اهـ منه.

النّائِر، والمثَلَ الـمُستَفيضَ السّائِر، لـجَ العِلمِ الَّذي لا يُرَى له ساحِلٌ، وأوحَديّ العَصرِ الَّذي لا يُرجَى له مُساجِلٌ[١]، الَّذي رُبيّ في حِجرِ السُّنَن، وغُذّي بلَبانها، وتَرَعرَعَ بين مَهَرَتِها وفُرسانِها، حتَّى شُهدَ له بالسَّبقِ مِن بَينِ حلَبَةِ رِهانِها، وأصبَحَ نَهّاضاً ببُزلائِها[٢]، وأمسَى خِرِّيتاً[٣] إلى قَواتِم أرجائِها، نَما به الحديثُ فاستَوى، وقامَ على ساقٍ فأورَقَ فأزهَى[٤]، رُفِعَ به الزُّهدُ وشأْنُهُ، والفِقهُ وبُنيانُـهُ، ورُصَّ به الورَعُ وأساسُهُ، وأضاءَ به الفَضلُ ونِبراسُهُ، غُنيةُ الطّالبينَ في أنفاسه، وغِنَى المُستَجِدّينَ في لمحةٍ مِن إيناسه[٥]، ورِيّ الوارِدينَ في روائعِ كَلِمِه، ورَبيعُ الأبرارِ في مَرابيعِ[٦] حكمِه، أبقاهُ اللهُ تعالى كرامةً لآبائِه، رافِلًا في بُردَتي مجدِه وإبائِه، وسَدَّ به خلّةَ الدّين، ومَدَّ في حياته نَفعاً للمُسلمين، رأيتُ يقصِدُه أُناسٌ من الفُضَلاء، وفِئامٌ من النُّبَلاء، مِمَّن أظمأ اللهُ أكبادَهُم للفَحصِ عنِ الأحاديثِ النَّبَويَّة، والحِرصِ على الـمَواريثِ الـمحمدية، يُوفِضُونَ إليه فيكتَنِفُونَهُ، ويُهرَعُونَ إليه فيَحُفُّونَهُ استِماعاً لـمَسانيدِه، وانتِماءً إلى أسانيدِه، وكانت أسانيدُه التي فُرِغَ عنها في رسائل مَشايخِه الكِرامِ دَوحةً تكاثَفَت فُنُونُها، والتَفَّت شُعَبُها وغُصُونُها، فنَدبني ما بي من الـحَدَبِ[٧] على حفَدةِ الأثر، والآخِذي حفَلَتِهم[٨] للخَبَر، أن أضبِطَ شوارِدَها،

---

(١) ساجله: فاخره في أي شيء كان، وأصله في الماء.

(٢) وهو نهاض ببزلاء: يقوم بعظام الأمور.

(٣) الخريت: الدليل الماهر بخفيات الطرق.

(٤) أزهى: أثمر.

(٥) آنس الشيء: أبصره، قال عز من قائل: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ [طه: ١٠].

(٦) المرابيع: الأمطار تكون في الربيع، اهـ منه.

(٧) الحدب بالتحريك: الشفقة.

(٨) أخذ للأمر حفلته: جدَّ فيه.

وأُقَـيِّدَ أوابِدَها، وأختَصِرَ مِنها ما تكثُـرُ إليه الحاجةُ وتَسَعُهُ الحالُ، وتَشتَدُّ فيه رغَباتُ الرِّجالُ، مِن أسانيدِ الكُـتُبِ السّائِرةِ بين إخوانِـنا، الدّائِرةِ عليهم[1] في مَكانِنا وزَمانِنا، الَّتي تمتَدُّ إليها أعناقُهُم، وفي فجوتِها نَصُّهُم وإعناقُهُم[2]، تسهيلًا لتَعاطيها على راغِبيها، وتَهويناً لخُطَبِها على خاطِبِيها، وأن أُضيفَ إلى ذلك فوائدَ مُستَجاداتٍ، ونَفائِسَ مستَفاداتٍ، تتَعلَّـقُ بتلك الكُـتُبِ وأربابِها، ويُسَرُّ بها مَن تَرَشفَ مِن رُضابِها، أو سَفَرَ عمّا في جِلبابِها، وذلك ممّا جمَعَت يدايَ شملَه مِن أشتاتِ كلامِ مَشايخِنا الأجِلّة، الباذِلينَ مُهَجَهُم في نَشرِ عُلُومِ الدّين، والقيامِ بحُقُوقِ سُنَنِ سَيِّـدِ الـمُرسَلين، أو سَمَحَت به القَريحةُ، ودَفَـعَت إليه السَّليقةُ، حِرصاً مِنّي على ذِكرِ مَفاخِرِهم، والتَّرغيبِ في مَآثِـرِهم، وحَثًّا على بَثِّ مَنـاقِبِهم ونَقائِـبِهم[3]، وقَطعاً لوريدِ طاعِنِهم، ووَتِـينِ[4] عائِبِهم، فجاءَ بحَمدِ الله عُقلةً للمُستَوفِز، يستَعيدُهُ السّامِعُ، ويَبهَرُ الألباب، ويُشنِّفُ الـمَسامِع، وسَمَّيتُه: «**اليانِعَ الـجَني مِن أسانيدِ الشيخِ عبدِ الغَني**»، وأتحَفتُهُ إيّاهُ ليَنظُرَ فيه بعَينِ رضاهُ، ويَسُدُّ ثُلـمَتَهُ وخَلَله، ويُصلِحُ خطأهُ وخَطَله، ويُرخيَ عليه مِن ذيله الـمُفاض[5]، وسَدَله الفَضفاضِ[6]، ويَدعُو اللهَ العَظيمَ أن يجعلهُ خالصاً لوجهه الكَريمِ الذي ينبَغي أن

---

(١) قوله: «الدائرة عليهم» إنما عُدّي بعلى تشبيهاً لها بالكؤوس تدار على الشرب.

(٢) الفجوة: الطريق الواسع بين الجبلين، والنص والإعناق: نوعان من السير فيهما سرعة.

(٣) النقيبة ههنا بمعنى: نفاذ الرأي أراد بها معنى الفضيلة.

(٤) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه، والله أعلم، اهـ منه.

(٥) درع مفاضة: واسعة.

(٦) السدل: الستر، والفضفاض الواسع أيضاً، قال الشاعر:

جاريـة في درعها الفضفاض أبيض من أخت بني إباض

اهـ منه.

يُقصَد، ويُرجَى بِشْرُهُ ويُرصَدُ، واللهَ سبحانَهُ أسأَلُهُ السَّداد، وأرجُوهُ لهدايةِ سَبيل الرَّشاد، عليه توكَّلتُ وإليه أُنيبُ، ولا حولَ ولا قُوةَ إلا بالله العزيزِ الحكيم.

❋ ❋ ❋

بَيانُ إسنادِ كتابِ «المُوطّأ»
للإمامِ الأجَلّ مالكِ بنِ أَنَسٍ الأصبَحي
رضيَ اللهُ تعالى عنهُ

يَرويه شيخُنا العَلامةُ الـمُحَقِّقُ، والـحَبرُ الفَهّامةُ الـمُدَقِّـقُ، طَودُ العِلمِ وبَحرُهُ الزّاخِرُ، ذُو الشرَفِ والعُلا والـمَفاخِر، الشيخُ عبدُ الغنيّ بنُ الشيخِ أبي سعيدٍ العُمَري ثمَّ الـمُجَدِّدي، عن والدِه العارِفِ بالله وصِفاته، الـمُجتَهدِ في ابتِغاءِ مَرضاته، الشيخِ أبي سعيدِ بنِ الصَّفيّ الدِّهلَويّ، عنِ الشيخِ الأجَل الـحُجّةِ والإمامِ الأوحَدِ الرُّحلةِ[١] الشيخِ عبدِ العَزيز، عن أبيه الإمامِ الـهُمام، صدرِ الأئمّةِ الأعلام، حُجّةِ الإسلامِ والمسلمين، ريحانةِ العلماءِ الأفاضِل الـمُتقِنين، جامِعِ خِصال الخَير، الشيخِ الـمُبارَكِ الـمَيمُونِ النَّقيبةِ، أبي عبدِ العزيزِ قُطبِ الدِّينِ أحمدَ الـمَدعُوِّ بوليِّ الله بنِ أبي الفَيضِ عبدِ الرَّحيمِ العُمَريّ، قال: أخبَرنا بجَميعِ ما في «المُوطّأ» ـ روايةِ يحيى بنِ يحيى المَصمُوديّ الأندَلُسي رحمهُ اللهُ تعالى رحمةً واسِعةً ـ الشيخُ محمَّدُ وفدُ الله الـمَكّي الـمالكيّ[٢] قِراءةً منّي عليه مِن أوله إلى آخِره، بحَقِّ سَماعِه لـجَميعِه على شيخَي الـحَرَمِ الـمَكّيّ حسنِ بنِ عليٍّ العُجَيميّ[٣]، والشيخِ

---

(١) الرحلة: من يقصده الناس ويرتحلون إليه، اهـ منه.

(٢) هو الشيخ الحافظ المحدث من علماء المالكية، انظر: «أوجز المسالك» (١/ ١٦٠) و«إنسان العين» (ص: ٧).

(٣) ولد العجيمي المكي الحنفي بمكة المكرمة سنة ١٠٤٩هـ، وكانت وفاته ظهر الجمعة الثالث =

عبدِ الله بنِ سالمٍ البَصري المَكّيّ[١]؛ قالا: أخبَرنا الشيخُ عيسَى المَغرِبيُّ[٢] سَماعاً مِن لفظِه في المسجد الحَرام، بقِراءَته لجَميعِه على الشيخِ السُّلطانِ بنِ أحمدَ المَزّاحي[٣]، بقِراءَته لجَميعِه على الشيخِ أحمدَ بنِ خليلٍ، هو السُّبكي[٤]، بقِراءته لجَميعِه على النَّجمِ الغَيطي[٥]، بسَماعِه لجَميعِه على الشَرفِ عبدِ الحَقِّ ابنِ محمَّدٍ السُّنباطيّ[٦]، بسَماعه لجَميعه على البَدرِ الحَسنِ بنِ أيُّوبَ الحَسنيّ

= من شوال بالطائف سنة ١١١٣هـ، ودفن بقرب تربة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. انظر: «أنفاس العارفين» (ص: ٢٨٥- ٢٨٧) و«هدية العارفين» (١/ ٢٩٤) و«أبجد العلوم» (٣/ ١٦٧).

(١) ولد الشيخ عبد الله المذكور بمكة المكرمة سنة ١٠٤٨هـ. انظر ترجمته في: «المختصر من كتاب نشر النور والزهر» (٢/ ٢٤٦)، و«تاريخ الجبرتي» (١/ ١٣٢)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٣٦)، و«هدية العارفين» (١/ ٤٨٠).

(٢) هو الشيخ أبو مكتوم عيسى بن محمد المغربي الجعفري إمام الحرمين، توفي سنة ١٠٨٠هـ. انظر ترجمته في: «المختصر من كتاب نشر النور والزهر» (٢/ ٣٣٤) و«فهرس الفهارس» (١/ ٣٧٧) و«شجرة النور الزكية» (١/ ٣١١-٣١٢) و«خلاصة الأثر» (٣/ ٢٤٠) و«أبجد العلوم» (٣/ ١٦٦).

(٣) هو الشيخ الإمام: سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل أبو العزائم المزاحي المصري الأزهري الشافعي، توفي سنة ١٠٧٥هـ. انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢١٠). و«ديوان الإسلام» (٣/ ١٠) و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص: ١٤).

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن خليل بن إبراهيم بن ناصر الدين السبكي المصري الشافعي، توفي سنة ١٠٣٢هـ. انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ١٨٥) و«هدية العارفين» (١/ ٤٧٩).

(٥) هو الإمام العلامة المحدث المسند شيخ الإسلام نجم الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي السكندري، توفي سنة ٩٨٤هـ. انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٨/ ٤٠٦).

(٦) هو الشيخ المحدث الفقيه شرف الدين عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي القاهري =

النَّسّابةِ[١]، [بِسَماعِه لـجَميعه على عمِّه أبي محمَّدٍ الـحَسنِ النَّسّابةِ[٢]][٣]، بسَماعه على أبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ جابرٍ الوادِياشيّ[٤]، عن أبي محمَّدٍ عبدِ الله بنِ محمَّدِ بنِ هارُونَ القُرطُبيّ[٥] سَمـاعاً، عنِ القاضي أبي القاسِمِ أحمَدَ بنِ يزيدَ القُرطُبيّ[٦] سَماعاً، عن محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ الـحَقِّ الخَزرَجيّ القُرطُبيّ[٧] سَماعاً، عن أبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ فرَجٍ مَولَى ابنِ الطَّلاعِ[٨] سَماعاً، عن أبي الوليدِ يُونُسَ

= الشافعي، توفي سنة ٩٣١هـ. انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٨/ ١٧٩) و«الكواكب السائرة» (١/ ٢٢١) و«النور السافر» (ص: ١٥٠) وفهرس الفهارس» (٢/ ٣٤٣).

(١) هو الإمام العلامة الإخباري صاحب الكتب الكثيرة، توفي سنة ٨٦٦هـ وله مئة سنة. انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٧/ ٣٠٥) و«الضوء اللامع» (٣/ ١٢١) و«معجم المؤلفين» (٣/ ٢٧٦).

(٢) سقط في خ وط معاً، وثبت هذا في «مصفى» للإمام الشيخ ولي الله الدهلوي (١/ ٢١).

(٣) هو الشيخ حسن بن أيوب بن محمد بن حسن الحسني الشافعي النسابة، توفي سنة ٨٠٩هـ. انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (١/ ٥٠٩) و«الضوء اللامع» (٣/ ١٢٣).

(٤) هو الإمام الرحالة محمد بن جابر الوادي آشي، توفي شهيداً بمرض الطاعون سنة ٧٤٩هـ. انظر ترجمته في: «برنامج ابن جابر الوادي آشي» للدكتور محمد الحبيب الهيلة (ص: ٥-٣٣).

(٥) هو الشيخ الفقيه الكاتب المعمر المحدث، توفي سنة ٧٠٢هـ. انظر ترجمته في: «برنامج ابن جابر الوادي آشي» (ص: ٥٥) و«الديباج» (ص: ١٤٣) و«الدرر الكامنة» (٢/ ٣٠٣) و«فهرس الفهارس» (٢/ ٤٢٥).

(٦) هو المحدث الفقيه العالم العامل قاضي الجماعة بقرطبة توفي سنة ٦٢٥هـ. انظر ترجمته في: «شجرة النور الزكية» (١/ ١٧٨-١٧٩) و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٠٦).

(٧) هو الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الحق، توفي قريباً من سنة ستين وخمس مئة. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٢٠-٤٢١) و«التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٤٩٦).

(٨) هو الإمام الفقيه الحافظ، توفي سنة ٤٩٧هـ وله ٩٣ سنة. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٩٩).

ابنِ عبدِ الله بنِ مُغيثٍ الصَّفَّارِ(١) سَماعاً، عن أبي عيسَى يحيى بنِ عبدِ الله(٢) سَماعاً، قال: أخبرَنا عمٌّ والدي عُبَيدُ الله بنُ يحيى(٣) سَماعاً، قال: أخبرَنا والدي يحيى بنُ يحيى اللَّيثي الـمَصمُوديّ سَماعاً، عن إمامِ دارِ الهجرةِ مالكِ بنِ أنسٍ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ، إلا أبواباً ثَلاثةً مِن آخِرِ الاعتِكافِ فعن زيادِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ عن الإمامِ مالكِ بنِ أنسٍ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ.

قلت: العُجَيمي ـ بِلَفظِ الـمُصَغَّرِ ـ يُكَنَّى أبا الأسرار.

ومَزّاحةُ ـ بفتحِ الميم، وتَشديدِ الزّاي الـمُعجَمة، وإهمال الحـاءِ ـ.

والسُّبكُ ـ بضَمِّ السّينِ وبِالـمُوحَّدةِ ـ.

والغَيطُ ـ بفَتحِ الغَينِ المُعجَمة، وإسكانِ المُثَنّاةِ التَّحتانية، وإهمال الطّاءِ ـ كُلُّها(٤) مِن قُرَى مِصر.

والسُّبكُ سُبكان: سُبكُ الضَّحّاك، وسُبكُ العَبيد، وسَمِعتُ مَن يقُول: إنَّ مَعنى الغَيطِ بلُغَتِهم البُستانُ.

والسُّنباطي: مَنسُوبٌ إلى سُنباطٍ ـ بضَمِّ السّينِ المـُهمَلة، وإسكانِ النُّونِ وبالـمُوحَّدة، آخِرُ الحرُوفِ طاءٌ مُهمَلةٌ ـ بَلَدٌ بمِصرَ مِن أعمال الـمَحَلّة.

---

(١) هو الإمام الفقيه المحدث القاضي، توفي سنة ٤٢٩هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٦٩) و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٤٤) و«شجرة النور الزكية» (١/ ١١٣).

(٢) هو الإمام الجليل مسند الأندلس، توفي سنة ٣٦٧هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٦٧) و«شذرات الذهب» (٣/ ٦٥) و«شجرة النور الزكية» (١/ ١١٣).

(٣) هو الإمام المعمر مسند قرطبة، توفي سنة ٢٩٨هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٣١)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٣١) و«ترتيب المدارك» (٤/ ٤٢١).

(٤) أي: المزاحة والسبك والغيط.

والوادِياشيّ: نِسبةٌ إلى الوادِياشِ ـ بالواوِ وإهمال الدّال وكَسرِها، وبالـمُثَنّاةِ التَّحتانية، آخِرُها شينٌ مُعجَمةٌ ـ بَلَدٌ بالـمَغرِب، ويُقال فيه أيضاً: الوادِي آش[1] بإسكانِ الياءِ ومَدِّ الألف، رأيتُهُ بخَطِّ الشيخِ عابِد.

والقُرطُبيّ: مَنسُوبٌ إلى قُرطُبَةَ ـ بضَمِّ القافِ والطّاءِ المـُهمَلةِ ـ بَلَدٌ مَعرُوفٌ بالأندَلُس، واللهُ أعلمُ.

قال الشيخُ عبدُ العزيزِ العُمَري: ويَرويه محمَّد وفدُ الله المكّي عن والدِه محمَّدِ ابنِ محمَّدِ بنِ سُلَيمانَ الـمَغرِبيِّ أيضاً، وأسانيدُهُ مَذكُورةٌ في كتابه «صِلةِ الخَلَفِ»[2]. وإنَّ أباهُ وليَّ الله صدرَ الأئمّةِ يرويه بأسانيدَ كثيرةٍ أودَعَها كتابَهُ «الإرشادَ إلى مُهمّاتِ الإسنادِ»، وإنَّما تخَيَّـرَ مِن بينِها في «عُجالَته النّافِعةِ»، هذا الَّذي حكَيتُهُ مِن كتابِ «الـمُسَوّى»[3] لأبيه، لما قد تبيَنَّ السَّماعُ فيه مِن أوله إلى آخِره.

قلت: ومِن لطائـفِ هذا الإسنادِ أنَّـهُ اجتَـمَعَ في أوله أربَعةٌ آخِرُهُم أبو عبدِ العزيزِ اشتَرَكُوا في أربَعِ خِصالٍ: وذلك أنَّهُم دِهلَويّونَ سُكنَى، وأنَّهُم عُمَريّونَ صَلِبيةٌ، وأنَّهُم صوفيّةٌ أصحابُ الزُّهدِ والورَع، وأنَّهُم حنَفيونَ على مَذهَبِ النُّعمانِ أبي حنيفةَ وصاحِبَيه رضيَ اللهُ تعالى عنهُم.

---

(١) الوادي آش بالأندلس، قال الشيخ أبو الطيب صالح بن شريف الرندي الأندلسي يندب بلاد الأندلس:

وواد آش غدت بالكفر عامرةً ورد توحيدهـا شرك وطغيـان

(٢) أي: «صلة الخلف بموصول السلف»، طبع الكـتاب بتحقيـق محمد حجي، في دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٤٠٨هـ.

(٣) «المسوى من أحاديث الموطأ» كتاب جليل في فقه الحديث لأبي عبد العزيز رحمه الله، هـ منه.

فإنَّ أبا عبدِ العزيزِ وإن كان مِن أفرادِ العلماءِ[١] لكنَّهُ مَعدُودٌ منهم، كالمحمدين الأربَعةِ يُعَدُّونَ مِن أصحابِ الشّافِعي، وابنِ عبدِ البَرّ، وابنِ العربيّ، واللَّخمي يُعَدُّونَ مِن أصحابِ مالكٍ، وقد تفرَّدُوا بأقوالٍ لا تُعَدُّ وجُوهًا في الـمَذهَبَينِ حتَّى جرَى خِلافُ أبي الـحَسنِ فيهم مجرَى الـمَثَل، قال قائِلُهُم:

لقـد مَزَّقت قَلبي سِـهامُ جُفُونِها ... كما مَـزَّقَ اللَّخميُّ مَذهَبَ مالكِ

طَريقٌ آخَر:

ويَرويه شيخُنا عنِ القُدوةِ الحافِظِ الحُجّةِ المُتقِنِ الورَعِ مُحَدِّثِ دارِ الهجرة، وسُلالةِ ذوي آل النُّصرةِ[٢]، إمامِ المسلمين، وناصيةِ الفُقَهاءِ والـمُحَدِّثين، علمِ الـهُدَى والسُّنّـة، الصّابِـرِ عند البَلاءِ والمِحنة، شيخِ الـحَرَمِ النَّبَويِّ في حياته، والثّاوي بتُرَبِ طابةَ بعدَ مَماتِه، الشيخِ الـمُبارَكِ محمَّدٍ الـمَعرُوفِ بعابِدٍ الأنصاريّ ثمَّ الخَزرَجيّ السِّنديّ، قال: أرويه عنِ العَلامةِ الكبيرِ والأُستاذِ الشهيرِ الشيخِ صالحٍ الفُلّانيّ[٣]، عن شيخِه محمَّدِ بنِ سنّـةَ[٤] قِراءةً عليه قِراءةَ بَحثٍ وتَدقيقٍ،

(١) الفرد من العلماء من ينتسب إلى إمام ذي مذهب متبع، وينظر في أقواله ولا يعتمد إلا على قوة المدرك، ولا يبالي بالخلاف معه، فإن كان الفقيه خلافه دون الفرد وكان وفاقه أكثر فهو من أصحاب الوجوه في المذهب، والمحمدون الأربعة: محمد بن جرير صاحب مذهب متبع، ومحمد ابن المنذر، ومحمد بن خزيمة، ومحمد بن نصر رحمهم الله تعالى، هـ منه.

(٢) ذوي آل النصرة، أي: أصحاب هذا اللقب، وناصية القوم سيدهم، قال في مشهد من نواصي القوم مشهوداً، هـ منه.

(٣) هو الإمام العلامة صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر الفلاني المسوفي المالكي المدني، توفي سنة ١٢١٨هـ. انظر ترجمته في: «حلية البشر» (٢/ ٧٢٢) و«فهرس الفهارس» (١/ ٢٠٩) و«مقدمة قطف الثمر» (ص: ١١-١٤).

(٤) هو الإمام محمد بن محمد بن سنة العمري الفلاني المغربي، ولد سنة ١٠٤٢هـ، وتوفي سنة ١١٨٦هـ، =

وهو قَرأهُ كذلك على الشريفِ الـمُعَمَّرِ أبي عبدِ الله محمَّدٍ الوُولاتي[١]، وهو قَرأهُ كذلك على شيخِ الإسلامِ وصَدرِ الأئمّـةِ الأعلامِ أبي عُثمـانَ سعيدِ بنِ إبراهيمَ الـجَزائِريّ، مُفتيها عُرِفَ بقدورةَ[٢]، وهو كذلك على قُدوةِ الأئمّةِ وسنَدِ الأُمّةِ أبي عُثمانَ سعيدِ بنِ أحمدَ الـمَقَرّيّ مُفتي تِلمِسانَ سِتّينَ سنةً[٣]، وهو قَرأهُ كذلك على أبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الـجَليل التَّـنَسي[٤]، وأبي زَيدٍ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ العاصِميِّ الشهيرِ بسُقَّينَ السُّفيانيّ[٥].

الأول: عن والدِه الحافِظِ محمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الـجَليل التَّـنَسي[٦] قِراءةً عليه.

= انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٢/ ٣٦٣)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٢١)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ٤٩٠).

(١) هو الإمام محمد بن عبد الله الوولاتي، توفي سنة ١١٠٢هـ، انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٢/ ٣٦٤)، و«الرحلة الحجازية» (٣/ ١٥٠و ١٥٤).

(٢) هو الإمام العالم الزاهد الورع، المتوفى سنة ١٠٦٦هـ، انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» (٤/ ٢١٩)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ٣٠٩).

(٣) هو الإمام العلامة الفقيه، توفي سنة ١٠١٠هـ، انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٢/ ٣٦٣)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٢١)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ٤٩٠).

(٤) انظر: «نفح الطيب» (٢/ ٥٧٤) و«خلاصة الأثر» (١/ ٣٠٣).

(٥) هو الإمام المحدث الرحالة راوية المغرب الأقصى مفتي فاس وخطيبها ومحدثها، توفي سنة ٩٥٦هـ. انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٨٧) و«شجرة النور الزكية» (ص: ٢٧٩).

(٦) هو الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني، توفي سنة ٨٩٩هـ. انظر ترجمته في «فهرس الفهارس» (١/ ٢٦٧) و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٣٨) و«معجم المؤلفين» (١٠/ ٢٢٢).

وتنَس: بفتحتين والتخفيف، والسين مهملة، «معجم البلدان» (٢/ ٤٨).

والثّاني: قِراءةً على وليِّ الله تعالى أبي العَبّاسِ أحمدَ بنِ أحمدَ البُرْنُوسيّ المَعرُوفِ بزَرُّوقٍ[١]، قِراءةً على وليِّ الله سَيِّدي أبي زَيدٍ عبدِ الرَّحمنِ الثَّعالبيّ[٢]، وهو والتَّنَسّي قِراءةَ بَحثٍ وتَدقيقٍ على العلمِ النّاثِر، والـمَثَل السّائِرِ أبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ مَرزُوقٍ الـحَفيدِ[٣]، وهو قَرأهُ كذلك على أبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ جابرِ الوادِياشّي، قال: حدَّثَنا أبو محمَّدٍ عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ هارُونَ الطّائيّ القُرطُبيّ، وهو آخِرُ مَن حدَّثَ عنهُ، قال: حدَّثَنا القاضي أبو العَبّاسِ أحمدُ بنُ يزيدَ بنِ تقيّ القُرطُبيّ، وهو آخِرُ مَن حدَّثَ عنهُ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ الـحَقِّ الخَزرَجيّ القُرطُبيّ، وهو آخِرُ مَن حدَّثَ عنهُ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ فرَجٍ مَولَى ابنِ الطَّلاعِ القُرطُبيّ، مُـؤَلفُ كتابِ «أقضيـةِ رسُول الله ﷺ»، وهو آخِرُ مَن حدَّثَ عنهُ، قال: حدَّثَـنا القاضي أبو الوليدِ يُونُسُ بنُ مُغيثٍ الصَّفّارُ القُرطُبيّ، وهو آخِرُ مَن حدَّثَ عنهُ، قال: حدَّثَنا أبو عيسَى يحيى بنُ عبدِ الله بنِ يحيى بنِ يحيى القُرطُبيّ، وهو آخِرُ مَن حدَّثَ عنهُ، قال: حدَّثنا عمُّ أبي أبو مَروانَ عُبَيدُ الله بنُ يحيى القُرطُبيّ، وهو آخِرُ مَن حدَّثَ عنهُ، قال: أخبَرَنا يحيى بنُ يحيى القُرطُبيّ، وهو آخِرُ مَن حدَّثَ عنهُ، قال: أخبَـرَنا إمامُ دارِ الهجرةِ أبو عبدِ الله مالكُ بنُ أنَسٍ رضيَ اللهُ عنهُ سَماعاً

---

(١) هو الإمام العالم الفقيه المحدث الزاهد الصالح، توفي سنة ٨٩٩هـ. انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ٢٢٢) و«شذرات الذهب» (٧/ ٣٦٣) و«شجرة النور الزكية» (١/ ٢٦٧) و«فهرس الفهارس» (١/ ٣٤١).

(٢) هو الإمام العلامة المفسر الفقيه، توفي سنة ٨٧٥هـ. انظر ترجمته في: «تعريف الخلف» (١/ ٦٨) والضوء اللامع» (٤/ ١٥٢) و«شجرة النور الزكية» (١/ ٢٦٤).

(٣) هو الإمام العلامة الحجة الحافظ المحقق الثقة الثبت الصالح الزاهد المفسر المحدث، توفي سنة ٨٤٢هـ. انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (١/ ٣٩٦) «والضوء اللامع» (٩/ ٤٦) و«شجرة النور الزكية» (١/ ٢٥٢).

لـجَميعِه إلّا الأبوابَ الثَّلاثةَ الأخيرةَ مِن كتابِ الاعتِكاف، وهي: «بابُ خُرُوجِ الـمُعتكِفِ إلى العيدِ»، و«بابُ قَضاءِ الاعتِكافِ» و«بابُ النِّـكاحِ في الاعتِكافِ»، قال: فإنّي شككتُ في سَماعِها فأرويها عن زيادِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ يشطُونَ[1]، لأنيّ كُنتُ سَمِعتُ جميعَهُ منهُ قَبلَ الرِّحلةِ بسَماعه عنِ الإمامِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ.

قلت: ابنُ سِنّةَ ـ بكَسرِ الـمـُهمَلة، وشدِّ النُّونِ ـ عُمَريٌّ فُلّاني.

والتَّنَسي ـ بفَتحِ الـمُثَنّاةِ الفَوقيةِ والنُّون، وإهمال السّينِ ـ.

والـجَزائِرُ وتِلمْسانُ[2] ـ بِكَسرِ الـمُثَنّاةِ الفَوقيةِ وسُكُونِ الميمِ ـ بَلدَتانِ بالمغَرب.

والـمَقَرّيّ رأيتُهُ في ثَبَتِ بعضِهم: بفَتحِ الميمِ والقاف، وتَشديدِ المـُهمَلةِ ـ.

والـمَقَرّةُ[3]: اسمُ مَوضِعٍ، والـمَعرُوفُ فيها فتحُ الميمِ وتَشديدُ القافِ[4].

وسُقَّين: ضَبَطَهُ الشيخُ بضَمِّ المـُهمَلة، وتَشديدِ القافِ وفَتحِها، وبالـمُثَنّاةِ التَّحتانية.

ويَشْطُون: ضَبَطَهُ أيضاً بفَتحِ الـمُثَنّاةِ التَّحتانية، وإسكانِ الـمُعجَمةِ وضَمِّ الـمُهمَلة.

والوُولاتي: وجَدتُهُ بخَطِّه بواوينِ في أوله، ومُثَنّاةٍ فوقيةٍ قَبلَ ياءِ النِّسبة.

---

(١) أو شطون.

(٢) تِلمسان: بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، «معجم البلدان» (٢/ ٤٤).

(٣) المقرة قرية من قرى الزاب، زاب إفريقية.

(٤) في «معجم البلدان» (٥/ ١٧٥): مَقرةُ بالفتح ثم السكون، وتخفيف الراء: مدينة بالمغرب في بر البربر.

وقال في ثَبَتِه: القاضي أبو العَبّاس، وقال غيرُه: أبو القاسِم.

ووقَعَ في ثَبَته: أبو عيسَى محمَّدُ بنُ يحيى، ولم يذكُر غيرُه: محمَّدُ بنُ يحيى، بَل قال: أبو عيسَى يحيى، وهو أبو عيسَى يحيى بنُ عبدِ الله بنِ يحيى بنِ يحيى بنِ يحيى، فأبو عبدِ الله وجَدُّه وأبو جدِّه ثَلاثَتُهُم يُسَمَّونَ يحيى، وبهذا يندَفِعُ ما يتَراءَى[1] في السَّنَدِ من الإشكال، فتأمَّل.

قال الشيخُ عابِدٌ الأنصاريّ[2]: وفي هذا السَّنَدِ مع عُلُوِّه لطائِفُ مِن فنِّ الإسناد، كونُهُ مُتَّصِلاً بالسَّماع، وأنَّ رجاله كُلهم مالكيون، مَغارِبةٌ، فُقَهاء، مَشاهيرُ، مُصَنِّفُون، وفي آخِرِه أنَّهُم جميعاً مِن قُرطُبة، وكُلٌّ منهم آخِرُ مَن سَمِعَ[3] مِن شيخِه، وفي أوله أنَّهُ مُسلْسَلٌ بقِراءةِ بَحثٍ وتَدقيقٍ، هذا آخِرُ مَعنَى كلامِه.

وشيخُهُ الفُلَّانيّ: اسمُهُ صالحُ بنُ محمَّدِ بنِ نُوحِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مُوسَى، مِن ذُرِّيةِ العَلامةِ الحافِظِ عليم بنِ عبدِ العزيزِ الأندَلُسي الشّاطِبيّ، أخي ابنِ سالمِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ أميرِ المُؤمِنينَ رضيَ اللهُ عنهُ، وإنَّما قيلَ لـه: الفُلَّانيّ؛ لأنَّ آباءَهُ نَزَلُوا في دارِهم واستَوطَنُوها، وفُلّانُ ـ بِضَمِّ الفاء، وتَشديدِ اللّام، آخِرُ الحرُوفِ نُونٌ ـ قبيلةٌ مِن فُلاتةَ بالمُثَنّاةِ الفَوقيةِ بَدَلَ النُّون، أُمّةٌ من السُّودان، وأرضُهُ التي نَشأ بها تُسَمَّى مَسُّوْف ـ بفَتحِ الميمِ وإهمال السّينِ المُشدَّدةِ وضَمِّها، وإسكانِ الواوِ وبِالفاءِ ـ، وكان الفُلَّانيّ فاضِلاً دَيِّناً صالحاً، ذا أسانيدَ عاليةٍ، نفَعَ اللهُ به كثيراً مِن عِباده، تُوفي بالمدينةِ المُنَورةِ ليلةَ الخَميسِ

---

(١) تراءى له الشيء: ظهر.

(٢) انظر: «حصر الشارد» (٢/ ٥٠٥)، و«قطف الثمر» (ص: ٢٤).

(٣) هكذا في ثبته وثبت شيخه الفلاني، والأولى: آخر من حدث عن شيخه، والله أعلم.

لخَمسٍ مَضَينَ مِن جُمادَى الآخِرةِ سنةَ ثَماني عشرةَ ومِئَتَينِ وألفٍ، رحمهُ اللهُ تعالى رحمةً واسِعةً[1].

ثمَّ اعلَم أنّي وقَفتُ على وفَياتِ بعضِ مَن ذُكِرُوا في هذا السَّنَد، فأحبَبتُ أن أُثبِتَ هاهنا ما وقَفتُ عليه، فإنَّ ما لا يُدرَكُ كُلُّهُ لا يُترَكُ كُلُّهُ.

فمنهم: قدورةُ تُونِسيٌّ نِجاراً، جزائِريٌّ داراً، تُوفي سنةَ سِتٍّ وسِتّينَ وألفٍ.

والمَقَرّي: نِسبةٌ إلى مَقَرّةٍ، مدينةٌ بينَ الزّابِ والقَيرَوان، تُوفي سنةَ عشرٍ وألفٍ.

والتَّنَسي ـ بالـمُثَنّاةِ مِن فوقٍ والنُّونِ ـ كما ضَبَطَهُ الشيخُ عابِدٌ، لَم أقِف عليه، وفي طَبَقَتِه محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ أبو عبدِ الله اليَسِّيتنيّ ـ بفَتحِ الـمُثَنّاةِ مِن أسفَلٍ، وكَسرِ السّينِ المُهمَلةِ وتَشديدِها ـ نِسبةٌ إلى يسيتن، مَوضِعٍ من البَربَر، تُوفي سنةَ تِسعٍ وخَمسينَ وتِسعِ مئة.

وسُقّينُ العاصِمي السُّفيانيّ القَصري، تُوفي بفاسٍ سنةَ سِتٍّ وخمسينَ وتِسعِ مئة.

وزَرُّوقٌ فاسيّ مَولداً، تُوفّي ببرُقةَ سنةَ تِسعٍ وتِسعينَ وثَمانِ مئة.

وابنُ مَرزُوقٍ الـحَفيدُ تُوفّي سنةَ اثنَتَينِ وأربَعينَ وثَمانِ مئة.

وابنُ جابرٍ القَيسي الوادِياشيّ نَزيلُ تُونِس، تُوفّي سنةَ تِسعٍ وأربَعينَ وسَبعِ مئة، واللهُ أعلَمُ.

---

(١) هو صاحب «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر»، انظر ترجمته في: «حلية البشر» للبيطار (٢/ ٧٢٢-٧٢٤) و«فهرس الفهارس» (١/ ٢٠٩-٢١٠) و«أبجد العلوم» (٣/ ١٧٠) و«مقدمة قطف الثمر» (ص: ١١-١٤).

وأمّا والدُ أبي طاهرٍ الَّذي مَرَّ ذِكرُهُ فهو الإمامُ العَلامةُ الـمُحَقِّقُ الصوفيّ إبراهيمُ بنُ حسنِ بنِ شِهابِ الدّين، كان يُلَقَّبُ بالبُرهان، وكَنّاهُ الفاسيّ أبا العِرفان، وقال في نِسبَتِه: الكُورانيّ الشهرَزُوريّ، وزادَ كلمةً أُخرَى فقال: الشهرانيّ، ولا أدري إلى أيِّ شيءٍ نَسَبهُ، غيرَ أنَّ شهرانَ بنَ عِفرينَ قبيلةٌ مِن خثعَمَ بنِ أنمارٍ، قبيلةٌ مِن معدٍّ، فلَعَلَّ نَسَبهُ يتَّصِلُ بهم، أو تكُونُ شهرانُ ناحيةً، أو قبيلةً في الكُرد، واللهُ أعلَمُ، دَخَلَ بَغداد، وأقامَ بها سنةً ونِصفاً، وأقامَ بدِمَشقَ أزيدَ مِن أربَعِ سِنين، ولدَ سنةَ خمسٍ وعِشرينَ وألفٍ، وكان مُقامُهُ بالمدينةِ الـمُنَورة، أشاعَ بها عِلـمَهُ ونَفَعَ كثيراً، وبها تُوفيّ سنةَ اثنَتَينِ ومئة[1]، يروي عن مَشايخَ جمّةٍ، منهم مَن تقدمَ ذِكرُهُ في الأسانيد، ومنهم: عبدُ الله بنُ عبدِ اللَّطيفِ العَبّاسي الهندي ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ، ومِن مُؤَلَّفاته: كتابُ «الـمُسَلسَلاتِ» للكُورانيّ، و«إتحافُ رفيعِ الهمّةِ»، و«قَصدُ السَّبيل» وغيرُها، رحمهُ اللهُ تعالى، وأوفَى جزاءَهُ، واللهُ أعلَمُ[2].

* * *

(١) بل وفاته كانت في عصر يوم الأربعاء في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١١٠١هـ، وقد أرخ وفاته بعضهم بلفظة ذات ١١٠١هـ، واستخرج بعضهم أيضاً تاريخ وفاته من قوله ﷺ: «والله إنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون» بطرح الألف من إبراهيم كما هو في الرسم.

(٢) قوله: «أما والد أبي طاهر إلخ» هكذا وقعت هذه العبارة في خ وط، والصواب أن محلها تكون بعد ذكر سند «صحيح البخاري» على صفحة ٢٣، لأنه لم يسبق ذكره. فليتأمل.

ذِكرُ الإمامُ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه
وثناءُ النّاسِ على كتابه «المُوطّأ»

هو الإمامُ الأجَلُّ، قُدوةُ هذه الأمّة، وفَرَطُها الـمُرَجَّى، وسَلَفُها الَّذي به يُقتَدَى، الـمَخصُوصُ بالـحَظِّ الأوفَرِ من الإتقانِ والدِّراية، وإمامُ النّاسِ في الفِقه والسُّنّةِ والرِّواية، أبو عبدِ الله مالكُ بنُ أنَسِ بنِ مالكِ بنِ أبي عامرٍ الأصبَحي، مِن بني ذي أصبَحٍ، قَيْلٌ لِحِميرَ من اليمن، مَولَى حِلفٍ لبني تيمِ بنِ مُرّةَ، رهطِ أبي بَكرٍ الصِّدّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ.

قال جدُّهُ مالكٌ: قال لي عبدُ الرَّحمنِ بنُ عُثمانَ بنِ عُبَيدِ الله التَّيمي ابنُ أخي طَلحة، ونحنُ بطريق مَكّةَ: يا مالكُ، هَل لك إلى ما دَعانا إليه غيرُك، فأَبيناهُ، أن يكونَ دَمُنا دَمَك، وهُدنَتُنا هُدنَتَك، قال: فأَجَبتُهُ إلى ذلك.

قال إسماعيلُ بنُ أبي أُويسٍ: تُوفّي مالكٌ صبيحةَ أربَعَ عشرةَ مِن شهرِ ربيعِ الأول سنةَ تِسعٍ وسَبعينَ ومئة، وكان ابنَ خمسٍ وثَمانينَ سنةً، وقال الواقِديّ: ابنُ تِسعينَ سنةً.

له رضيَ اللهُ عنهُ فضائِلُ عِدٌّ[1] يضيقُ نِطاقُ البَيانِ عن حصرها، ومَناقِبُ جمٌّ يجُمُّ مِكيالُ اللسانِ دُونَ عدِّها وحَصرِها، وكَفاهُ فضلاً أنَّهُ اجتَمَعَ بعَصرِه

(١) بئر عد بالكسر: غزيرة الماء، وجم المكيال: ملأه إلى جمامه، وهو رأس الملوك فوق طفافه، هـ منه.

ثَلاثةٌ مِن أحبارِ هذه الأمّةِ وقُوّادِها[١]: أبو حنيفةَ[٢]، وسُفيانُ، والأوزاعيّ، وكان كلّ رجُلٍ مِن هؤلاءِ أرحَبَ النّاسِ باعاً ببعض العِلمِ دُونَ بعضِه، وكان أبو حنيفةَ مُقدماً في الفِقه، وسُفيانُ مَعرُوفاً برِوايةِ الحديث، والأوزاعيّ إماماً في السُّنّة، وقد جمَعَ اللهُ فيه ما فرَّقهُ في أُولئكَ القَوم، ولكلٍّ فضلٌ، وفي كلّ خيرٌ، رضيَ اللهُ عنهُم.

قال أبو عبدِ العَزيز: كان مالكٌ أثبَتَهُم في حديثِ المدنيّينَ عن رسُول الله ﷺ، وأوثَقَهُم إسناداً، وأعلَمَهُم بقَضايا عُمَر، وأقاويل عبدِ الله بنِ عُمَر، وعائِشة، وأصحابِهم من الفُقَهاءِ السَّبعة، وبِه وبأمثاله قامَ أمرُ الرِّوايةِ والفَتوى، فلَمّا وُسِّدَ إليه الأمرُ حدَّثَ وأفتَى وأفادَ وأجاد، وعليه انطَبَقَ قَولُ النبيِّ ﷺ: «يُوشِكُ أن يضرِبَ النّاسُ أكبادَ الإبِل يطلُبونَ العِلمَ فلا يجِدُونَ أحَداً أعلَمَ مِن عالمِ المدينةِ»، على ما قالهُ ابنُ عُيَينةَ وعبدُ الرَّزّاق، وناهيكَ بهما، واللهُ أعلَمُ.

وكتابهُ «المُوطّأ» هو الأصلُ الأولُ، وأُمُّ الصَّحيحَينِ الذي تقدمَهُما وضعاً، ولم يتأخَّر عنهُما رُتبةً، وهو مِن أول كُتُبٍ صُنِّفَت على الأبواب، توخَّى فيه القَويَّ مِن حديثِ أهل الحِجاز، ومَزَجَهُ بآثارِ الصَّحابةِ والتّابِعينَ فمَن بعدَهُم، وكان وضَعَ فيه زُهاءَ عشرةِ آلافِ حديثٍ، ثمَّ لم يزَل ينظُرُ فيها، ويَحذِفُ، ويُبقي، ويُسقِطُ، ويَنتَقي، حتَّى بَقي منهُ هذا القدرُ ممّا رآهُ أنَّهُ أصلَحُ للمُسلمين، وأنفَعُ لهم في الدّين، يُروى عنهُ أنَّهُ حينَ صنَّفَهُ عرَضَهُ على سَبعينَ فقيهاً مِن فُقَهاءِ المدينةِ

---

(١) قواد الجيش: سادته وعظماؤه، هـ منه.

(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي مولاهم إمام الأئمة، قد جمع الله شطر هذه الأمة على مذهبه، توفي ببغداد في رجب سنة ١٥٠هـ، وسفيان بن سعيد الثوري كان له مقلدون إلى ما بعد المئة الخامسة، توفي بالبصرة سنة ١٦١هـ. والأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو، كان له مقلدون بالشام نحو مئتي سنة، مات ببيروت عام ١٥٧هـ، اهـ منه.

فكُلُّهُم واطَؤُوهُ عليه، قال: فسَمَّيتُه «الموطّأ»، وإنَّما ساقَ فيه الـمَرفُوعَ الـمُسنَد، والـمُرسَل، والـمَوقُوف، والـمُنقَطِع، والـمُعضَلَ[١] مَساقاً واحِداً، لأنَّهُم كانُوا يحتَجُّونَ بذلك كُله، حتَّى جاءَ اللهُ بالشّافِعي[٢] فأبطَله، وكَبَحَ عنهُ عِنانَهُ إلا بشرطِه الـمَعرُوفِ عند أصحابه، وقد لوَّحَ إلى هذا ابنُ جريرٍ الطَّبري[٣] صاحِبُ الرَّبيعِ والزَّعفَرانيّ، وأفصَحَ عنهُ أبو داوُدَ في «رِسالته إلى أهل مَكّةَ» أنَّ الشّافِعي أولُ مَن تكَلـمَ فيها.

وإذا كان شأنُ الـمَراسيل ما قَصَصتُهُ عليكَ فكُلُّ ذلك صحيحٌ عند مالكٍ، ومَن يرَى رأيهُ كأبي حنيفة، وسُفيان، والأوزاعيّ وأصحابهم، ومع ذلك ما فيه مِن مُرسَلٍ إلا وله عاضِدٌ فأكثَر، ولذلك أطلَقَ جماعةٌ مِن أهل العِلمِ قَولهم بصَحّةِ «الموطَّأ»، ولم يرَ السّيوطي أن يُستَثنَى مِنهُ شيءٌ، وقال أبو زُرعةَ[٤] ذاكَ الرّازي الـحُجّة: لو حلَفَ رجُلٌ بالطَّلاقِ على أحاديثِ مالكٍ التي في «الموطّأ» أنَّها صِحاحٌ كُلُّها لم يحنَث.

وقد تتَبَّعَ الحافِظُ ابنُ عبدِ البَرِّ[٥] أحاديثَ «الموطّأ» تتَبُّعًا حسناً، وبَيَّنَ وصلَ

---

(١) أعضل الراوي حديثه فهو معضل بالفتح كذا يقولونه، وفي اللغة يجيء قاصراً ومتعدياً، اهـ منه.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي، هو المعني بعالم قريش، توفي بمصر ليلة الخميس آخر رجب سنة ٢٠٤هـ، اهـ منه.

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، كان على مذهبه طائفة من المغاربة يعرفون بالجرير، توفي عام ٣١٠هـ، اهـ منه.

(٤) أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، حافظ مشهور، وأبو زرعة الدمشقي أيضاً من الحفاظ، اسمه عبد الرحمن بن عمرو، وأظن أن أبا زرعة العراقيّ من فقهاء الشافعية، والله أعلم، اهـ منه.

(٥) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي حافظ المغرب، توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر عام ٤٦٣هـ، اهـ منه.

كلّ ما فيه مِن إرسالٍ ونحوِه في تصنيفٍ له أفـرَدَهُ لذلك، وزَعَمَ أنَّ جميعَ ما في «الموطّأ» مِن قوله: بَلَغَني، ومِن قوله: عنِ الثِّقةِ عِندَهُ ممّا لم يُسنِدهُ مالكٌ واحد وسِتُّونَ حديثاً كُلُّها مُسنَدةٌ مِن غيرِ طَريقه، إلا أربعةً مِن بَلاغاته فإنَّها لا تُعرَفُ، ذكَرها السُّيُوطي عنهُ في مُقدمةِ كتابه: «تَنويرِ الـحَوالك»[(١)].

قال أبو بَكرٍ الأبهَري: جُملةُ ما في «الموطّأ» من الآثارِ عنِ النَّبي ﷺ والصَّحابةِ والتّابِعينَ ألفٌ وسَبعُ مئة وعِشرُونَ حديثاً، المُسنَدُ مِنها سِتُّ مئة حديثٍ، والمُرسَلُ مِئَتان واثنانِ وعِشرُونَ حديثاً، والـمَوقُوفُ سِتُّ مئة وثلاثةَ عشر حديثاً، ومِن قَول التّابِعينَ مِئَتان وخَمسةٌ وثَمانُونَ.

قال غيرُه: وأعلَى ما عند مالكٍ الثُّنائيات، واللهُ أعلَمُ.

وقد اتَّفَقَ السَّوادُ الأعظَمُ من الـمِلّةِ الـمَرحُومةِ على العَمَل به، والاجتِهادِ في روايَتِه ودِرايَتِه، والاعتِناءِ بشرح مُشكِلاتِه ومُعضَلاتِه، والاهتِمـام باستِنباطِ مَعانيه، وتَشييدِ مَبانيه، ومَن أمعَنَ نَظَرَهُ في كتابِ البُخاريّ يجِدُ أغلَبَ ما في «المُوطّأ» من الـمَسانيدِ الـمَرفُوعةِ مُخَـرَّجاً[(٢)] فيه.

قال بعضُ العلماء: إنَّ البُخاريّ إذا وجَدَ حديثاً يُؤثَرُ عن مالكٍ لا يكادُ يعدِلُ عنهُ إلى غيرِه.

ثمَّ إنَّ في رُواةِ «الـمُوطّأ» من الكَثرةِ ما ليس في غيرِه، فقد حفِظَ الشّافِعي «الموطّأ»، ثمَّ قَرأهُ على مالكٍ، وكان أحمَدُ بنُ حنبَلٍ[(٣)] سَمِعَهُ مِن بضعةَ عشر مِن

---

(١) (ص: ٨).

(٢) كذا في خ وط، والظاهر أن يكون: «مخرجة».

(٣) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، ولد ببغداد وتوفي بها ضحوة يوم الجمعة من شهر ربيع الأول عام ٢٤١هـ، منه.

حُفّاظِ أصحابِ مالكٍ، ثمَّ أعادَهُ على الشّافِعي، ورَحَلَ محمَّدُ بنُ الـحَسنِ[١] إلى الـمدينة، فقرأهُ على مالكٍ، ويَرويه أبو يُوسُفَ القاضي[٢] عن مالكٍ بواسِطةٍ.

وكَثُر فيه قديماً رغبةُ أهل العِراقِ كغيرِهم مِن أهل الآفاقِ، حتَّى قال سَعدُون الورجينيّ فيما أنشدَ السُّيُوطي له:

ومِمّا به أهلُ الحِجازِ تفاخَروا   بأنَّ الموطّأ بالعِـراقِ مُـحَبَّبُ

ولا تكادُ تجِدُ من الـجَوامِعِ والسُّنَنِ والـمَسانيدِ وغيرِها مِن دَواوينِ الإسلامِ إلا وتَرى حديثَ مالكٍ نَزَلَ مِنهُ مَنزِلةَ الوِشاحِ مِن نَحرِ الخَريدة، وقد اختارَ أحمدُ بنُ حنبَلٍ في «مُسنَدِه» روايةَ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مَهدي، والبُخاريّ روايةَ عبدِ الله بنِ يُوسُفَ التِّنّيسيّ، ومُسلمٌ روايةَ يحيى بنِ يحيى التَّميميِّ النَّيسابوري، وأبو داودَ روايةَ القَعنَبي، والنَّسائيّ روايةَ قُتَيبةَ بنِ سعيدٍ.

والـمَشهورُ مِن بَينِ رواياتِ «الموطّأ» في عامّةِ الأزمِنةِ والبِقاعِ روايةُ يحيى ابنِ يحيى الـمَصمُوديّ، وهو يحيى بنُ يحيى بنِ كثيرِ بنِ رسلانَ[٣] الـمَصمُوديّ، مَنسُوبٌ إلى مَصمُودةَ، قبيلةٌ من البَـربَر، أبو محمَّدٍ اللَّيثي مَولاهُم، أسلَـمَ جدُّهُ الأعلَى رسلانَ على يدِ يزيدَ بنِ عامِرٍ اللَّيثيّ، وكان يحيى أعقَلَ الأندَلُسيِـينَ في

(١) أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، قال المزني: كان أكثرهم تفريعاً، أثنى عليه الشافعي بالفصاحة وغيرها، روى «الموطأ» عن الإمام مالك وحدث عنه، وقال: ما نظرت إلى أحد إلا تغير وجهه غير محمد بن الحسن، توفي بالري عام ١٨٩هـ، منه.

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري قاضي القضاة، قال المزني: كان أتبعهم للحديث، وكان أكثرهم صيتاً، توفي ببغداد عام ١٨٢هـ، منه.

(٣) في نسخة من «تهذيب التهذيب» لابن حجر: وسلاس بالواو في أوله والسين في آخره، وفي غير موضع من ثبت بعضهم: رسلان بالراء المهملة والنون، والله أعلم، اهـ، منه.

زَمانه، عادت إليه فُتيا الأندَلُسِ بعدَ عيسى بنِ دينارٍ، وبِه وبِأمثاله شاعَ مَذهَبُ مالكٍ بأرضِ الـمَغرِب، وله أوهامٌ في «الموطّأ»، نَـبَّهَ عليها الـحُفّاظُ في أماكِنِها، تُوفِّي في رجَبٍ سنةَ أربَعٍ وثلاثينَ ومئتين.

وأمّا روايةُ محمَّدِ بنِ الـحَسنِ الشيبانيّ فلَم تقَع لأكـثَرِ أهل العِلمِ بالأثر، وإنَّما وقَعَت لبعضهم بالآخِرة، ولذلك أغفَلَها جُمهورُ مَن تتَبَّعَ رواياتِ «الموطّأ»، وكان يتَعاطاها قديماً رهطٌ مِن فُـقَهاءِ الـمَشرِق، قيلَ: وفي روايته زياداتٌ على سائِرِ الرِّواياتِ المَشهورة، وخُلُوٌّ عن عِدّةِ أحاديثَ ثابِتةٍ في غيرِها، وإسنادُ روايتِه غريبٌ في الفَهارِس، واللهُ أعلَمُ.

وقد ساقَ شيخُ مَشايخِنا عابِدٌ الأنصاريّ أسانيدَ المُوطَّآتِ بروايةِ يحيى بنِ بُكَيرٍ، وسُويدِ بنِ سعيدٍ، وسعيدِ بنِ عُفَيرٍ، ومَعنِ بنِ عيسَى، وأبي مُصعَبٍ، ومحمَّدِ ابنِ الـحَسنِ في كتابه «حَصرِ الشّارِدِ»[1]، طَويتُ عنها كشحاً روماً للاختِصار، واللهَ أسأَلُ أن يعُمَّني وإيّاهُم وسائِرَ المُسلمينَ برَحمَته، ويُجزِلَ عليهم حظَّهُم مِن مَثُوبَتِه ونِعمَتِه، ويَرضَى عنّا وعَنهُم أجمَعين، ويجمَعَ شملَنا بسيِّدِ الأولينَ والآخِرينَ في دارِ كرامَتِه مع الـمُنعَمِ عليهم يومَ الدّين.

* * *

---

(١) انظر: (٢/ ٥٠٤ – ٥١٢).

بيانُ إسنادِ كتابِ «الجامعِ الصَّحيح»
للإمامِ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ البُخاريّ
رضيَ اللهُ تعالى عنهُ

يَرويه شيخُنا العَلامةُ عن شيخِه الأجَلّ الأغَرِّ المُحَجَّل أبي سُلَيمانَ إسحاقَ ابنِ بنتِ عبدِ العزيزِ الدِّهلَويّ ثمَّ المَكّي، قِراءةً منهُ عليه لبعضه، وسَماعاً لأكثَره، وعن والدِه العارِفِ بالله وصِفاته، المُجتَهِدِ في ابتَغاءِ مَرضاته، الشيخِ أبي سعيدِ ابنِ الصَّفي، كِلاهُما عنِ الشيخِ الأجَل الحُجّةِ والإمامِ الأوحَدِ الرُّحلةِ الشيخِ عبدِ العَزيز، عن أبيه الإمامِ الهُمامِ صدرِ الأئمّةِ الأعلامِ حُجّةِ الإسلامِ والمسلمين، ريحانةِ العلماءِ الأفاضِل المُتقِنين، جامِعِ خِصال الخَيرِ، الشيخِ المُبارَكِ، المَيمُونِ النَّقيبةِ، أبي عبدِ العزيزِ قُطبِ الدّينِ أحمدَ المَدعُو بوليِّ الله ابنِ أبي الفَيضِ عبدِ الرَّحيمِ العُمَري، قال: أخبَرَنا الشيخُ أبو طاهرٍ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ الكُرديّ المدنيّ، قال: أخبَرَنا والدي الشيخُ إبراهيمُ الكُرديّ المدنيّ، قال: قَرأتُ على الشيخِ أحمدَ القُشاشيّ، قال: أخبَرَنا أحمدُ بنُ عبدِ القُدُّوسِ أبو المَواهبِ الشنّاويّ، قال: أخبَرَنا الشيخُ شمسُ الدِّينِ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الرَّمليُّ، عنِ الشيخِ زَينِ الدّينِ زَكَريّا بنِ محمَّدٍ أبي يحيى الأنصاريّ، قال: قَرأتُ على الشيخِ الحافِظِ أبي الفَضل شِهابِ الدّينِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ حجَرٍ العَسقَلاني، عن إبراهيمَ بنِ أحمدَ التَّنُوخيّ، عن أبي العبّاسِ أحمدَ بنِ أبي طالبٍ الحَجّار، عنِ السِّراجِ الحُسَينِ بنِ المُبارَكِ

الزَّبيديّ، عنِ الشيخِ أبي الوقتِ عبدِ الأول بنِ عيسَى بنِ شُعَيبِ السِّجزيّ الهَرَويّ، عنِ الشيخِ أبي الـحَسنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مُظَـفَّرِ الدّاوُديّ، عن أبي محمَّدٍ عبدِ الله ابنِ أحمدَ السَّرخَسيّ، عن أبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ يُوسُفَ بنِ مَطَرِ بنِ صالحِ بنِ بشرٍ الفِرَبريّ، عن مُؤَلِّفِه أميرِ الـمُؤمِنينَ في الحديثِ أبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ البُخاريّ، رضيَ اللهُ عنهُ.

قلت: القُشـاشيّ[١] هو صفي الدّينِ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ يُونُسَ الـمَقدِسّي المدنيّ، تُوفِّي في تِسعةَ عشر ذي الحِجّةِ سنةَ إحدَى وسَبعينَ وألفٍ، قال محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الفاسيّ: كان يبيعُ بالمدينةِ الـمُنَورةِ القُشاشة، وهيَ سَقَطُ الـمَتاعِ من الأشياءِ التي تُستَرخَصُ مِن أيِّ نَوعٍ مِن نِعالٍ وخِرَقٍ، فسُمّي لذلك القُشاشيّ ـ بضَمِّ القافِ وتكرارِ الشّينِ المـُعجَمةِ ـ[٢].

والشنّاوي ـ بإعجامِ الشّينِ وتَشديدِ النُّـونِ ـ نِسبةٌ إلى بعضِ قُـرَى مِصر، قُرَشيّ عبّاسيّ، تُوفِّي سنةَ أربَعٍ وعِشرينَ وألفٍ[٣].

والرَّمليُّ ـ بِإسكانِ الميمِ ـ تُوفي سنةَ أربَعٍ وألفٍ[٤].

---

(١) كانت ولادة القشاشي رحمه الله بالمدينة المنورة في ٢٢ ربيع الأول سنة ٩٩١هـ، وجده الشيخ يونس هو الذي خرج من القدس وسكن المدينة، وجد أبيه الشيخ أحمد الدجاني مشهور في القدس، يستنجد به، ودجانة قرية من قرى بيت المقدس، انتهى من «تذييل الأمم» ثبت الكوراني رحمه الله تعالى.

(٢) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ٣٤٣) و«فهرس الفهارس» (٢/ ٣٢٠) و«أنفاس العارفين» (ص: ٢٧٥).

(٣) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ٢٤٣) و«فهرس الفهارس» (١/ ٢٥٤).

(٤) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٤٢).

والأنصاريّ مِن أهل سُنَيكةَ ـ بِضَمِّ السّينِ المـُهمَلة، وفَتحِ النُّون، وإسكانِ الـمُثَنّاةِ التَّحتية ـ مِن قُرَى مِصر، تُوفِّي سنةَ خمسٍ وعِشرينَ وتِسعِ مئة[١].

والعَسقَلانيّ: نِسبةٌ إلى عَسقَلان، مدينةٌ بساحِلِ الشّام، وهو مِصريّ مَولداً، كِنانيّ نَسَباً، حافِظٌ جليلٌ مَشهورٌ، له مَآثِرُ جميلةٌ، وأيادٍ جمّةٌ جزيلةٌ على رقابِ أهل العِلمِ بالأثر، تُوفِّي سنةَ ثِنتَينِ وخمسينِ وثَمانِ مئة[٢].

والتَّنُوخيّ ـ بفَتحِ الـمُثَنّاةِ الفَوقيةِ وضَمِّ النُّون، وإعجامِ الخاءِ نسِبةٌ إلى تنوخٍ، قبيلةٌ من العَرَب، يُكَنَّى أبا إسحاق، البَعليُّ، ثمَّ الدِّمَشقي ثمَّ المِصري، تُوفِّي سنةَ ثَمانِ مئة[٣].

والـحَجّارُ ـ بشدِّ الجيمِ وإهمال الرّاءِ ـ تُوفِّي سنةَ ثَلاثٍ وثلاثينَ وسِتِّ مئة[٤].

والزَّبيدي: قال عبدُ العَزيز: مَنسُوبٌ إلى زَبيدٍ ـ بفَتحِ الزّاي ـ مدينةٌ باليمن، تُوفِّي سنةَ تِسعٍ وعِشرينَ وسِتِّ مئة[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (١/ ١٩٦) و«النور السافر» (ص: ١٢٠) و«شذرات الذهب» (٨/ ١٣٤) والبدر الطالع» (٢/ ٢٥٢).

(٢) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦-٣٩) و«طبقات الحفاظ» (ص: ٥٤٧) و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٠) والبدر الطالع» (١/ ٨٧) و«فهرس الفهارس» (١/ ٣٢١).

(٣) انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ١١) و«شذرات الذهب» (٦/ ٣٦٣) و«فهرس الفهارس» (١/ ١٥٧).

(٤) ما نقله المؤلف في سنة وفاته هو سهو، والصواب: سنة **٧٣٠**هـ، انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ١٦٥) و«ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ٣١٧) و«شذرات الذهب» (٦/ ٩٣).

(٥) وقع في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٥٧) تاريخ وفاته سنة إحدى وثلاثين وستمئة. وانظر: «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٨٦).

وأبو الوقتِ السِّجزيّ: مَنسُوبٌ إلى سِجِستان، تُوفّي سنةَ ثَلاثٍ وخَمسينَ وخَمسِ مئة ببَغدادَ[١].

والدّاوُديّ: نِسبةٌ إلى أحَدِ أجدادِه، مِن أهل بُوشَنْجَ ـ بضَمِّ الـمُوحَّدةِ وإسكانِ الواو، وفَتحِ الشّينِ المُعجَمة، وإسكانِ النُّون، آخِرُ الحرُوفِ جيمٌ ـ قَريةٌ بينَ نَيسابورَ وهَراة، تُوفّي سنةَ سَبعٍ وسِتّينَ وأربَعِ مئة[٢].

والسَّرَخسيّ: نِسبةٌ إلى سَرَخس[٣] ـ بفَتحِ الـمُهمَلتَين وإسكانِ الـمُعجَمة، بعدَها مُهمَلةٌ ـ مدينةٌ بخُراسان، تُوفّي سنةَ إحدَى وثَمانينَ وثلاثِ مئة[٤].

والفِرَبريّ: نِسبةٌ إلى فِرَبر ـ بكَسرِ الفاءِ وفَتحِ الرّاءِ المُهمَلة، وإسكانِ المُوحَّدةِ ـ قَريةٌ بينها وبين بُخارَى ثَلاثُ مَراحِل، تُوفّي سنةَ عِشرينَ وثلاثِ مئة، واللهُ أعلَمُ[٥].

قال الشيخُ عبدُ العزيزِ العُمَريّ: إنَّ هذا السَّنَدَ مُسَلسلٌ بالسَّماعِ مِن أوله إلى آخِرِه.

قلت: وهذا السّياقُ أورَدَهُ الإسحاقيّ السَّهارَنفُوريّ[٦] ـ مِن عِليةِ أصحابِ

---

(١) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ١٦٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٠٣).

(٢) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٧) و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٢٢).

(٣) في «معجم البلدان» (٣/ ٢٠٨): سرَخَس: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وفتح الخاء المعجمة، وآخره سين مهملة، ويقال: سرخس، بالتحريك، والأوّل أكثر.

(٤) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٩٢) و«النجوم الزاهرة» (٤/ ١٦١) و«شذرات الذهب» (٣/ ١٠٠).

(٥) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٠-١٣) و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠) و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٨٦).

(٦) هو الشيخ الجليل العلامة المحدث الكبير أحمد علي بن لطف الله السهارنفوري (١٢٢٥-١٢٩٧هـ)=

أبي سُلَيمانَ ـ في مُقدمَتِه لـ«ذَيله على كتابِ البُخاريّ»[١]، ومِنها حكَيتُهُ، والّذي قدمتُهُ مِن قَول الرَّمليِّ عنِ الزَّينِ زَكَريا هو الصَّوابُ، وزادَ الإسحاقيّ فيه كلمةً حذَفتُها، والله أعلَمُ.

وأمّا أبو طاهرٍ: فهو محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ حسنِ بنِ شِهابِ الدّينِ الكُرديّ، مَنسُوبٌ إلى كُردِ بنِ عمرٍو، أُمّةٌ عظيمةٌ بالـجَزيرة، يُعرَفُ بالكُوراني، نِسبةٌ إلى كُورانَ ـ بضَمِّ الكافِ وإسكانِ الواوِ وإهمال الرّاء، بعدَها ألفٌ ونُونٌ ـ قَريةٌ مِن قُرَى شهرَزُور، كان هو وأبوهُ مِن أجِلّةِ العلماء، جامِعَينِ بين أنواعِ من العُلُومِ من الحديثِ والفِقه وغيرِهما، وكان لهما حظٌّ مِن ذوقِ الـمَعارِف، ولسانٌ في الكَشفِ عن رُمُوزِ الـحَقائِق، ورأيتُ بعضَ مُصَنَّفاتِ أبيه بُرهانِ الدّينِ إبراهيمَ يتَداولُها النّاسُ، ولم أعثُر إلى اليومِ على شيءٍ مِن مآثِرِ أبي طاهرٍ، ولا شيءٍ مِن أخبارِه، لبُعدِ العَهدِ به، وتَوعُّرِ الطريق إلى كُتُبه.

قال عبدُ العَزيزِ[٢]: كان أبو طاهرٍ وحيدَ عصرِه في هذا العِلم، أخَذَ مِن أبيه إبراهيم، وعن حسنِ بنِ عليٍّ العُجَيمي، وعن أحمدَ بنِ محمَّدٍ النَّخليّ، وعن عبدِ الله ابنِ سالمٍ البَصري، وعن محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ سُلَيمانَ الـمَغرِبيِّ، رحمهُم اللهُ تعالى، ولَو

= من أهم من اعتنوا بعلم الحديث في زمنه. انظر: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» لعبد الحي الحسني (٧/ ٥٠١).

وسهارنفور بلدة من بلاد الهند بينها وبين دلهي نحو ثلاث ليال، وهي بفتح السين المهملة بعدها هاء وألف فراء مفتوحة مهملة، ونون ساكنة وفاء مضمومة وواو ساكنة فراء مهملة، هـ منه.

(١) وقد قام والدي الجليل الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي حفظه الله ورعاه بتحقيق هذا الكتاب الجليل وقد طبع في خمسة عشر مجلداً.

(٢) قال عبد العزيز في «عجالته»: كان النخلي أعلم أهل زمانه بمكة، منه.

لم يكُن ما يحتَجُّ به على فضل أبي طاهرٍ غيرَ أنَّ أبا عبدِ العزيزِ صحِبَـهُ، وأخَذَ عنهُ لكان ذلك عِندَنا حُجّةً واضِحةً، وبَيِّنةً عادِلةً على عُلُوِّ كعبِه، وطُول ذِراعِه، وكَمال عِلمِه، ودِقّةِ فهمِه، وتَبريزِه على حُذّاقِ عصرِه، ولأبي طاهرٍ بالمدينةِ الـمُنَورةِ ذُرِّيةٌ يُذكَرُ بهم، رحمهُ اللهُ تعالى ومَشايخَهُ وأسلافَهُ، وأصلَحَ له أخلافَهُ، وجَزاهُ عنّا خيرَ الـجَزاء، وأوفَى له قِسطَهُ مِن عظيمِ العَطاءِ[1].

طَريقٌ آخَر:

ويَرويه شيخُنا العَلامةُ مِن طَريقِ الحافِظِ المُتقِنِ عابدٍ الأنصاريّ، بأسانيدِه المُتَـكَثِّرةِ الـمَذكُورةِ في كتابه «حَصرِ الشّارِدِ»، لكنَّ نُسخَتَهُ الَّتي وصَلَت إلَينا بخَطِّه رحمهُ اللهُ تعالى قد قُطِعَ مِن أوراقِها عشرةٌ كامِلةٌ مِن آخِرِ بابِ الشِّينِ المُعجَمةِ إلى ما قُبَيل أسانيدِ «صَحيحِ مُسلمٍ»، فلذلك لم أقِف على شيءٍ مِن أسانيدِ الكتابِ مِن هذا الطريق في ثَبَتِه، وكذلك بعضُ أسانيدِ مُسلمٍ ممّا أحالَ في صدرِه إلى ما أسلَـفَهُ في إسنادِ البُخاريّ، ثمَّ وقَفتُ على إسنادٍ مِن طريقه، وجَدتُـهُ في بَياضِ شيخِنا العَلامةِ، اتَّـفَقُوا على أنَّهُ أعلَى ما وقَعَ لهم مِن عوالي إسنادِ الجامِع، وها أنا أسُوقُهُ هاهنا، ثمَّ أذكُرُ لك ما لاح لي فيه مِن عِلّةٍ، ومن الله الـمَعوُنةُ، فأقُول:

يَرويه الحافِظُ الأنصاريّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ورضيَ عنهُ ـ عن شيخِه الحافِظِ المُحَدِّثِ صالحِ بنِ محمَّدٍ العُمَريّ المُسَوفيّ الشهيرِ بالفُلّانيّ، عن شيخِه العَلامةِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ سنّـةَ العُمَري الفُلّانيّ، بإجازَتِه من الشيخِ أبي الوفا أحمدَ بنِ محمَّدٍ العِجل، عن مُفتي مَكّةَ قُطبِ الدّينِ محمَّدِ بنِ أحمدَ النَّهرَواليّ، عنِ الحافِظِ

---

(١) انظر ترجمته في: «فـهرس الفهارس» (١/ ٤٩٤) و«سلك الدرر» (٤/ ٢٧) و«معجم المؤلفين» (٨/ ١٩٦).

نُورِ الدّينِ أبي الفُتُوحِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي الفُتُوحِ الطّاوُسي، عنِ البابا يُوسُفَ الـهَرَويّ، عن محمَّدِ بنِ شاذَبَخت الفارِسيّ الفَرغانيّ، بسَماعِه لـجَميعِه على الشيخ أحمدَ ـ أحَدِ الأبدال بسَمَرقَندَ ـ أبي لُقمانَ يحيى بنِ عمّارِ بنِ مُقبِل بنِ شاهانَ الخَتلانيّ، وقد سَمِعَ جميعَهُ عن محمَّدِ بنِ يُوسُفَ الفِرَبريّ، بسَماعِه عن أبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ إسماعيلَ البُخاريّ، رضيَ اللهُ عنهُ.

قلت: القُطبُ عنِ الطّاوُسيّ هكذا وجَدتُهُ في البَياض، وكذلك رأيتُهُ في نُسخةٍ مِن ثَبَتِ الفُلّانيّ، وزادَ فيه: محمَّد بن عبدُ الرَّحمنِ الفاسيّ، وسَميُّهُ الدِّمَشقيّ فقالا: القُطبُ عن والدِه، عنِ الطّاوُسي، فذَكَرا الواسِطةَ بينهُما، وهذا يحتَمِلُ وجُوهاً:

أن يكونَ سَقَطَ في الأول فيكونُ منقَطِعاً.

أو يكونَ الثّاني مِن قَبيل الـمَزيدِ في مُتَّصِل الأسانيد.

أو يكونَ القُطبُ تحَمَّلَ عنهُما جميعاً، فحَدَّثَ عن هذا مَرّةً، وعن هذا أُخرَى، فمِن هاهنا اختُلفَ عليه، فرَوى أبو الوفا ابنُ عجيلٍ كما تقدَّم، وخالَفَهُ عبدُ الله بنُ سَعدٍ، ونُورُ الدّينِ بنُ مَطَرٍ، كِلاهُما عنِ القُطبِ، فقالا: عن والدِه.

روى الفاسيّ عن شيخِه إبراهيمَ الكُرديّ عن عبدِ الله اللّاهوري ثمَّ المدَني، ونُورِ الدّينِ بنِ مَطَرٍ، كِلاهُما عن قُطبِ الدّينِ محمَّدٍ النَّهرَواليّ ثمَّ المكّي، عن والدِه علاءِ الدّينِ أحمدَ النَّهرَواليِّ ثمَّ الـمَكّي، عنِ الحافِظِ نُورِ الدّينِ أبي الفُتُوحِ أحمدَ الطّاوُسيّ بسنَدِه.

وكذلك رواهُ الدِّمَشقيّ عن أبيه عبدِ الرَّحمنِ الكُزبُري، وعليٍّ الكُزبُريّ، وأحمدَ العُثمانيّ الشهيرِ بالـمَنينيّ، كُلُّهُم عنِ إلياسِ بنِ إبراهيمَ الكُرديّ الكُورانيّ

ثمَّ الدِّمَشقيّ، زادَ المَنينيّ: وعنِ المُسنَدِ أبي طاهرٍ محمَّدٍ، كِلاهُما عن مُسنِدِ الحِجازِ البُرهانِ إبراهيمَ بنِ حسنِ الشهرَزُوريّ الكُورانيّ بسنَدِه، ولم يذكُر فيه: ابنَ مَطَرٍ.

وأمّا رجالُ هذا السَّنَد: فمحمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ سنّةَ الـمُعَمَّرُ تُوفّي سنةَ سِتٍّ وثَمانينَ ومئة وألفٍ[1].

وأبو الوفا: أحمدُ بنُ محمَّدٍ الـمُلَقَّبُ بالعِجل ـ بكَسرِ المُهمَلة، وإسكانِ الجيمِ ـ ابنُ عجيل مُصَغَّراً يمَنيّ مَكّي، كان من الـمُعَمَّرينَ[2].

والقُطبُ النَّهرَواليّ: مَنسُوبٌ إلى نَهرَوالَه، بَلدةٌ مِن كُجْراتَ الهند، بقُربِ فطَّن، كما يُعلَمُ ممّا ذكَرَهُ الفاسيّ في سنَدِه الـمُسَلسَل بالـمَشارِقة، ونَهرَوالَه ـ بفَتح النُّونِ وإسكانِ الهاء، وفَتحِ الرّاءِ المُـهمَلة، بعدَها واوٌ، فألفٌ ولامٌ مَفتُوحةٌ قَبلَ الهاءِ ـ.

وكُجْراتُ ـ بضَمِّ الكافَ وإسكانِ الجيم، وإهمال الرّاء، بعدَها ألفٌ، فمُثنّاةٌ مِن فوق.

وفَطَّنُ ـ بفَتحِ الفاء، وتَشديدِ الطّاءِ المُـهمَلة، بعدَها نُونٌ ـ وقد تُقال بالـمُثَنّاةِ الفَوقيةِ بدَلَ الطّاء.

والقُطبُ ولدَ بلاهورَ ـ بفَتحِ الهاء، وإسكانِ الواو، وإهمال الرّاءِ ـ سنةَ سَبعَ عشرةَ وتِسعِ مئة، كان مُفتي مَكّة، تُوفّي بها سنةَ تِسعينَ وتِسعِ مئة[3].

---

(١) انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٢/ ٣٦٣) و«شجرة النور الذكية» (١/ ٤٩٠) و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٢١).

(٢) توفي سنة ١٠٧٤هـ. انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ٣٤٦) و«فهرس الفهارس» (٢/ ٨٥٢).

(٣) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٣/ ٤٤) و«النور السافر» (ص: ٣٤٢) و«شذرات الذهب» (٨/ ٤٢٠).

ووالدُه: علاءُ الدّينِ أبو العَبّاسِ أحمدُ بنُ شمسِ الدّينِ محمَّدٍ الكُجْراتي النَّهرَواليّ، ثمَّ الـمَكّي، ولدَ سنةَ سَبعينَ وثَمانِ مئة، وتُوفّي سنةَ تِسعٍ وأربَعينَ وتِسعِ مئة[١].

وأبو الفُتُوحِ الطّاوُسيّ: قال فيه الشيخُ عبدُ الخالقِ الـمِزجاجيّ: إنَّهُ مِن رجال المئة الثّامِنة، وكان بأبرَقُوة، مدينةٌ بخُراسان، وكان مَوصُوفاً بالصَّلاحِ[٢].

ويُوسُفُ الـهَرَويّ عُمِّرَ ثَلاثَ مئة سِنين، كما رآهُ الكُزبُريّ بخَطِّ الشريفِ مُرتَضى الزَّبيدي، وذَكَرَ أبو الأسرارِ العُجَيميّ: أنَّ أبا لُقمانَ عاش مئة سنةٍ وثلاثاً وأربَعينَ سنةً[٣].

وكان ابنُ شاذَبَخت الفَرغانيّ أيضاً من الـمُعَمَّرين، واللهُ أعلَمُ.

ثمَّ وقَفتُ على ثَبَتِ الفُلّانيّ بخَطِّ صاحبه محمَّدِ بنِ قُورَد الفُلّانيّ، وفي آخِره خطُّ الشيخِ صالحِ بنِ محمَّدٍ صاحِبِ الثَّبَتِ الـمَذكُورِ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ، وكانت نُسخةً جيِّدةً، فأحبَبتُ أن أذكُرَ هاهنا مِن لفظِه ما يتَعَلَّقُ بهذا الإسناد، وإن لزِمَ مِنهُ بعضُ التَّكرار، إذ كان ذلك لا يخلُو عنِ الفائِدةِ عند مَن وُفِّقَ لسَبيل القَوم، قال رحمهُ الله تعالى[٤]:

وأروي روايةَ الفِرَبريّ مِن طريق الخَتلانيّ عنِ الشيخِ محمَّدِ سعيدِ سَفَرٍ[٥]،

---

(١) انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٤).

(٢) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ٣٦٠).

(٣) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٣١٩) و«فهرس الفهارس» (٢/ ٩٥٥).

(٤) انظر: «قطف الثمر» (ص: ٤٠-٤٣).

(٥) هو الإمام المحدث محمد سعيد بن محمد سفر المدني، انظر «تاريخ الجبرتي» (١/ ٥٣٠).

عنِ الشيخِ محمَّدٍ تاجِ الدِّينِ بنِ عبدِ الـمُحسِنِ بنِ سالمٍ الـحَنَفيِّ الشهيرِ بالقَلعيِّ، عنِ الشيخِ حسنِ العُجَيميِّ.

ح: وعنِ الشيخِ سُلَيمانَ الدَّرعيّ(١)، عنِ الشيخِ حسنٍ.

ح: وأعلَى منهُ بدَرَجةٍ عنِ الشيخِ محمَّدِ بنِ سنّة، بإجازَتِه من الـمُعَمَّرِ الشيخِ أبي الوفا أحمدَ بنِ محمَّدٍ(٢) ابن العِجل، عن مُفتي مَكّةَ قُطبِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ أحمدَ النَّهرَواليّ، نِسبةٌ إلى نَهرَوالَه، بَلدةٌ مِن توابِعِ كُجْراتَ الهند، عن والِده، عنِ الحافِظِ نُورِ الدِّينِ أبي الفُتُوحِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي الفُتُوحِ الطّاوُسيّ، عنِ الـمُعَمَّرِ بابا(٣) يُوسُفَ الـهَرَويّ، عن محمَّدِ بنِ شاذَبَخت(٤) الفارِسّي الفَرغانّي، بسَماعه لـجَميعِه على الشيخِ أحَدِ الأبدال بسَمَرقَندَ أبي لُقمانَ يحيى بنِ عمّارِ بنِ مُقبِل بنِ شاهانَ الخَتلانيّ الـمُعَمَّرِ مئة وثلاثاً وأربَعينَ سنةً، وقد سَمِعَ جميعَهُ عن محمَّدِ بنِ يُوسُفَ الفِرَبريّ، بسَماعه عن مُؤَلِفه.

قال: ويَرويه شيخُنا محمَّدُ بنُ سنّةَ إجازةً مِن أحمدَ بنِ عليٍّ الشنّاويّ العبّاسيّ، عنِ العَلّامةِ الوليِّ السَّيِّدِ غضَنفَرَ النَّقشبَنديّ، عنِ العَلامةِ تاجِ الدِّينِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ شِهابِ الدِّينِ مَسعُودِ بنِ شمسِ الدِّينِ الكازَرُونيّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي الفُتُوح، عنِ الـمُعَمَّرِ بابا يُوسُفَ الهَرويّ الـمَشهورِ بسَه صد سالَه؛ أي الـمُعَمَّر

(١) انظر: «فتح الشكور» (ص: ٢١٠).

(٢) بالتنوين وإثبات الألف في الخط، لأن الظاهر أن العجل لقب أبيه، وليس هو اسم جده بل جده عجيلٌ بالتصغير، وسيأتي، منه.

(٣) «بابا» بموحدتين: كلمة فارسية يصدر بها أسماء المعظمين من مشايخ الصوفية وغيرهم، ووقع في ثبت الفاسي: عن أبي يوسف، وذلك وهم من بعض النساخ، منه.

(٤) كذا في خ وط، وفي «قطف الثمر»: «بخث».

ثَلاثَ مئة سنةٍ، عن محمَّدِ بنِ شاذَبَخت الفَرغاني، عنِ الـمُعَمَّرِ أبي لُقمانَ يحيى بنِ مُقبل الخَتلانيّ، عن محمَّدِ بنِ مَطَرٍ الفِرَبريّ، عنِ البُخاريّ.

قال: وأرويه أيضاً عن شيخِنا محمَّدِ بنِ سنّـة، بإجازَتِـه من الشيخِ أحمدَ العِجل، عنِ الإمامِ يحيى بنِ مُكَرَّمٍ الطَّبَريّ، عن جدِّه الإمامِ مُحِبِّ الدّينِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ الطَّبَريّ، عنِ البُرهانِ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ صِدّيقٍ الدِّمَشقيّ، عنِ الشيخِ عبدِ الرَّحيمِ بنِ عبدِ الله الأُواليّ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ شاذَ بَخت الفارِسيّ الفَرغانيّ، عنِ الشيخِ أبي لُقمانَ يحيى بنِ شاهانَ الخَتلانيّ، عنِ الفِرَبريّ، عنِ البُخاريّ.

قال: فتَقَعُ لي ثُلاثياتُهُ بثلاثَةَ عشر، فكأنّي باعتِبارِ العَدَدِ سَمِعتُهُ مِن مُلا[1] إبراهيمَ الكُورانيّ، وبين وفاتِه وولادَتي أكثَرُ مِن سِتّينَ سنةً، وكأنَّ شيخَنا محمَّدَ ابنَ سنّـةَ سَمِعَهُ من الحافِظِ ابنِ حجَرٍ العَسقَلاني، وبين وفاتَيهما ثَلاثُ مئة وأربعٌ وثلاثُونَ سنةً، لأنَّ الحافِظَ ابنَ حجَرٍ تُوفّي عامَ اثنَينِ وخَمسينَ وثَمانِ مئة، وشيخُنا تُوفّي عامَ سِتّةٍ وثَمانينَ ومئة وألفٍ.

قال: وأروي «صَحيحَ البُخاريّ» أيضاً قِراءةً على شيخِنا محمَّدِ بنِ سنّة، عن مَولايَ الشريفِ إجازةً مِن محمَّدِ بنِ محمَّدٍ أركُماش اليَشبُكي القاهري الفَقيه الشهيرِ بالجيبَقاني، عنِ الحافِظِ ابنِ حجَرٍ، عنِ الحافِظِ أبي الخَيرِ أحمدَ بنِ الصَّلاح، [عَن] أبي سعيدٍ خليلٍ الكَيكَلَديّ إجازةً مُكاتَبةً، بإجازَتِه العامّةِ مِن داوُدَ بنِ يعمُرَ بنِ عبدِ الواحِدِ الأصبَهانيّ[2]، بسَماعِه مِن أبي الوقتِ عبدِ الأول بنِ عيسَى

(١) ملا: بضم الميم وتشديد اللام وقصر الألف، كلمة أعجمية يلقب بها العلماء. منه.

(٢) أصبهان بفتح الألف والموحدة، وقد تكسر الألف، منه.

السِّجزيِّ الهَرَويِّ، بسَماعه عنِ الشّيخِ أبي الحَسنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ المُظَفَّرِ الدّاوُديّ، بسَماعه عن أبي محمَّدٍ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ حَمُّويهَ الـحَمُّوييِّ السَّرَخسي سَماعاً عنهُ عن محمَّدِ بنِ يُوسُفَ الفِرَبريّ، عنِ البُخاريّ.

قال: ففي هذا بين الحافِظِ والبُخاريّ سِتّةٌ، لكن بالإجازةِ لا بالسَّماع، وعلى هذا يُحمَلُ قَولُ مَن قال[١]: إنَّ أعلىَ ما للحافِظِ ابنِ حجَرٍ أن يكونَ بينهُ وبين البُخاريّ سَبعةٌ على السَّماعِ دُونَ الإجازة.

وقد ذكَرَ بعضُ أهل الفَهارِسِ ـ هو الشيخُ عبدُ الخالقِ بنُ عليٍّ المِزجاجيّ ـ أنَّهُ صحَّ أنَّ الشيخَ قُطبَ الدّينِ محمَّدٍ النَّهرَواليَّ روى «صَحيحَ البُخاريّ» عنِ الحافِظِ نُورِ الدّينِ أبي الفُتُوحِ الطّاوُسي بلا واسِطةِ والدِه، فيكونُ بَيني وبين البُخاريّ ثَمانيةٌ، فتَقَعُ لي ثُلاثياتُهُ باثنَي عشر، فيكونُ شيخُنا محمَّدٌ كأنَّهُ سَمِعَهُ من الحافِظِ ابنِ حجَرٍ بطريق الإجازة، لأنَّ أعلَى ما عند الحافِظِ ابنِ حجَرٍ باعتِبارِ الإجازةِ أن يكونَ بينهُ وبين البُخاريّ سِتّةُ أنفُسٍ، ولا أعلَمُ في الدُّنيا سنَداً أعلَى مِن هذا السَّنَدِ الآنَ.

قال شيخُ مَشايخِنا عبدُ الخالقِ المِزجاجيّ في «نُزهةِ رياضِ الإجازةِ»[٢]: وهذه الطَّريقةُ لم تبلُغِ الحافِظَ ابنَ حجَرٍ ولا السّيوطيّ، لأنَّهُما كانا بمِصر، والحافِظُ أبو الفُتُوحِ مِن رجال الثَّمانِ مئة، وكان بأبرَقُوةَ مدينةٌ بخُراسانِ العَجَم، وكان مَوصُوفاً بالصَّلاح، سَمِعَ «صَحيحَ البُخاريّ» مِن محمَّدِ بنِ شاذَبخَت الفَرغاني[٣]، وهذه الطَّريقةُ لم تصِل إلى الحرمينِ إلا مع أشياخِ أشياخِ مَشايخِنا كالشيخِ الـمُعَمَّرِ

(١) الذي قال: هو شيخ مشايخنا إبراهيم بن حسن الكردي رحمه الله تعالى. منه.

(٢) «نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة» (ص: ٣٥).

(٣) فرغانة: أقصى ثغر المسلمين في بلاد التتر، وتسمى اليوم بخرقند، منه.

عبدِ الله بنِ سَعدِ اللاهوريّ نَـزيل المدينةِ الـمُنَورة. هذا آخِرُ ما ذكَـرَهُ الفُلَّانيّ رحمهُ اللهُ تعالى في ثَبَتِه، والله سبحانهُ وتعالى أعلَمُ.

قلت: القَلْعيّ ـ بإسكانِ اللّامِ ـ مَنسُوبٌ إلى القَلعة، يُسَمَّى بها أماكِنُ شتَّى، مِنها قَلعةُ المسلمينَ بأرضِ الرُّومِ(١).

والعُجَيميّ: أبو الأسرارِ حسنُ بنُ يحيى اليمنيّ الـمَكّي، تُوفّي بالطّائِفِ سنةَ ثَلاثَ عشرةَ ومئة وألفٍ(٢).

والدَّرعيّ: نِسبةٌ إلى دَرعةَ ـ بفَتحِ المـُهمَلةِ ـ بَلَدٌ بقُربِ سِجِلماسةَ(٣)، وهو نَزيلُ تُنبُكت(٤).

والـمُحِبُّ الطَّبَريّ تُوفي سنةَ أربَعٍ وتِسعينَ وسِتِّ مئة.

والسَّيِّدُ غضَنفَر: هو ابنُ جعفَرٍ الـحُسَينيّ النَّهرَواليُّ، أخَذَ الطَّريقةَ عنِ ابنِ أُختِ الجامي(٥)، وعنِ السَّيِّدِ زَكَريّا البِهاريّ ـ بكَسِر الباءِ الـمُوحَّدة، وإهمال الرّاءِ ـ نِسبةٌ إلى بهارٍ مَخدُومِ الـمَلكِ الشرَفِ أحمدَ بنِ يحيى رضيَ اللهُ عنهُ(٦).

---

(١) هو تاج الدين أبو الفضل المكي الحنفي مفتي مكة وقاضيها، كان إماماً جليلًا فقيهاً محدثاً، توفي سنة ١١٤٩هـ. انظر: «أبجد العلوم» (٣/ ١٦٨) و«المختصر من نشر النور والزهر» (١/ ١١١).

(٢) انظر: «أنفاس العارفين» (ص: ٢٨٥- ٢٨٧) و«هدية العارفين» (١/ ٢٩٤) و«أبجد العلوم» (٣/ ١٦٧).

(٣) سجلمـاسة: بكسر السين المهملة والجيم وإسكان اللام بعدها ميم فألف فسين مهملة فهاء، وتنبكت: بمثناة من فوق مضمومة ونون ساكنة وموحدة مضمومة فكاف ومثناة من فوق، منه.

(٤) هو سليمان بن داود الحسني التنبكتي، ذكره البرتلي في «فتح الشكور» (ص: ٢١٠).

(٥) الجامي: هو الفاضل الصوفي نور الدين عبد الرحمن يقال: إنه من ذرية محمد بن الحسن الشيباني، وجام بلدة بخراسان، منه.

(٦) انظر: «الإعلام» للحسني (٥/ ٣٠١).

والـمَولَى الشريف: هو أبو عبدِ الله محمَّدُ بنُ عبدِ الله الوُولاتيّ الـمُعَمَّرُ.

والصَّلاح: والدُ أبي الخَيرِ الدِّمَشقيّ، تُوفِّي بالقُدسِ سنةَ إحدَى وسِتّيـنَ وسَبعِ مئة.

والـحَمَّويّ ـ بتَشديدِ الميمِ وفَتحِها ـ نِسبةٌ إلى جدِّه حمُّويهَ ـ بفَتحِ المـُهمَلةِ وضَمِّ الميمِ الـمُشدَّدِة، وإسكانِ الواو، وفَتحِ الـمُثَنّاةِ مِن تحتُ ـ.

وعَبدُ الله بنُ سَعدٍ اللاهوريّ نَزيلُ الـمدينةِ الـمُنَورةِ مِن أخيارِ الصوفيّة، اسمُ أبيه سَعدُ الله، وقيلَ: سَعدُ الدّين، ولدَ ابنُ سَعدٍ سنةَ خمسٍ وثَمانينَ وتِسعِ مئة، وتُوفِّي سنةَ ثَلاثٍ وثَمانينَ وألفٍ.

ورأيتُ الأُواليَ ـ بِضَمِّ الـهَمزةِ وبالواوِ وبَعدَها ألفٌ ولامٌ ـ.

وأركُماش ـ بألفٍ فراءٍ مُهمَلةٍ فكافٍ فميمٍ، فألفٍ، فشينٍ مُعجَمةٍ ـ.

واليَشبُكي ـ بمُثَنّاةٍ مِن تحتُ وإعجامِ الشّين، بعدَها مُوحَّدةٌ فكافٌ ـ.

والـجَيبقانيّ ـ بجيمٍ فمُثَنّاةٍ مِن تحتُ فمُوحَّدةٍ فقافٍ فألفٍ فنُونٍ ـ.

والكَيكَلَديّ ـ بكافٍ فمُثَنّاةٍ مِن تحتُ فكافٍ بعدَها لامٌ فدالٌ مُهمَلةٌ ـ نِسَبٌ لا أعرِفُها، واللهُ أعلَمُ.

ثمَّ قَولُه: ولا أعلَمُ في الدُّنيا سنَداً أعلَى مِن هذا السَّنَدِ، إلى آخِرِ ما أورَدَهُ مِن قَول الـمِزجاجيّ مَفخَرةٌ عظيمةٌ لـمَشايخِنا مِن أهل الهندِ ومَن شارَكَهُم في هذا السَّنَد، ولا غرو فإنّا نَحنُ الآخِرُونَ السّابِقُون، ذلك فضلُ الله يُؤتيه مَن يشاءُ، واللهُ ذُو الفَضل العَظيم.

ذِكرُ الإمامِ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ البُخاريّ رضيَ اللهُ عنه، وثناءُ النّاسِ على كتابه «الجامعِ الصَّحيح»

هو الإمامُ الحافِظُ الحُجّةُ المُتقِنُ، الفَقيهُ، رأسُ المُحَدِّثين، وأميرُ المُؤمنين، الذّابُّ عن حِمَى سُنَنِ سَيِّدِ المُرسَلين، ناشِرُ رايةِ الحديث، وحامِلُ لوائِه، والنّاهضُ بأعبائه، وكاشِفُ جلَله وعمائِه، وطَبيبُ عِلَله وعَيائِه، أبو عبدِ الله محمَّدُ بنُ إسماعيلَ ابنِ الـمُغيرةِ بنِ بَرْدِزبَه ـ بفَتحِ المُوحَّدةِ وسُكُونِ الرّاءِ وكَسرِ الدّال المُهمَلَتَين، وسُكُونِ الزّاي المُعجَمة، وفَتحِ المُوحَّدة، بعدَها هاءٌ ـ اسمٌ أعجَمي لا ينصَرِفُ، ومَعناها: الحَرّاثُ والمُزارِعُ بلُغةٍ قديمةٍ من الفارِسيّة، ويُقال للبُخاري: الجُعفيّ، ومَولَى الـجُعفيّـين، لأنَّ جدَّهُ الـمُغيرةَ مِن أبناءِ فارِس، أسلـمَ على يدِ اليَمانِ بنِ أخنَسٍ الـجُعفيّ والي بُخارَى، مدينةٌ مَعرُوفةٌ بما وراءَ النَّهر، والـجُعفيّ: نِسبةٌ إلى جُعفَى بنِ سَعدِ العَشيرةِ أبو حيٍّ من اليمن.

وُلدَ البُخاريّ بعدَ صلاةِ الـجُمُعةِ لثَلاثَ عشرةَ خلَت مِن شوّالٍ سنةَ أربَعٍ وتِسعينَ ومئة، وتُوفّي ليلةَ السَّبتِ عند العِشاءِ الآخِرةِ ليلةَ عيدِ الفِطر، ودُفِنَ مِن غدٍ بعدَ الظُّهرِ سنةَ سِتٍّ وخمسينَ ومئـتين بخَرتَنك، قَريةٍ بظاهرِ سَمَرقَندَ على فرسَخَينِ مِنها، سأَلْتُ بعضَ أهل مَرغينانَ ممَّن اجتازَ سَمَرقَندَ أنَّهُم كيف ينطِقُونَ بهذه الكلمةِ؟ فحَكاها لي: بفَتحِ الخاءِ الـمُعجَمةِ وإسكانِ الرّاءِ الـمُهمَلة، وفَتحِ الـمُثَنّاةِ الفَوقية، بعدَها نُونٌ ساكِنةٌ فكافٌ، واللهُ أعلَمُ.

كتابُهُ هذا أولُ مُصَنَّفٍ في الصَّحيحِ الـمُجَرَّد، لَم يقصِد فيه غيرَهُ، ولذلك سَمّاه: «الجامعَ المُسنَدَ الصَّحيحَ المُختصَرَ مِن أُمورِ رسُول الله ﷺ وسُنَنِه وأيّامِه»، وهو أصَحُّ كتابٍ بين أظهُرِنا بعدَ الكتابِ العَزيز، وأصَحُّ مِن كتابِ مُسلمٍ، وأكثَرُ مِنهُ فائِـدةً، وأشَـدُّ اتِّصالاً، وأتقَنُ رجالاً.

وجُملةُ ما فيه من الأحاديثِ الـمُسنَدةِ سَبعةُ آلافٍ ومِئَتان وخَمسةٌ وسَبعُونَ حديثاً، وبِحَذفِ الـمُكَرَّرةِ أربَعةُ آلافٍ في روايةِ الفِرَبريّ على الـمَشهورِ بين القَوم، وقال ابنُ حجَرٍ: إنَّما قالوهُ تبَعاً للحَمُّويّ، وزَعَمَ[1] أنَّهُ عدَّدَها وحَرَّرَها فبَلَغَت بالـمُكَرَّرةِ سِوى الـمُعَلَّقاتِ والـمُتابِعاتِ سَبعةَ آلافٍ وثلاثَ مئة وسَبعةً وتِسعينَ حديثاً، وبِدُونِ الـمُكَرَّرةِ ألفَينِ وخَمسَ مئة وثلاثةَ عشر حديثاً، وفيه من التَّعاليقِ ألفٌ وثلاثُ مئة وأحَدٌ وأربَعُون، وأكثَرُها مُـخَـرَّجٌ في أُصُول مُتُونِه، والَّذي لم يُـخَرِّجهُ مئة وسِتُّونَ حديثاً، وفيه من الـمُتابِعاتِ والتَّنبيه على اختِلافِ الرِّواياتِ ثَلاثُ مئة وأربَعةٌ وثَمانُون، وهذا خارِجٌ عنِ الـمَوقُوفاتِ والـمَقاطيع.

قال محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ[2] الكُزبُريّ الدِّمَشقيّ: أعلىَ ما وقَعَ للبُخاريّ في «صحيحِه» الثُّلاثياتُ، وهيَ اثنانِ وعِشرُونَ حديثاً، ثمَّ الرُّباعياتُ الـمُلحَقةُ بها ثَمَّ وثَمَّ إلى التُّساعيات، وهي أنزَلُ ما وقَعَ له، واللهُ أعلَمُ.

---

(١) زعم فلان أي: قال، وقد أكثر سيبويه في كتابه من قوله: زعم الخليل في أشياء يرتضيها سيبويه، اهـ منه.

(٢) ذكر في آخر ثبته: أنه فرغ من جمعه في جمادى الأولى عام ١٢١٣هـ، وكان يلقب بالشمس، واسم جده أيضاً محمد، وابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المحدث تحت القبة بجامع بني أمية أيضاً من أهل العلم والصلاح، دخل الحجاز وتبرك به محمد العطوشي المحدث الأخباري الفقيه المفسر اللغوي المفنن، وكتب له الكزبري إجازة في شوال عام ١٢٥٩هـ، منه.

وكان غرَضُهُ تجريدَ الأحاديثِ الـمُتَّصِلةِ الـمُستَفيضةِ مِن غيرِها، واستِنباطُ الفِقه والسّيرةِ والتَّفسيرِ منها، وهذا هو الَّذي أحوجَهُ إلى الإكثارِ من الأحاديثِ الـمُعَلَّقةِ الـمَرفُوعةِ والـمَوقُوفةِ في تراجِمِ أبوابِه تتميماً للنِّعمةِ وتَوفيراً للـمَنفَعة.

وليس ما علَّقَ به البُخاريّ في «صحيحِه» بمَثابةِ ما أسنَدَ فيه، ولكن ما كان مِنهُ بصيغةِ الـجَزمِ فهو حُكمٌ مِنهُ ـ واللهُ أعلَمُ ـ بصِحَّتِه إلى مَن أُضيفَ إلَيه، ويُنظَرُ بعدَ ذلك فيمَن أبرَزَهُ مِن رجاله، وما لم يكُن فيه ذلك فليس كذلك، ولكن يُستأنَسُ بإدراجِه إيّاهُ في كتابِه هذا إلى أنَّ له أصلاً ثابتاً عِندَهُ، ورُبَّما كان في هذا النَّوعِ ما رواهُ بالـمَعنَى مع صِحّةِ أصل الحديثِ عِندَه.

وقد اعتَنَى الحافِظُ ابنُ حجَرٍ بتَعليقاتِ البُخاريّ كاعتِنائِه بكتابِه كُله اعتِناءً شديداً حتَّى أفرَدَ لها مُؤَلَّفاً[1]، بَيَّنَ فيه وصْلَ ما لم يُسنِدهُ البُخاريّ في كتابه مِن ذلك، جزاهُ اللهُ عنّا خيراً.

وثَناءُ النّاسِ على البُخاريّ كثيرٌ مَعرُوفٌ عند أهل العِلم، وقد أبلَغَهُ اللهُ من الحِفظِ والدِّرايةِ مَنزِلةً تكِلُّ أقدامُ السُّعاةِ دُونَها.

بلَغَنا عن محمَّدِ بنِ حمدُويه أنَّـهُ قال: سَمِعتُ محمَّدَ بنَ إسماعيلَ البُخاريّ يقُول: أحفَظُ مئة ألفِ حديثٍ صحيحٍ، ومِئَتَي ألفِ حديثٍ غيرِ صحيحٍ.

وعن شيخِه بُندارٍ أنَّهُ قال: حُفَّاظُ الدُّنيا أربَعٌ فذَكَرَ أبا زُرعة، ومُسلمـاً، والدّارِميّ، ومحمَّداً، وقال: إنَّهُ أعلَمُهُم وأبصَرُهُم وأفهَمُهُم.

وقال أبو عيسَى: لَم أرَ بالعِراقِ ولا بُخَراسانَ في معنَى العِلَل والتّاريخِ ومَعرِفةِ الأسانيدِ أعلَـمَ مِن محمَّدِ بنِ إسماعيل، وقال غيرُ واحِدٍ نَحو ما قال التِّرمِذيّ.

---

(١) وهو «تغليق التعليق».

وبَلَغَنا عن مُسلم أنَّهُ جاءَ مَرّةَ إلى البُخاريّ فقَبَّلَ بين عينَيه، وقال: دَعني أُقَبِّل رجلَيكَ يا أُستاذَ الأُستاَذين، ويا سيِّدَ المُحَدِّثين، ويا طَبيبَ الحديثِ في عِلَله.

وجُملةُ القَول فيه كما قال ابنُ خُزَيمة: إنَّـهُ لم يكُن بعَهدِه تحتَ أديمِ السَّماءِ أعلـمَ مِنهُ، وقد اتَّفَقَ الـحُذّاقُ مِن ذوي البَصيرةِ والإنصافِ مِن عُيُونِ العلماءِ الـمُبرِّزين، وصُدُورِ الفُقَهاءِ الـمُحَدِّثين، على فقاهةِ البُخاريّ، وثَقافةِ رأيه، وغَورِ بَصَرِه، ودِقّةِ نَظَرِه.

قال أبو مُصعَبٍ: محمَّدُ بنُ إسماعيلَ أفقَهُ عِندَنا وأبصَرُ مِن ابنِ حنبَلٍ، وقال يعقُوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّورَقيّ: محمَّدُ بنُ إسماعيلَ فقيهُ هذه الأُمّة، وقال إسحاقُ ابنُ راهويه[1]: يا مَعشَر أصحابِ الحديثِ اكتُبوا عن هذا الشّابِّ؛ فإنَّهُ لو كان في زَمَنِ الـحَسنِ بنِ أبي الـحَسنِ[2] لاحتاجَ النّاسُ إليه لـمَعرِفَتِه بالحديثِ والفِقه، وناهيكَ بابنِ إبراهيمَ الـحَنظَليِّ إماماً جليلاً يُشهَدُ له بالفِقه في شبابِه، فما ظَنُّكَ به كهلًا بازِلا[3].

ولَو لم يكُن ممّا يُستَدَلُّ به على صِحّةِ ما قدَّمنا عن هؤلاءِ الأئمّةِ النُّبلاءِ إلا ما أودَعَهُ البُخاريّ جامِعَهُ، وضَمَّنهُ مِن بدائِعِه تراجِمَهُ، الَّتي تُبهرُ الألبابَ القَوارِح، وتَسحَبُ ذيلَها على نَباتِ القَرائِحِ لكان فيه كِفايةٌ لـمَن أمعَنَ نَظَرهُ فيه، وأعينَ بحُسنِ الـمَعرِفةِ والدِّرايةِ لـمَعانيه.

وهذا أبو عبدِ العزيزِ ريحانةُ فُقَهاءِ الهند، وسيِّدُهُم الـجَحجاحُ، وكَبشُهُم

---

(١) ابن راهويه الحنظلي مولاهم أحد أصحاب المذاهب المتبوعة، توفي عام ٢٣٨هـ.

(٢) والمراد بالحسن هو الحسن البصري رضي الله عنه. منه.

(٣) البازل: الجمل في تاسع سنة، وليس بعد ذلك سن يسمى به، منه.

النَّطّاحُ، بَهجةُ زَمانه، ومَفخَرُ عهدِه وإبّانِه، بلَغَنا عنهُ أنَّهُ أفرَدَ لتَراجِمِه شرحاً، وبَيَّنَ في مُقدمَتِه حُسنَ صنيعِ البُخاريّ، ونبَّـهَ على ما فيها من الاستِنباطاتِ الفِقهيّة، والنُّـكَتِ البَديعةِ الـحُكميةِ، ممّا لا يهتَدي إليه في الأعصارِ إلا واحِدٌ بعدَ واحِدٍ ممَّن رزَقَهُ اللهُ قَلباً سَليماً، وفَهماً مُستَقيماً.

وممّا يُقضَى مِنهُ العَجَبُ ما هَدَّ سَمعي عن بعضِ النّاسِ أنَّهم يضعون عن مِقدارِه، ويَخفِضُونَ ما دَفَعَ اللهُ مِن مَنارِه، وما ذاكَ إلا لما أودَعَهُ كتابَهُ بعضَ ما يُنابِذُ مسلَكَهُم الَّذي ينتَحُونَهُ، ورأيَهُم الَّذي ينتَحِلُونَهُ، أَوَلا يدرُونَ أنَّ ذلك لا يُقيمُ مِن ظَهرِهم إلا ما وهَص، ولا يزيدُ في قُوتِهم إلا ما نَقَص؟! وأنَّ البُخاريَّ القَرْمُ لا يُفرَى فريُهُ، ولا يُدفَعُ آتيهُ، وصَخرةُ البَطحاءِ يُوهي قَرْنٌ مَن يُناطِحُهُ، ويَرُدُّ سَيلَ العَرِمِ حينَ يُكافِحُهُ.

ثمَّ إنَّهُ ليس هذا الَّذي شاكَ في خُلدِهم، ونَبَضَ به عِرقُ العَصَبيةِ مِن يدِهم بشيءٍ ابتكَرُهُ البُخاريّ، ولا اختَصَّ به دُونَ سائِرِ النّاس، فهَلا سَفَّهوا رأيَ العلماءِ بأسرِهم حينَ ردَّ بعضُهُم على بعضٍ، وضَعَّفَ مِن قَوله، وبيَّنَ للناسِ خلَله، هذا دأبُهم، وتلك هَجيراهُم، ومع ذلك لم يرُم واحِدٌ منهم صاحِبَهُ بعِيٍّ من الرّأي، ولا سَخَفٍ من القَول.

ثمَّ إنَّ هؤلاءِ كثيراً ما يندَفِعُونَ إلى كتابِه، ويتَمَسَّكُونَ بأبوابِه، ويتَشبَّثُونَ بأهدابِه، ويستَفيئُونَ إلى قِبابِه، ويستَضيئُونَ بأقواله، ويتَضَلَّعُونَ مِن وبل نَواله، ويَتبَعُونَ في خبَبِه وإرقاله، فيَغلُونَ على كأسِه، ثمَّ يغتالُونَهُ ويَبْرُونَ مِن جريدِه، ثمَّ يرمُونَهُ، فما أُراهُم وما اقتَرَفُوهُ إلا على الـمَثَل السّائِر: أنكَرُوهُ أو عرَفُوهُ يأكُلُونَ لحمَها، ويُمَزِّقُونَ أديمَها، نَعُوذُ بالله ونُورِ وجهه مِن ظُلَماتِ الـجَهل وأهله.

ألا وإنَّ كتابَ البُخاريّ منافِعُهُ عديدُ حصًى، وإنَّهُ لأجدَى مِن تفاريقِ العَصا.

بَلَغَنا أنَّ رجُلًا من الصّالحينَ رأى رسُولَ الله ـ بأبي هو وأُمّي ﷺ ـ في مَنامه وهو يقُول: مالَكَ اشتَغَلتَ بفِقه محمَّدِ بنِ إدريسَ[1]، وتَرَكتَ كتابي؟ قال: يا رسُولَ الله، ما كتابُكَ؟ قال: كتابُ البُخاريّ.

ولأمرٍ ما نالَ من الشُّهرةِ والقَبول دَرَجةً لا يُرامُ فوقَها، ومَناقِبُـهُ كما قال النَّووي: لا تُستَقصَى؛ لخرُوجِها عن أن تُحصَى، وهي مُنقَسِمةٌ إلى حِفظٍ، ودِرايةٍ، واجتِهادٍ في التَّحصيل ورِوايةٍ، ونُسُكٍ وإفادةٍ، وورَعٍ وزَهادةٍ، وتَحقيقٍ وإمعانٍ، وتَدقيـقٍ وعِرفانٍ، وأحوالٍ وكَراماتٍ، وغيـرِها من الـمَكرُماتِ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ، وجَمَعَ بيننا وبينهُ في دارِ كرامَتِه مع مَنِ اصطَفاهُ، وجَزاهُ عنِّي وعن سائرِ المسلمينَ خيرَ جزاءٍ، وحَباهُ مِن فضله أبلَغَ الحِباء.

❊ ❊ ❊

(١) هو الشافعي رضي الله عنه.

بيانُ إسنادِ كتابِ «الصَّحيح»
للإمامِ مسلمِ بنِ الحجّاجِ القُشيريّ

يَرويه شيخُنا العَلامةُ بسنَدِه الَّذي مَرَّ في «الـمُوطّأ» إلى الشيخِ أبي عبدِ العزيزِ صدرِ الأئمّةِ رضيَ اللهُ عنهُ، قال: أخبَرَني به الشيخُ أبو طاهرٍ، عن والدِه الشيخِ إبراهيمَ الكُرديّ المدنيّ، عنِ الشيخِ سُلطانَ بنِ أحمدَ الـمَزّاحي، قال: أخبَرَنا الشيخُ أحمدُ السُّبكي، عنِ النَّجمِ الغَيطي، عنِ الزَّينِ زَكَريّا، عن أبي الفَضل الحافظِ ابنِ حجَرٍ، عنِ الصَّلاحِ بنِ أبي عمرالـمَقدِسيّ، عن عليِّ بنِ أحمدَ بنِ البُخاريّ، عنِ الـمُؤيِّدِ الطُّوسي، عن أبي عبدِ الله الفُراويّ، عن عبدِ الغافِرِ الفارِسيّ، عن أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عيسَى الـجُلُوديّ، عن أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ محمَّدٍ، عن مُؤَلِفِه مُسلمِ ابنِ الـحَجّاجِ رضيَ اللهُ تعالى عنه.

قلت: الَّـذي ذكَرتُـهُ مِن لفـظِ هذا السّـياقِ هو كمـا حكاهُ الإسحاقيّ السَّهارنفُوريّ، واللهُ أعلَمُ.

والـمَزّاحيّ: هو الأزهَريّ، تُوفّي سنةَ خمسٍ وسَبعينَ وألفٍ[1].

والنَّجمُ محمَّدُ بنُ أحمدَ الغَيطيّ تُوفّي سنةَ إحدَى وثَمانينَ وتِسعِ مئة[2].

---

(١) انظر: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢١٠).

(٢) انظر: «شذرات الذهب» (٨/ ٤٠٦).

والـمَقدِسيّ: لعَله هو الصَّلاحُ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عُمَـرَ الـمَقدِسيّ ثمَّ الصّالحيّ، تُوفِّي سنةَ ثَمانينَ وسَبعِ مئة(١).

وابنُ البُخاريّ: هو الفَخرُ أبو الـحَسن، عُرِفَ بابنِ البُخاريّ الـمَقدِسيّ، ثمَّ الصّالحيّ، تُوفِّي سنةَ تِسعينَ وسِتِّ مئة(٢).

والمُؤيِّدُ الطُّوسي أصلاً، والنَّيسابوريّ داراً، تُوفِّي سنةَ سَبعٍ وعِشرينَ وسِتِّ مئة(٣)، واللهُ أعلَمُ.

طَريقٌ آخر:

ويَرويه شيخُنا العَلامةُ عنِ الحافِظِ الـحُجّةِ الشيخِ عابِدٍ الأنصاريّ، عن عمِّه العَلامةِ الشيخِ محمَّدِ حُسَينٍ السِّنديّ، عنِ الشيخِ أبي الـحَسنِ بنِ محمَّدِ بنِ صادقٍ السِّنديّ، عنِ الشيخِ محمَّدِ حياةِ السِّنديّ، عنِ الشيخِ الأجَلّ العَلامةِ أبي الـحَسنِ السِّنديّ الكبيـر، عنِ الشيخِ عبدِ الله بنِ سالمٍ البَصـريّ، عن محمَّدِ بنِ علاءِ الدّينِ البابِليّ، عنِ الشِّهابِ أحمدَ السَّنـهوريّ، عن أحمدَ بنِ حجَرٍ الـمَكّي الـهَيثَمي، عنِ القاضي زَكَريا الأنصاريّ، قال: أخبَرَنا مُسنِدُ الدّيارِ المِصريةِ عِزُّ الدّينِ عبدُ الرَّحيمِ بنُ محمَّدٍ الـمَعرُوفُ بابنِ الفُراتِ القاهريّ الـحَنَفيّ، قال: أخبَرَنا أبو الثَّناءِ محمودُ بنُ خليفةَ المَنبِجيّ(٤)، قال: أخبَرَنا به الحافِظُ شَرفُ الدّينِ عبدُ الـمُؤمِنِ بنُ خلَفٍ الدِّمياطيّ، قال: أخبَرني به أبو الـحَسنِ المؤيِّدُ بنُ محمَّدٍ الطُّوسيّ النَّيسابوريّ، قال: أخبَرَنا فقيهُ الـحَرَمِ أبو عبدِ الله محمَّدُ بنُ الفَضل بنِ

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ٣١).

(٢) انظر: «هدية العارفين» (١/ ٧١٤) و«فهرس الفهارس» (٢/ ٥٨).

(٣) انظر: «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص: ٤٥٦) وفيه: توفي سنة سبع عشرة وست مئة.

(٤) قوله: «قال: أخبَرَنا أبو الثَّناءِ محمُودُ بنُ خليفةَ الـمَنبِجيُّ» سقط في ط.

أحمدَ الصّاعِديّ الفُراويّ، قال: أخبَرَنا أبو الـحُسَينِ عبدُ الغافرِ بنُ محمَّدٍ الفارِسيّ، قال: أخبَرَنا أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عيسَى بن عمرويه[١] الجُلُوديّ، قال: أخبَرَنا إبراهيمُ ابنُ محمَّدِ بنِ سُفيان، قال: أخبَرَنا مُسلمُ بنُ الحَجّاجِ القُشيريُّ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ.

قلت: عمُّهُ حُسَينٌ صِنوُ أبيه، كان عالماً جليلاً، جامِعاً بينَ عُلُومِ الأديانِ والأبدانِ[٢].

وأبو الحَسنِ الَّذي روى عنهُ عمُّهُ لعَله غيرُ أبي الحَسنِ الَّذي يُعرفُ بالصَّغير، فإنّي وجَدتُ بخَـطِّ الشيخ عابِدٍ: أبو الـحَسنِ الصَّغيرِ تِلميذُ الشيخِ محمَّدِ حياةٍ السِّنديّ اسمُه الشيخُ محمَّدُ بنُ الشيخِ جمال الدّينِ بنِ الشيخِ عبدِ الواسِع، فليُحفَظُ، واللهُ أعلَمُ[٣].

والشيخُ حياةُ السِّنديّ تُوفّي بالمدينةِ المُنَورة، وأظُنُّ أنَّ الشريفَ آزاد الحُسَينيّ البِلجِراميّ[٤] ذكَرهُ في كتابه: «سُبحةِ الـمُرجانِ»[٥]، وله رسالةٌ لطيفةٌ في وجُوبِ العَمَل بالحديثِ وإن خالَفَ الـمَذهَبَ[٦].

---

(١) الأصل في هذه الأسماء أن يجري مجرى بعلبك غير أن السمع يمجه إن أجري على اللغة المشهورة، فليجعل الأول مضافاً إلى الثاني، وأحسن منه أن يكتفي بأحد جزئيه، وإن أمكن جعل الثاني لقباً بأن كان صالحاً له، ولم يشتهر كونه اسماً كل الاشتهار فليحمل عليه، هـ منه.

(٢) انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٧/ ٤٧٨).

(٣) هو الشيخ الإمام المحدث أبو الحسن بن محمد صادق السندي، توفي سنة ١١٨٧هـ بالمدينة المنورة. انظر: «الإعلام» (٦/ ٨-٩).

(٤) آزاد بمد الألف وإعجام الزاي بعدها ألف، فدال مهملة، كلمة فارسية، معناها: العتيق يلقب «حسان الهند»، والبِلجِراميّ بكسر الموحدة والجيم وإهمال الراء نسبة إلى بلجِرام: بلدة من بلاد أَود بقرب قنوج، تُوفِّي بمدينة أورنج آباد، منه.

(٥) «سبحة المرجان» (ص: ١٧٧).

(٦) انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٦/ ٣٠٩- ٣١٠).

وأبو الـحَسـنِ الكبير: هو ابنُ عبدِ الهادي التَّـتّويّ، نِسبةٌ إلى تتَّى ـ بمُثنّاتَينِ مِن فوق، وفَتحِ الأُولَى، وتَشديدِ الثّانية، وقَصرِ الألفِ ـ بَلدةٌ على شاطئ نَهرِ السِّند، كان عالماً، جليلًا، فقيهاً، أُصوليًّا، مُحدِّثاً، مِن أصحابِ الوُجُوه في المَذهَب، له مُصَنَّفاتٌ نافِعةٌ جِدًّا وهيَ «أذيالُهُ على الكُتُبِ السِّتّةِ»، و«مُسنَدِ الإمامِ أحمدَ»، و«فَتحِ القديرِ» لابنِ الـهُمام، تُوفّي بالمدينةِ الـمُنَورةِ سنةَ تِسعٍ وثلاثينَ ومئة وألفٍ، رحمهُ الله تعالى[1].

والسَّنْـهُوريّ ـ بفَتحِ السّينِ وإسكانِ النُّون، وضَمِّ الهاءِ بعدَها واوٌ فراءٌ مُهمَلةٌ ـ نِسبةٌ إلى بعضِ قُرَى مِصرَ.

والـهَيثَمي[2] ـ بِفَتحِ الهاءِ والـمُثَلَّثةِ بينهُما مُثَنّاةٌ تحتانيةٌ ساكِنةٌ ـ هو الفَقيهُ الـمَعرُوفُ، نَزيلُ مَكّةَ الـمُشرَّفه، تُوفّي سنةَ أربَعٍ وسَبعينَ وتِسعِ مئة[3].

وابنُ الفُرات: هو الحافِظُ مُسنِدُ وقتِه، تُوفّي سنةَ سَبعينَ وثَمانِ مئة[4].

والـمَنبِجيّ ـ بتَقديمِ النُّونِ على الـمُوحَّدةِ والجيمِ على زِنةِ مَجلِسٍ[5].

والدِّمياطيّ مِن أهل تُونةَ ـ بضَمِّ المُثَنّاةِ مِن فوقُ وإسكانِ الواوِ بعدَها نُونٌ ثمَّ هاءٌ ـ جزيرةٌ بقُربِ دِمياطٍ ـ بكَسرِ الدّال المُهمَلةِ ـ وقد خرِبت، تُوفّي سنةَ خمسٍ

---

(١) انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٦/ ٨).

(٢) وأما الهيثمي صاحب «مجمع الزوائد» في الحديث فهو أبو الحسن الحافظ ختن العراقيّ رحمهما الله تعالى، منه.

(٣) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧٠) و«البدر الطالع» (١/ ١٠٩).

(٤) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٧/ ٢٦٩) و«معجم المؤلفين» (٥/ ٢١٢).

(٥) انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٢٣).

وسَبعِ مئة[١]، يُحكَى عنهُ أنَّهُ قال: رأيتُ النَّبيّ ﷺ في النَّومِ وسألتُهُ عن حديث: «مَن أكَلَ مع مَغفُورٍ غُفِرَ له»، فقال لي[٢]: لم أَقُلهُ، وأرجُو أن يكونَ كذلك، واللهُ أعلَمُ.

قال الشيخُ عابدٌ[٣]: وقد فاتَ إبراهيمَ بنَ محمَّدٍ سَماعُ ثَلاثةِ مَواضِعَ على مُسلمٍ، كان إبراهيمُ يقولُ فيها: عن مُسلمٍ، ولا يقُول: أخبَرَنا مُسلمٌ، قال: قال ابنُ الصَّلاح: فلا نَدري حمَلَها عنهُ إجازةً، أو وِجادةً[٤].

الفَوتُ الأولُ في كتابِ الـحَجّ: حدَّثَنا ابنُ نُمَيـرٍ، نا أَبي، عن عُبَيدِ الله، عن نافِعٍ، عنِ ابنِ عُمَرَ، حديثَ المُقَصِّرينَ والمُحَلقين، إلى حديث: «لا يخلُونَّ رجُلٌ بامرأةٍ إلا ومَعها ذُو محَرَمٍ».

والثّاني في كتابِ الوصايا مِن قَول مُسلمٍ: حدَّثَـني أبو خيثَمةَ ومحمَّـدُ بنُ المُثنَّى، فذَكَر حديثَ ابنِ عُمَرَ: «ما حقُّ امرِئٍ مُسلمٍ»، إلى حديثِ القَسامة.

والثّالثُ في كتابِ الإمارةِ مِن قَول مُسلمٍ: حدَّثَني زُهَيرُ بنُ حربٍ، نا شبابةُ، فذَكَر حديثَ أبي هُرَيرةَ: «إنَّما الإمامُ جُنّةٌ»، إلى قوله في حديثِ ثَعلَبةَ: «إذا رمَيتَ بسَهمِكَ».

ثمَّ ذكَـرَ عنِ ابنِ حجَرٍ أنَّـهُ حرَّرَ الأفواتَ الـمَذكُورةَ مِن هوامِشِ نُسخةِ الحافِظِ أبي بَحرٍ سُفيانَ بنِ العاص، وهو شيخُ القاضي عياضٍ، قال: وكان من الـمُتقِنينَ.

---

(١) انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» (٦/ ١٩٧).

(٢) لفظ «لي» سقط في ط.

(٣) «حصر الشارد» (١/ ٣٥٦).

(٤) هكذا استعمله أهل الحديث.

قال الحافِظُ ابنُ حجَرٍ: وأخبَرَنا بهذه الأفواتِ أبو العَبّاسِ أحمدُ بنُ أبي بَكرٍ الـحَنبَليُّ في كتابه مِن دِمَشق، قال: أخبَرَنا الفَخرُ عُثمانُ بنُ محمَّدٍ التُّوزِريّ في كتابه مِن مِصر، قال: أخبَرَنا أبو بَكرٍ محمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ مَسدي إجازةً، قال: أنبأنا أبو جعفَرٍ أحمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مَضاءٍ، قال: قَرأتُ جميعَ «صحيحِ مُسلمٍ» على أبي عُمَرَ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ جابرِ بنِ صالحٍ الأزديّ بسَماعِه له على أبي محمَّدٍ عبدِ الله بنِ عليِّ بنِ محمَّدٍ الباجيّ، قال: أخبَرَنا أبو عبدِ الله محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الله الباجيّ، قال: أخبَـرَنا أبو العَلاءِ عبدُ الوهّابِ بنُ عيسَى بنِ ماهان، قال: حدَّثَـنا أبو بَكرٍ أحمدُ بنُ يحيى بنِ الأشقَر، قال: أخبَـرَنا أبو محمَّدٍ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ الـحُسَينِ بنِ الـمُغيرةِ القَلانِسيّ، قال: أخبَرَنا مُسلمٌ بجَميعِ الصَّحيحِ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، مِن أوَّله إلى حديثِ الإفكِ في أواخِرِ الكتاب.

قلت: ابنُ ماهانَ البَغداديّ المصريّ تُوفِّي سنةَ ثَمانٍ وثَمانينَ وثلاثِ مئة[1].

والباجيّ ـ بالـمُوحَّدةِ والجيمِ ـ نِسبةٌ إلى باجةَ الأندُلُسِ.

والقَلانِسيّ[2] ـ بفَتحِ القافِ وكَسرِ النُّونِ قَبلَ الـمُهمَلةِ ـ أحَدُ رُواةِ «صحيحِ مُسلمٍ»، ورِوايتُهُ عند الـمَغارِبةِ مِن طريق ابنِ ماهان، [و][3] مِن رُواةِ كتابِه: مَكّيّ ابنُ عبدانَ النَّيسابوريّ.

وللشيخِ عابدٍ مِن طريقه إسنادٌ أعلَى ما يكونُ من الأسانيدِ إلى مُسلمٍ، واللهُ أعلَمُ.

---

(١) الإمام المحدث أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى بن ماهان الفارسي ثم البغدادي. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٦٨).

(٢) انظر: «صيانة صحيح مسلم» لابن الصلاح (ص: ٤٣).

(٣) سقطت الواو في ط.

ذِكرُ الإمامِ مُسلمِ بنِ الـحَجّاجِ القُشيري رضيَ اللهُ تعالى عُنهُ، وثَناءُ النّاسِ على كتابه «الصَّحيح»

هو الإمامُ الحافِظُ الـحُجّةُ أبو الـحُسَينِ مُسلمُ بنُ الـحَجّاجِ القُشيري مِن أنفُسِهم، عرَبيّ صَليبة مِن بني قُشيرِ بنِ كعبِ بنِ ربيعة، قبيلةٌ مِن هوازِنَ مَعرُوفةٌ، النَّيسابوريّ نِسبةٌ إلى نَيسابور، مدينةٌ مَشهورةٌ بخُراسان، إمامُ أصحابِ الحديث، أجمَعُوا على جلالتِه وإمامَتِه، وعُلُوِّ مَرتَبَتِه.

وُلدَ على الـمَعرُوفِ عامَ وفاةِ الشّافِعي سنةَ أربَعٍ ومئتين، وتُوفّي عشيةَ يومِ الأحدِ بنَيسابور، ودُفِنَ يومَ الاثنَينِ لخَمسٍ بَقينَ مِن رجَبٍ سنةَ إحدَى وسِتّينَ ومئتين.

رُوي عنهُ أنَّهُ قال: صنَّفتُ الصَّحيحَ مِن ثَلاثِ مئة ألفِ حديثٍ مَسمُوعةٍ[١]، وهو أربَعةُ آلافٍ بإسقاطِ الـمُكَرَّرة، لا يختَلفُونَ في ذلك، وأمّا معها فيَزيدُ على كتابِ البُخاريّ لكثرةِ الطُّرُقِ عند مُسلمٍ.

قال العراقيّ: وقد رأيتُ عن أبي الفَضل أحمدَ بنِ سَلَمةَ أنَّهُ اثنا عشر ألفَ حديثٍ، وقيلَ غيرُ ذلك[٢]، واللهُ أعلَمُ.

وأعلَى أسانيدِه ما يكونُ بينهُ وبين النَّبيّ ﷺ أربعُ وسائِط، وله بضعٌ وثَمانُونَ

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٦٥).

(٢) قال الميانشي: ثمانية آلاف، قال ابن حجر: وفيه نظر، حكاه السيوطي رحمه الله تعالى، منه.

حديثاً بهذا الطَّريق، ولم يتعَرَّض في «صحيحِه» للـمَوقُوفاتِ والـمَقاطيعِ إلّا في مَوضِعَينِ[١] فيما أظُنُّ، واللهُ أعلَمُ.

وذَكَر الحافِظُ أبو عليٍّ الغَسّانيّ الجَيّانيّ ـ بشِدّةِ المُثَنّاةِ التَّحتية، ثمَّ بالنُّونِ ـ: أنَّ الانقِطاعَ وقَعَ في كتابِه في أربَعةَ عشر مَوضِعاً، فأوهَمَ ذلك بعضَهُم[٢] حتَّى أطلَقَ القَولَ بأنَّ فيه أحاديثَ مَقطُوعةً، وليس ذلك كذلك، بل هيَ مَوصُولةٌ مِن جِهاتٍ صحيحةٍ، ولا سيما ما كان مِنها مَذكُورٌ على وجه الـمُتابَعة، ففي نَفسِ الكتابِ وصَلَها، فاكتَفَى بكَونِ ذلك مَعرُوفاً عندَ أهل الحديث، ومِنها ما ليس فيه انقِطاعٌ بَتّةً، وإنَّما أُبهم فيه بعضُ الرُّواة، وشتّانَ ما بين الـمُنقَطِعِ والـمُبهَم، وإن كان الـمُبهَمُ أيضاً لا يُحتَجُّ به بانفِرادِه حتَّى يتَبيَّنَ أمرُهُ.

وقد حصَلَ لمُسلمٍ في كتابِه هذا حظٌّ عظيمٌ مُفرِطٌ لم يحصُل لأحَدٍ مِثلُهُ، حتَّى إنَّ بعضَ النّاسِ كانَ يُفَضِّلُهُ على «صحيحِ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ» لما اختُصَّ به مِن جمعِ الطُّرُق، وجَودةِ السّياق، والـمُحافَظةِ على أداءِ الألفاظِ كما سَمِعَها مِن غيرِ تقطيعٍ كثيرٍ، ولا روايةٍ للـمَعنَى، ومِن ثَمّةَ ترى الـجَمَّ الغَفيرَ من الـمَغارِبةِ ممَّن صنَّفَ في الأحكامِ يعتَمِدُ على سياقه، وقد نَسَجَ على مِنوال مُسلمٍ خلقٌ من النَّيسابوريين، فلَم يبلُغُوا شأوَهُ، ولا لحِقُوا غُبارَهُ.

والـحَقُّ[٣] أنَّ كتابَهُ أصَحُّ كتابٍ بعدَ «جامِعِ البُخاريّ»، ولكن تفَرَّدَ مُسلمٌ بفائِدةٍ حسنةٍ، وهي كونُ كتابِه أسهَلَ مُتَناولاً، فقد جعل لكل حديثٍ مَوضِعاً

(١) أحدهما: لا ينال العلم براحة الجسم، والثاني: إن حديث رسول الله ﷺ كان ينسخ بعضه بعضاً بمعناهما إن لم يكن باللفظ، وقد أسندهما في كتابه، اهـ منه.

(٢) هو أبو عبد الله المازري أحد شراح مسلم رحمه الله تعالى، منه.

(٣) إشارة إلى خلاف بعض الناس فيه.

واحِداً يليقُ به، جَمَعَ فيه طُرُقَهُ التّي اختارَها وارتَضَى ذِكرَها، وأورَدَ فيه أسانيدَهُ الـمُتَعَدِّدة، وألفاظَهُ الـمُتَبدِّدة، وما ذلك إلّا لأَنَّهُ توخَّى تجريدَ الصِّحاحِ الـمُجمَعِ عليها بين الـمُحَدِّثينَ الـمُتَّصِلةِ الـمَرفُوعةِ ممّا يُستَنبطُ منهُ سُنَنُ الدّينِ وأحكامُه، وأرادَ تقريبَها إلى الأذهان، وتَسهيلَ الاستِنباطِ مِنها، فرَتَّبَ كتابَهُ ترتيباً جيِّداً، وجَمَعَ طُرُقَ كلِّ حديثٍ في مَوضِعٍ واحِدٍ ليَتَّضِحَ اختِلافُ الـمُتُون، وتَشعُّبُ الأسانيدِ أصرَحَ ما يكونُ ويُجمَعَ بينَ الـمُختَلفات، فلَم يدَع لـمَن له مَعرفةٌ بلسانِ العرب عُذراً في الإعراضِ عنِ السُّنّةِ إلى غيرِها، وكان رحمهُ اللهُ تعالى مُتَفرِّداً لـمَذهَبِ الشّافِعيّ يُناضِلُ دُونَه، لا يتَعَدّاهُ إلى غيرِه إلا يسيراً[١]، بخِلافِ البُخاريّ، فإنَّهُ وإن كان مُنتَسِباً[٢] إلى الشّافِعي وافقَهَ[٣] في كثيرٍ من الفِقه، فقد خالَـفَهُ أيضاً في كثيرٍ، ولذلك لا يُعَدُّ ما تفرَّدَ به من مَذهَبِ الشّافِعي رضيَ اللهُ عنهُ.

وقد سَلَكَ مُسلمٌ في «صَحيحِه» طُرُقاً واغِلةً في الاحتياط والتَّحَرّي، والإتقان والتَّـيَقُّظ، والـمَعرِفة، والورَع، وغيرِ ذلك، ممّا يشهَدُ بكَمـاله، وغَزارةِ عُلُومِه، وتَبريزِه، وحِذقه، وبَديعِ طَريقَتِه، ومَن حقَّقَ فيه نَظَرَهُ، واطَّلَعَ على ما ركَّزَهُ فيه وسَبَرَهُ، شهدَ أنَّهُ لُـجٌّ لا يُدرَكُ قَعرُهُ، وفَجٌّ لا يُطوى وعرُهُ، وجَبَـلٌ لا[٤] يُبْـلغُ عَرْنِينُه، وأسَدٌ لا يُولَجُ عرينَهُ، وأنَّهُ إمامٌ لا يُساجِلُ ولا يُجارَى، ويَدَعُ مُناضِليه

(١) من ذلك تصحيحه لقوله ﷺ: «وإذا قرأ ـ يعني الإمام ـ فأنصتوا»، وتقديمه لحديث ابن مسعود في التشهد، وما ساقه من الأحاديث في المساقاة والمزارعة وغير ذلك، والله أعلم، منه.

(٢) إنما نسب إليه لأنه تفقه بالحميدي، والحميدي بالشافعي، فمن هنا استرسل الأصحاب فذكروه في طبقات الشافعية، منه.

(٣) في ط: «ووافقه».

(٤) عرنين الجبل: قلته ورأسه، وعرين الأسد: غابته وأجمته، منه.

كمُضِلاتِ الخَدَمِ[١] حيارَى، ثمَّ إنَّ كتابَهُ هذا في غايةِ الشُّهرة، وهو متَواتِرٌ عنهُ مِن حيثُ الـجُملة.

وأمّا الرِّوايةُ بالإسنادِ المتَّصِل به فقد انحَصَرت طَريقَتُهُ في غالبِ أقطارِ الأرضِ في أكثَرِ الأزمِنةِ في روايةِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ سُفيانَ النَّيسابوريِّ الفَقيه الزّاهِدِ مِن أصحابِ أيُّوبَ بنِ الـحَسنِ الزّاهِدِ صاحِبِ الرّأي[٢]، تُوفِّي في رجَبٍ سنةَ ثَمانٍ وثلاثِ مئة[٣].

وصاحِبُهُ أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عيسَى الزّاهدُ النَّيسابوريّ الـجُلُوديّ ـ بِضَمِّ الجيمِ ـ مَنسُوبٌ إلى سِكّةِ الـجُلُوديّينَ بنَيسابورَ الدّارسة، كان ينتَحِلُ مَذهَبَ سُفيانَ الثَّوري، تُوفِّي يومَ الثُّلاثاءِ لأربَعٍ وعِشرينَ مِن ذي الحِجَّة سنةَ ثَمانٍ وسِتّينَ وثلاثِ مئة، وهو ابنُ ثَمانينَ سنةً[٤].

وأبو عبدِ الله الفُراويّ مَنسُوبٌ إلى فُراوة، بُـلَيدةٌ مِن ثَغرِ خُراسان، وهي بفَتحِ الفاءِ وضَمِّها، والفَتحُ هو الـمَشهورُ، وقيلَ: إنَّهُ لأكثَرِ المُحَدِّثينَ في النِّسبةِ خاصّةً، تُوفِّي يومَ الخَميسِ في العَشرِ الأواخِرِ مِن شوّالٍ سنةَ ثمانينَ وخمسِ مئة[٥]،

---

(١) الخدم: خلاخيل النساء، منه.

(٢) صاحب الرأي: المراد به هاهنا الفقيه الحنفي، وإن كان لفظ أصحاب الرأي يعم كل من كثر من المقاييس في دين الله تعالى، كأصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي، وبإزائهم أصحاب الحديث شيعة أحمد وإسحاق، وتوسطت طائفة بين الطريقتين، فسموا فقهاء المحدثين رحمهم الله تعالى جميعاً ورحمنا بهم، منه.

(٣) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣١١).

(٤) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٠١).

(٥) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦١٥).

رحمهُم اللهُ تعالى جميعاً، وشكَر مَسعاهُم، وجَعل الجنّـةَ بفَضله مُتَقلَّبَهُم ومَثواهُم، وجمَعَنا وإيّاهُم في دارِ كرامَـتِه ورِضوانه، وأفاضَ علينا وعليهم شآبيبَ عفوِه وغُفرانه.

* * *

بيانُ إسنادِ كتابِ «السُّنَن»
للإمامِ أبي داوُدَ السِّجستاني، رضيَ اللهُ تعالى عنهُ

يَرويه شيخُنا العَلّامةُ بإسنادِه الَّذي سَبَقَ في «الُموطّأ» إلى الإمامِ أبي عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنهُ عن شيخِه الُمَفَضَّل الـجَليل الشّادِحِ الغُرّةِ(١)، الواضِح التَّحجيل، أبي طاهرٍ محمَّـدِ بنِ إبراهيمَ الكُرديّ المدنيّ، عنِ الشيخِ الأجَل حسنِ بنِ عليٍّ العُجَيميّ، عنِ الشيخِ عيسَى الـمَغرِبيّ، عنِ الشيخِ شِهابِ الدّينِ أحمدَ بنِ محمَّدِ الخَفاجيّ، عنِ الشيخِ الُمسنِدِ بَدرِ الدّينِ حسنٍ الكَرخيّ، عنِ الحافِظِ الإمامِ الُمجتَهِدِ أبي الفَضل جلال الدّينِ السُّـيُوطيّ، عنِ الشيخِ محمَّدِ بنِ مُقبِـلٍ الـحَلبيّ، عنِ الصَّلاحِ بنِ أبي عمر الـمَقدِسيّ، عنِ أبي الـحَسنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ البُخاريّ، عنِ مُسنِدِ عصرِه أبي حفصٍ عُمَرَ بنِ طَبَرزَد البَغداديّ، عنِ أبي الوليدِ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ مَنصُورٍ الكَرخيّ، وأبي الفَتحِ مُصلحِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الدَّوميّ، كِلاهُما عنِ الحافِظِ أبي بَكرٍ أحمدَ بنِ علي بنِ ثابِتٍ الخَطيبِ البَغداديّ، قال: أخبَرَنا الإمامُ القاضي أبو عمرٍو القاسِمُ بنُ جعفَرِ بنِ عبدِ الواحِدِ الهاشِمي، قال: أخبَرَنا أبو عليٍّ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عمرٍو اللُّؤلُؤيّ، قال: حدَّثَنا أبو داوُدَ سُلَيمانُ بنُ الأشعَثِ السِّجستانيّ رضيَ اللهُ عنهُ وعَنهُم.

قلت: لم أقِف في «عُجالةِ الشيخِ عبدِ العَزيزِ» على صيغِ الأداءِ الَّتي ذكَـرَها

(١) شادح الغرة: واضحها.

رجالُ هذا السَّنَدِ لأنَّهُ لم يحكِها فيها، وأمّا الخطيبُ والَّذينَ بعدَهُ فإنّي وقَفتُ على ألفاظِهم في مَوضِعٍ آخَر، وأسانيدُ الشيخِ أبي عبدِ العزيزِ العُمَريّ يرحَمُهُ اللهُ تعالى مُستَوفاةٌ في كتابِه «الإرشادِ إلى مُهمّاتِ الإسنادِ»، وهو رضيَ اللهُ عنهُ يتَحَرَّى سَوقَ الأسانيدِ كما هي، فمَن وقَفَ على كتابِه فليُحَقِّق مِنهُ أمرَ هذا السَّنَد، وكَذا ما أذكرُهُ[١] بعدَ ذلك مِن إسنادَي النَّسائيّ وابنِ ماجَه مِن طريقه إن شاءَ اللهُ تعالى.

وأمّا رجالُ السَّنَد: فالخَفاجيّ نِسبةٌ إلى خفاجةَ ـ بِالفَتحِ والتَّخفيفِ ـ حيٌّ مِن بني عامِرٍ، تُوفِّي سنةَ تِسعٍ وتِسعينَ وألفٍ[٢].

والسُّيُوطيّ: اسمُهُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي بَكرٍ، مَنسُوبٌ إلى أسيُوطٍ[٣] بَلَدٍ مَعرُوفٍ بصَعيدِ مِصر، ولدَ بالقاهرة، وكان يُلَقَّبُ بابنِ الكُتُبِ؛ لأنَّ أباهُ أمَرَ أُمَّهُ وكانت أُمَّ ولَدٍ له أن تأتيهُ بكتابٍ مِن بَينِ كُتُبِه فذَهَبَت وأخَذَها الـمَخاضُ وهيَ بين الكُتُبِ فولَدَتهُ بينها، حافِظٌ جليلٌ مُجتَهِدٌ، له مُصَنَّفاتٌ في العُلُوم، تُوفّي سنةَ إحدَى عشرةَ وتِسعِ مئة[٤].

وتُوفّي ابنُ طَبَرزَدَ سنةَ سَبعٍ وسِتِّ مئة[٥].

والدَّوميّ ـ بالفَتحِ والميمِ بعدَ الواوِ ـ مَنسُوبٌ إلى دَومةِ الـجَندَل، مَوضِعٌ فاصِلٌ بين حدَّي الشّامِ والعِراق، كان فيه قِصّةُ التَّحكيم.

---

(١) في ط: «ذكره».

(٢) انظر: «خلاصة الأثر» (١/ ٣٣١) «فهرس الفهارس» (١/ ٣٧٧).

(٣) في ط: «سيوط».

(٤) انظر: «معجم المؤلفين» (٥/ ١٢٩) و«الضوء اللامع» (٤/ ٦٥ – ٧٠) و«شذرات الذهب» (٨/ ٥١ – ٥٥).

(٥) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣/ ٦١) و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص: ٣٩٧).

والخطيب: هو الحافِظُ الـمَشهورُ، ذُو التَّصانيفِ المُفيدةِ في عُلُومِ الحديث، تُوفِّي سنةَ ثلاثٍ وسِتّينَ وأربَعِ مئة[١].

واللُّؤلُؤيّ تُوفِّي سنةَ تِسعٍ وعِشرين، وقيلَ: ثَلاثٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئة.

وابنُ مَنصُورٍ الكَرخيّ مَنسُوبٌ إلى الكَـرْخ بإسكانِ الرّاءِ المُهمَلة، هكذا رأيتُهُ في غيرِ مَوضِعٍ، وقال الفاسيّ: الكُرُّخي بضَمِّ الكافِ وتَشديدِ الرّاء، ولعَلَّ الصَّوابَ هو الأولُ، واللهُ سبحانهُ وتعالى أعلَمُ.

طَريقٌ آخَر:

ويَرويه شيخُنا العَـلّامةُ مِن طريق الشيخِ الحافِظِ الأنصاريّ رضيَ اللهُ عنهُ بأسانيـدِه، مِنها إسنادُهُ مِن طريق الحافِظِ ابنِ الدَّيبع، وقد فرَّقَهُ في كتابِه، فأجمَعُ لك شملَ ما شتَّـتَهُ، وَأختَصِرُ بحَذفِ بعضِ ما طَوله؛ مخافةَ السَّآمةِ على النّاس.

فالشيخُ عابِدٌ الأنصاريّ الحافِظُ يرويه عنِ الشريفِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سُلَيمان، عن أبيه سُلَيمانَ بنِ يحيى بنِ عُمَـرَ مَقبولٍ الأهدَل، عنِ الشريفِ أحمدَ بنِ محمَّدٍ شريف مَقبولٍ الأهدَل، عنِ الشريفِ أبي سُلَيمانَ يحيى بنِ عُمَـرَ مَقبولٍ الأهدَل، عنِ الشريفِ أبي بَكرِ بنِ عليٍّ بَطّاحِ الأهدَل، عن عمِّه الشريفِ يُوسُفَ بنِ محمَّدٍ بَطّـاحِ الأهدَل، عنِ الشريفِ طاهرِ بنِ حُسَينٍ الأهدَل، عنِ الحافِظِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ عليِّ بنِ الدَّيبَعِ الشيباني، عنِ الزَّينِ الشَّرحيّ، عن نَفيسِ الدّينِ سُلَيمانَ بنِ إبراهيمَ بنِ عُمَرَ العَلويّ، عن مُوفَّقِ الدّينِ عليِّ بنِ أبي بَكرِ بنِ شدّادٍ، قال: أخبَرَنا أبو العَبّاسِ أحمدُ بنُ أبي الخَيرِ بنِ مَنصُورٍ الشِّماخيّ[٢]، عن أبيه قال: أخبَرَنا بها

(١) انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (ص: ١٣٥) و«طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٢٩).

(٢) انظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (١/ ٣٠٦).

أبو[1] عبدِ الله محمَّدُ بنُ إسماعيلَ الحَضرَميّ، وأبو بَكرِ بنُ أحمَدَ الشّراحيّ، وسُلَيمانُ ابنُ عقيلٍ العَسقَلانيّ، وبَطّال بُنُ أحمَدَ الرُّكبيّ، ومحمَّـدُ بنُ عبدِ الله العُجَينيّ، وسُفيانُ بنُ عبدِ الله الـحَضُوريّ، وآخَرُون، قالوا: أخبَرَنا بها نَصرُ بنُ أبي الفَرَجِ المِصريّ، أخبَرَنا بها النَّقيبُ أبو طالبِ بنُ أبي زَيدٍ العَلويّ، عن أبي عليٍّ التُّستَريّ، أخبَرَنا بها القاضي أبو عُمَرَ القاسِمُ بنُ جعفَرٍ الهاشميّ، عن أبي عليٍّ اللُّؤلُؤيّ، عن مُؤَلِفِها الحافِظِ المُتقِنِ أبي داوُدَ سُلَيمانَ بنِ الأشعَثِ السِّجِستانيّ رضيَ اللهُ عنهُ وعَنهُم أجمَعينَ.

قلت: مِن لطائِفِ هذا السَّنَدِ أَنَّهُ انتَظَمَ رهطًا من اليَمانيين، وأهل الشرَفِ منهم، من الَّذينَ هُمُ الغُرَّةُ في جبهةِ الزَّمان، والتَّحجيلُ في قَوائِمِه، فإنَّ بني الأهدَل فرعٌ فارِعٌ من الدَّوحةِ الثّابتةِ النَّبوية، مَوصُوفُونَ بالعِلم، والصَّلاح، والخَير، مُنذُ الدَّهر:

إليـهـم كلّ مَنـقَبـةٍ تـؤُولُ إذا ما قيلَ: جدُّهُمُ الرَّسُولُ

والشيخُ عابِدٌ رحمهُ اللهُ مِن بني الخَزرَج، ويُقال: إنَّ أصلَ الأنصارِ من اليمن، وقد أقامَ الشيخُ به دَهرًا مِن عُمُرِه حتَّى عدَّهُ ابنُ ساباط في «فهرستِه» الَّذي مُلحَقٌ بكتابِه «البَراهينُ السّابِطيةُ» مِن علماءِ زَبيد، فهو يمَنيّ أيضًا.

وعَبدُ الرَّحمنِ بنُ عليٍّ الدَّيبَعُ اليَمانيّ تُوفِّي سنةَ إحدَى عشرةَ وتِسع مئة[2]، والدَّيبَـعُ ـ بالدّال المُهمَلةِ وفَـتحِها وإسكانِ التَّحتيـةِ بعدَها مُوحَّدةٌ مَفتُوحةٌ وآخِرُهُ مُهمَلةٌ ـ مَعناهُ الأبيَضُ بلُغةِ النُّوبة، ويُلَقَّبُ به أيضًا النُّورُ عليُّ بنُ محمَّدٍ الدَّيبَعُ شيخٌ لأبي الأسرارِ العُجَيميّ.

(١) قوله: «أبو» سقط في ط.

(٢) انظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» (١/ ٤١٢).

والشَّرحيّ: في «ثَـبَتِه» بالحاءِ المُهمَلة، وبَنُو شرح بَطنُ العَرَب، وشرحةُ بنُ عُدّةَ بَطنٌ مِن بني سامةَ بنِ لُؤَيٍّ، فإن كان بالجيمِ فيَحتَمِلُ أن يكونَ مَنسُوباً إلى شرجةٍ، بَلَدٌ بساحِلِ اليمنِ أو إلى الشرج.

والشمّاخيّ: بالمُعجَمةِ وتَشديدِ الميمِ آخِرُهُ مُعجَمةٌ.

والـحَضرَميّ: نِسبةٌ إلى حضرَموتَ مِـخلافٌ مَعرُوفٌ باليمن.

وابنُ أحمدَ الشرّاحيّ: كذلك في «ثَـبَتِه» مُعجَمةٌ فمُهمَلةٌ قَبله الألفُ وكَذا بعدَها.

والرُّكَبيّ: بالمُهمَلةِ في أوله والمُوحَّدةِ في آخِره، والرُّكَبُ كصُرَدٍ: بَلَدٌ باليمن، والعَجينُ بالمُهمَلةِ والجيمِ والمُثنّاةِ مِن تحتُ بعدَها نُونٌ.

والـحَضُوريّ: بمُهمَلةٍ فمُعجَمةٍ، والـحَضُورُ بالرّاءِ المُهمَلةِ كصَبورٍ بَلَدٌ باليمن.

والتُّستُري: مَنسُوبٌ إلى تُستُر بمُثَنّاتَينِ مِن فوقُ بينهُما سينٌ مُهمَلةٌ وآخِرُهُ راءٌ مُهمَلةٌ كجُندُبٍ؛ بَلَدٌ بالأهواز، واللهُ أعلَمُ.

ويَرويها الشيخُ عابدٌ مِن طريق الفُلّانيّ، روايةَ أبي الـحَسنِ عليِّ بنِ عبدِ الـمَعرُوفِ بابنِ العبدِ، عن أبي داوُد، وهو أعلَى أسانيدِه في هذا الكتاب، وهذا يدُلُّ أنَّ له روايةً خامِسةً سِوى الأربَعِ الـمَشهورة، ولكن لم يُنَـبِّه الشيخُ على ذلك في «ثَبتِه»، ولا شيخُهُ الفُلّانيّ، واللهُ تعالى أعلَمُ[1].

---

(١) قلت: ذكر الشيخ عابد السندي هذا الطرف في كتابه «حصر الشارد من أسانيد محمد عابد» (١/ ٢٩٦)، وقال: هذا أعلى أسانيدي في «سنن أبي داود»، وذكره الفلاني في «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر» (ص: ٥٤).

ذِكرُ الإمامِ أبي داوُدَ السِّجِستاني رضيَ اللهُ عنه، وثناءُ النّاسِ على كتابِه «السُّنَن»

هو الإمامُ الحافِظُ الـحُجّةُ أبو داوُدَ بحَذفِ إحدَى الواوينِ(١) في الخَطّ، والـهَمزة فيه مِن لحنِ بعضِ العامّةِ في زَمانِنا، اسمُه سُلَيمانُ بنُ الأشعَثِ الأزديّ نِسبةٌ إلى الأزدِ أبو قبيلةٍ من اليمنِ يُقال له: أزد شنُوءة، وأزد: السَّراةُ، وغيرُ ذلك، السِّجِستانيّ، ويُقال: السِّجزيّ، كِلاهُما نِسبةٌ إلى سِجِستانَ(٢) ـ بكَسرِ المُهمَلةِ والجيم ـ: بَلدةٌ بخُراسانَ.

قال أبو عُبَيدٍ الآجُـرّيّ: سَمِعتُ أبا داوُدَ يقُول: ولدتُ سنةَ ثِنتَينِ ومئتين. وتُوفّي بالبَصرةِ يومَ الـجُمُعةِ لأربَعَ عشرةَ بَقينَ مِن شوّالٍ سنةَ خمسٍ وسَبعينَ ومئتين، وكان رحمهُ اللهُ تعالى يفي بمُذاكَرةِ مئة ألفِ حديثٍ.

ولما صنَّـفَ كتابَ «السُّنَنِ» وقَرأهُ على النّاسِ صارَ كتابُـهُ لأهل الحديثِ كالمُصحَفِ يتّبِعُونَهُ، وأقَرَّ له أهلُ زَمانِه بالحِفظ.

وكان هَـمُّهُ جمعَ الأحاديثِ الّتي استَدَلَّ بها الفُـقَهاءُ ودارَت فيهم، وبَنَى

---

(١) في ط: «واوين».

(٢) هذه النسبة جاءت على الأصل، فإن سجستان أصلها سجزستان، ولعل السجز اسم تلك الطائفة من الناس، وستان كلمة فارسية، معناها النسبة، وقد تفيد الكثرة أيضاً، كقولهم: شهرستان ودهستان، وقد خفي ذلك على كثير من المشايخ رحمهم الله تعالى، هـ منه.

عليها الأحكامَ علماءُ الأمصار، فصَنَّفَ «سُنَنَهُ»، وجمَعَ فيه الصَّحيح، والـحَسن، واللَّيِّنَ الصّالـحَ للعَمَل، ولم يذكُر في كتابِه حديثًا أجمَعَ النّاسُ على تركِه، وما كان مِنها ضَعيفًا صرَّحَ بضَعفِه، وما كان فيه عِلّةٌ بَيَّنَ عِلَّتَهُ بوجهٍ يعرِفُهُ الخائِضُ في هذا الشّأن، وتَرجَمَ على كلّ حديثٍ بما قد استَنبَطَ مِنهُ عالمٌ وذَهَبَ إليه ذاهبٌ، ولذلك صرَّحَ الغزاليُّ وغيرُهُ بأنَّ كتابَهُ كافٍ للمُجتَهد.

وقد رُزِقَ القَبولَ مِن كافّةِ النّاس، فصارَ حكَمًا بين فِرَقِ العلماءِ وطَبَقاتِ الفُقَهاء، وعلى اختِلافِ مَذاهبهم، فلكل فيه وردٌ ومِنهُ شِربٌ، وعليه مُعَولٌ، إذ قد جمَعَ في كتابِه من الحديثِ في أُصُول العِلم، وأُمَّهاتِ السُّنَن، ومآخِذِ الأحكام، ومَواقِعِ الفِقه، ما لا نَعلَمُ مُتَقدمًا سَبَقَهُ إليه، ولا مُتأخِّرًا لحِقَهُ فيه، وقد كان تصنيفُ علماءِ الحديثِ قَبلَ زَمانِه الـجَوامِع، والـمَسانيد، ونحوها، فتَجمَعُ تلك الكتُبُ إلى ما فيها من السُّنَنِ والأحكامِ أخبارًا وقِصَصًا ومَواعِظَ وآدابًا.

فأمّا السُّنَنُ الـمَحضةُ فلَم يتَصَدَّ واحِدٌ منهم لـجَمعِها واستيفائِها، ولم يقدِر على تخصيصِها واختِصارِ مَواضِعِها مِن أثناءِ تلك الأحاديثِ الطَّويلةِ ومِن أدِلّةِ سياقِها على حسبِ ما اتَّفَقَ لأبي داوُد، ولذلك حلَّ هذا الكتابُ عند أئمّةِ الحديثِ وعلماءِ الأثَرِ محَلَّ العَجَب، فضُرِبَت فيه أكبادُ الإبِل ودامَت إليه الرِّحلُ.

قال ابنُ الأعرابيِّ ـ أحَدُ رُواةِ «السُّنَنِ» ـ: لو أنَّ رجُلًا لم يكُن عِندَهُ من العِلمِ إلّا المُصحَفُ الَّذي فيه كتابُ الله عزَّ وجَلّ، ثمَّ هذا الكتابُ لم يحتَج معهُما إلى شيءٍ من العِلمِ بَتَّة. قال أبو سُلَيمانَ الخَطّابيّ[1]: وهذا كما قال.

(١) حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي الفقيه الأديب المحقق، أحد الثلاثة النفر الشافعيين الذين رَغَّبَ العلماء إلى كتبهم، والثاني: البغوي، والثالث: النووي. رحمهم الله تعالى، هـ منه.

وقال النَّووي: ينبَغي للمُشتَغِل بالفِقه وغيرِه الاعتِناءِ بسُنَنِ أبي داوُدَ وبمَعرِفَتِه التّامّةِ؛ فإنَّ مُعظَمَ أحاديثِ الأحكامِ الَّتي يُحتَجُّ بها فيه، مع سُهولةِ تناوُله، وتَلخيصِ أحاديثِه، وبَراعةِ مُصَنِّفِه، واعتِنائِه بتَهذيبِه.

قال أبو العَلا الوادَريّ: رأيتُ النَّبيّ ﷺ في الـمَنامِ فقال: مَن أرادَ أن يتَمَسَّكَ بالسُّنَنِ فليَقرأ «سُنَنَ أبي داوُد».

وذَكَرَ أبو داوُدَ في «رسالَتِه إلى أهل مَكّةَ»[١]: أنَّ الأحاديثَ الَّتي في «السُّنَنِ» هيَ أصَحُّ ما عرَفَهُ في البابِ إلّا أن يكونَ رُوي مِن وجهَينِ أحَدُهُما أقوى إسنادًا، والآخَرُ صاحِبُهُ أقدَمُ في الحِفظ، فرُبَّما كتَبَ ذلك، وأنَّهُ ليس في كتابِه الَّذي صنَّفَهُ عن رجُلٍ مَترُوكِ الحديثِ شيءٌ، وأنَّهُ إذا كان فيه حديثٌ مُنكَرٌ، وما فيه وهنٌ شديدٌ فقد بَيَّنَهُ، وأنَّهُ ما لم يذكُر فيه شيئًا فهو صالحٌ.

واختَلَفَ النّاسُ في مَعنَى كلامِه هذا، والَّذي يثلجُ به الصَّدرُ، وأرجُو أن يكونَ هو الَّذي يكادُ يُصَرِّحُ به صنيعُ أبي عبدِ العَزيز: أنَّهُ يُريدُ بذلك اللَّيِّنَ الصّالـحَ للعَمَلِ عِندَهُ، فلا يُحسِنُ أن يُقال فيه: إنَّهُ حسنٌ.

ولقد أحسنَ الحافِظُ أبو عبدِ الله بنُ الـمَوّاقِ في كتابِه «بُغيةِ النُّقّادِ»[٢] حيثُ يأتي على ما سَكَتَ عليه أبو داوُدَ يقُولُ بأثَرِه: هذا حديثٌ صالحٌ، دُونَ أن يقُولَ: حسنٌ، كما ظَنَّـهُ غيرُ واحِدٍ منهم؛ وذلك لأنَّهُ قد ثَـبَتَ مِن مَذهَبِه أنَّ الحديثَ الضَّعيفَ أقوى عِندَهُ مِن رأيِ الرِّجال، وأحَبُّ إليه مِنهُ، وهو قَولُ جماعةٍ من العلماءِ منهم الإمامُ أحمدُ بنُ حنبَلٍ، فالأثَرُ لا يُعدَلُ عنهُ إلى غيرِه، وإنَّما يحسنُ أن يحتَجَّ

(١) انظر: «بذل المجهود شرح سنن أبي داود» (١/ ١٤١).

(٢) حكاه عنه السيوطي رحمه الله تعالى.

بالقياسِ إنِ احتَجَّ به مُحتَجٌّ إذا لم يجِد فيه شيئاً يُؤثَرُ عنِ النَّبيِّ ﷺ، ولَنِعمَ ما قيلَ:

إذا جالَت خُيُولُ النَّصِّ يوماً   تُجاري في مَيادينِ الكِفاحِ
غَدَت شُبَهُ القياسِ بهنَّ صرعَى   تَطيرُ رُؤُوسهُنَّ مع الرِّماح

وبِهذا وشِبهه يتَقَوى ما يُقال: إنَّ أبا داوُد، وكذلك التِّرمِذي، مُجتَهدانِ مُطلَقان، مُنتَسِبانِ إلى أحمد، وإسحاقَ ـ رحمَهُمُ اللهُ تعالى ـ.

ثمَّ قال أبو داوُدَ فيها[1]: وهو كتابٌ لا يرِدُ عليكَ سُنّةٌ عنِ النَّبيّ ﷺ إلّا وهو فيه، إلّا أن يكونَ كلامًا استُخرِجَ من الحديث، ولا يكادُ يكونُ هذا. قال: ولا أعلَمُ شيئًا بعدَ القُرآنِ ألزَمَ للنّاسِ مِن أن يتَعَلَّمُوا مِن هذا الكتاب، ولا يضُرُّ رجُلًا أن لا يكتُبَ من العِلمِ بعدَ ما يكتُبُ هذا الكتابَ شيئًا، وإذا نَظَرَ فيه وتدَبَّرَهُ وتفَهَّمَهُ حينَئذٍ يعلَمُ مِقدارَهُ.

وذَكَرَ أنَّ الأحاديثَ الَّتي ذكَرها في «السُّنَنِ» أكثَرُها مَشاهيرُ، وأنَّ لَعَلَّ عَدَدَ الأحادِيثِ الَّتي في كتابه قدرَ أربَعةِ آلافِ حديثٍ وثَماني مئة حديثٍ، ونحو سِتَّ مئة حديثٍ من الـمَراسيل، ولم يقَع لأبي داوُدَ من الثُّلاثياتِ غيرُ حديثٍ واحدٍ رُباعيّ هو في حُكمِ الثُّلاثي[2] مِن أحاديثِ الـحَوضِ عن أبي بَرْزَةَ رضَي اللهُ عنهُ.

ثمَّ إنَّ لكتابِ «السُّنَنِ» رواياتٍ أربَعًا، قال السُّيُوطي:

وأكبَرُها روايةُ أبي بَكرِ بنِ داسهَ[3] بالتَّخفيف.

---

(١) انظر: «بذل المجهود شرح سنن أبي داود» (١/ ١٤٣).

(٢) هو الذي اجتمع فيه صحابيان أو تابعيان يروي أحدهما عن الآخر.

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق بن داسه التمار البصري المعروف بابن داسه، توفي سنة ٣٤٦هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٣٨) و«شذرات الذهب» (٢/ ١٣٣).

وأشهَرُها وأصَحُّها الـمُتَّصِلةُ في عامّةِ الأعصارِ والأقطارِ بالسَّماعِ روايةُ أبي علي محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عمرِو اللُّؤلُؤيّ البَصَريّ[1] رحمهُ اللهُ تعالى، وقد ساقَ شيخُ مَشايخِنا عابدٌ الأنصاريّ في كتابِه الـمَعرُوفِ أسانيدَ هذه الرِّواياتِ، أعني المذكُورَتَينِ مِنها آنِفًا.

والثّالثة: روايةُ أبي سعيدٍ الـمَعرُوفُ بابنِ الأعرابي[2].

والرّابِعة: روايةُ أبي عيسَى إسحاقَ بنِ مُوسَى بنِ سعيدٍ الرَّمليِّ[3] ورّاقِ أبي داوُدَ رحمهُمُ اللهُ تعالى جميعًا، وأعظَمَ مَثُوبَتَهُم، وأعلَى مَكانتَهُم، وخَصَّ إيّاهُم وسائِرَ مَشايخِنا بأوفَرِ رحمةٍ مِنهُ، وأوفَى نِعمةٍ مِن لدُنهُ، وأفاضَ علينا مِن بَرَكاتِهِم، وأشرَكنا فيما أكرَمَهُم به مِن حسناتِهِم، وجَزاهُم عنّا جميلًا، وحَباهُم مِن طَوله جزيلًا.

* * *

(١) هو الإمام الحافظ أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو البصري اللؤلؤي، توفي سنة **٣٢٩**هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٠٧) و«شذرات الذهب» (٢/ ٣٣٤).

(٢) هو الإمام الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشير المعروف بابن الأعرابي، توفي سنة **٣٤١**هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٠٧) و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٥٤).

(٣) هو الإمام الحافظ أبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي وراق أبي داود، توفي سنة **٣٢٠**هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٩٥).

بيانُ إسنادِ كتابِ «الجامِع»
للإمامِ الحافظِ أبي عيسى التِّرمِذي
رضيَ اللهُ تعالى عنه

يَرويه شيخُنا العَلّامةُ بإسنادِه الَّذي مَرَّ في «الـمُوطَّأ» إلى صدرِ الأئمّةِ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ، قال: أخبَرَنا به الشيخُ أبو طاهرٍ المدنيّ، عن أبيه الشيخِ إبراهيمَ الكُرديّ، عنِ الشيخِ الـمَزّاحيّ، عنِ الشِّهابِ أحمدَ السُّبكيّ، عنِ الشيخِ النَّجمِ الغَيطيّ، عنِ الزَّينِ زَكَريا، عنِ العِزِّ عبدِ الرَّحيم، عنِ الشيخِ عُمَرَ الـمَراغيّ، عنِ الفَخرِ ابنِ البُخاريّ، عن عُمَرَ بنِ طَبَرزَدَ البَغداديّ، قال: أخبَرَنا أبو الفَتحِ عبدُ الـمَلكِ بنُ عبدِ الله بنِ سَهلٍ[1] الـهَرَويّ الكَرُوخيّ، قال: أخبَرَنا القاضي الزّاهدُ أبو عامرٍ محمودُ بنُ القاسِمِ بنِ محمَّدٍ الأزديّ[2] والشيخُ أبو نَصرٍ عبدُ العزيزِ بنُ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ التِّرياقيّ[3] والشيخُ أبو بَكرٍ أحمدُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ بنِ أبي الفَضل أبي حامِدٍ الغُورَجيّ[4] رحمَهُمُ اللهُ تعالى قِراءةً عليهم وأنا أسمَعُ، قالوا: أخبَرَنا أبو محمَّدٍ عبدُ الـجَبّارِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي الـجَرّاحِ الـجَرّاحيّ

---

(١) في ط: «أبي سهل».

(٢) توفي سنة ٤٨٧هـ. انظر: «كتاب العبر» (٣/ ٣١٨) و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٨٢).

(٣) توفي سنة ٤٨٣هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦) و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٦٨).

(٤) توفي سنة ٤٨١هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٧) و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٦٥).

الـمَروزيّ الـمَرزُبانيّ[١] قِراءةً عليه، قال: أخبَرَنا أبو العَبّاسِ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ محبوبٍ[٢] بنِ فُضَيلٍ المَحبوبيّ[٣]، قال: أخبَرنا أبو عيسَى محمَّدُ بنُ عيسَى بنِ سَورةَ ابنِ مُوسَى التِّرمِذي الحافِظُ رضيَ اللهُ عنهُم.

قلت: عُمَرُ المَراغيّ هو مُسنِدُ عصرِه، عُمَرُ بنُ حسنٍ المَراغيّ، ثمَّ الحَلبيّ ثمَّ الدِّمَشقي، الـمَشهورُ بابنِ أميلةَ[٤]، والـمَراغيّ مَنسُوبٌ إلى الـمَراغةِ ـ بِفَتحِ الميمِ وإهمال الرّاءِ وإعجامِ الغَينِ ـ بَلَدٌ بفارِسَ.

والكَرُوخيّ ـ بِفَتحِ الكافِ وتَخفيفِ الرّاءِ ـ مَنسُوبٌ إلى بعضِ قُرَى هَراة، تُوفّي بمَكّةَ سنةَ ثَمانٍ وأربَعينَ وخمسِ مئة[٥].

والتِّرياقيّ ـ بِكَسرِ المُثنّاةِ مِن فوقُ وإهمال الرّاءِ بعدَها مُثَنّاةٌ مِن تحتُ فألفٌ فقافٌ ـ مَنسُوبٌ إلى بَلدةٍ بهَراة.

وكذلك الغُورَجيّ: آخِرُهُ جيمٌ، مَنسُوبٌ على خِلافِ القياسِ إلى غُورة، قَريةٌ بها، وهيَ بضَمِّ الغَينِ المُعجَمةِ وإسكانِ الواوِ وبراءٍ مُهمَلةٍ.

والـجَرّاحيّ ـ بِالجيمِ وتَشديدِ الرّاءِ ـ مَنسُوبٌ إلى جدِّه.

والـمَرزُبانيّ ـ بِفَتحِ الميمِ وإسكانِ المُهمَلةِ وضَمِّ المُعجَمةِ بعدَها مُوحَّدةٌ فنُونٌ ـ.

---

(١) توفي سنة **٤١٢**هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (**١٧/ ٢٥٧**) و«شذرات الذهب» (**٣/ ١٩٦**).

(٢) في ط: «محمود».

(٣) توفي سنة **٣٤٦**هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (**١٥/ ٥٣٧**) و«شذرات الذهب» (**٢/ ٣٧٣**).

(٤) توفي سنة ٧٧٨هـ. انظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٤١) و«شذرات الذهب» (٦/ ٢٨٥).

(٥) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ١٤٨) و«المنتظم» (١/ ١٥٤) و«اللباب في تهذيب الأنساب» (٣/ ٩٥).

والـمَروزيّ: نِسبةٌ إلى مَرو بَلَدٌ بخُراسان، وإذا نَسَبوا إلَيها الأناسيّ قالوا: مَروزيّ ومَراوِزةٌ بزيادةِ الزّاي قَبلَ ياءِ النِّسبة، ويقُولُونَ في الثّيابِ ونحوِها: مَرويّ بالإسكانِ والتَّحريك، قال أبو الطَّيِّب:

لِيُرَى لباسُـهُ خشِنَ القُطنِ ومَرويّ مَـرو لبسَ القَرُود

واللهُ أعلَمُ.

طَريقٌ آخَر:

ويَرويه شيخُنا مِن طريق الحافِظِ الأنصاريّ بسنده الَّذي مَرَّ في أبي داوُدَ إلى الحافِظِ أحمدَ بنِ أبي الخَيرِ بنِ مَنصُورٍ الشمّاخيِّ قال: أخبرَنا بها والدي قال: أخبرَنا بها الإمامُ شرَفُ الدِّينِ أبو بَكرِ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الشرّاحيّ اليمنيّ، قال: أخبرَنا بها الشيخُ مَكينُ الدِّينِ زاهرُ بنُ رُستَمَ بنِ أبي الرَّجا الأصبَهانيّ، قال: أخبرَنا بها أبو الفُتُوح عبدُ الـمَلكِ بن القاسِمِ بنِ أبي سَهلٍ الـهَرَويّ الكَرُوخي سَماعًا، عنِ القاضي أبي عامِرٍ محمودِ بنِ القاسِمِ الأزدي، وأبي بَكرٍ أحمدَ بنِ عبدِ الصَّمَدِ الغُورَجيّ وأبي نَصرٍ عبدِ العزيزِ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ الـهَرَويّ، قالوا: أخبرَنا أبو محمَّدٍ عبدُ الجَبّارِ بنُ محمَّدٍ الجَرّاحِ المَروزي، عن أبي العَبّاسِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محَبوبٍ الـمَحبوبي، عنِ مُؤَلِفِها الحافِظِ أبي عيسَى التِّرمِذي رضيَ اللهُ عنهُ وعَنهُم أجمَعينَ.

قلت: الزَّينُ الشرجيّ الَّذي تقدمَ ذِكرُهُ في إسنادِ أبي داوُدَ رأيتُهُ في مَوضِعٍ مِن «ثَبتِ» الفاسيّ بالجيم، وقال: إنَّ اسمَهُ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّطيفِ اليمنيّ، واللهُ أعلَمُ.

وزاهرُ بنُ رُستَمَ ـ بِزايٍ مُعجَمةٍ، وأبوهُ بضَمِّ المُهمَلةِ وفَتحِ المُثَنّاةِ مِن فوقُ وقد تُضَمُّ ـ.

والأصفَهاني ـ بفَتحِ الألفِ والفاءِ والمُوحَّدةِ بدَلَ الفاءِ ـ أشهَرُ نِسبةٍ إلى أصفَهانَ أشهَرِ مُدُنِ الجِبال.

واعلَم أنَّ الكَـرُوخيّ لم ينـفَرِد بِروايةِ «جامِعِ أبي عيسَى»، بَل يرويه عنِ الـمَحبوبيّ غيرُ مَن يتَّصِلُ به روايتهُ، كالـحُسَينِ بنِ محمَّدِ بن شُعَيبٍ الـمَروزي، وأبي إبراهيمَ إسماعيلَ المَحبوبيّ، كِلاهُما عنِ المَحبوبيّ، عن أبي عيسَى، وكذلك رواهُ غيرُ المَحبوبيّ، وهو أبو ذرٍّ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ التِّرمِذي، عن أبي عيسَى التِّرمِذي، وقد وقَعَت الرِّوايةُ ـ روايةُ أبي ذرٍّ ـ للشيخِ عابِدٍ رحمهُ اللهُ تعالى، واللهُ أعلَمُ.

* * *

ذِكرُ الإمامِ أبي عيسى التِّرمِذي رضيَ اللهُ تعالى عنه، وثَناءُ النّاسِ على كتابِه «الجامِع»

هو الإمامُ الحافِظُ الـحُجّةُ المُتقِنُ أبو عيسَى محمَّدُ بنُ عيسَى بنِ سَورةَ ـ بِفَتحِ السّينِ وإهمال الرّاءِ ـ الضَّريرُ، بَكَى حتَّى ذهَبَ بصَرُهُ بآخِرِ عُمُرِه، وبَقي على ضَرارَتِه سِنين، السَّلَميّ، الظّاهرُ أنَّهُ بالتَّحريكِ، نِسبةٌ إلى بني سَلَمةَ قبيلةٍ من الأنصارِ وبُطُونٍ من العَرَب، التِّرمِذيّ مِن بعضِ قُرَى تِرمِذ، والـمَعرُوفُ فيها عِندَنا كسرُ التّاءِ والميمِ جميعًا كما كان يُعَرِّفُهُ السَّمعاني قديمًا، ولم يذكُر في «القامُوسِ» غيرها، بَلدةٌ مِن خُراسانَ بطَرَفِ جيحُونَ[1]، تُوفّي بها ليلةَ الاثنَين لثلاثَ عشرةَ مَضَينَ مِن رجَبٍ سنةَ تِسعٍ وسَبعينَ ومئتين، قالـهُ الحافِظُ أبو العَبّاسِ جعفَرُ بنُ محَمَّدٍ المُستَغفَري، وغُنجارُ، وغيرُهُما.

أحَدُ الأئمّةِ الحُفّاظِ المُتقِنين، متَّفَقٌ على وثاقَتِه[2]، وجَلالَتِه، وإتقانِه، وحِفظِه، ورَزانَتِه، يُقتَدَى به في الحديث، كان يُضرَبُ به الـمَثَلُ في الحِفظ.

قال الإدريسي: سَمِعتُ أبا بَكرِ بنَ أحمَدَ بنِ محمَّدِ بنِ الحارِثِ الـمَروزيّ الفَقيهَ يقُول: سَمِعتُ أحمَدَ بنَ عبدِ الله بنِ داوُدَ يقُول: سَمِعتُ أبا عيسَى التِّرمِذيَّ

---

(١) جيحون وسيحون نهران في بلاد الترك، وهما غير جيحان وسيحان، والله أعلم، منه.

(٢) ومن العجائب أن ابن حزم قال فيه: إنه مجهول، فافتضح بذلك عند العلماء، حكاه عنه ابن حجر وردّ عليه، منه.

يقُول: كُنتُ في طريق مَكّة، وكُنتُ قد كـتَبتُ جزأين مِن أحاديثِ شيخ، فمَـرَّ بنا ذلك الشيخُ فسألتُ عنهُ، فقالوا: فُلانٌ، فرُحتُ إلَيه، وأنا أظُنُّ أنَّ الجزأين مَعي، وإنَّما حمَلتُ مَعي في محَمِلي جزأين غيرَهُما أشبَهَهُما[١]، فلَمّا ظَفَوتُ[٢] سألتُهُ السَّماعَ فأجاب، وأخَذَ يقرأ مِن حِفظِه، ثمَّ لـمَحَ فرأى البَياضَ في يدي، فقال: أما تستَحي مِنّي! فقَصَصتُ عليه القِصّةَ وقلتُ له: إنّي أحفَظُهُ كُله، فقال: اقرأ، فقَرأتُـهُ عليه على الوِلاء، فقال: هَل استَظهَرتَ قَبلَ أن تجيءَ إليَّ؟ قلت: لا، ثمَّ قلتُ له: حدِّثني بغيرِه، فقَرأ عليَّ أربَعينَ حديثًا مِن غرائِبِ حديثِه، ثمَّ قال: هاتِ، فقَرأتُ عليه مِن أوَّله إلى آخِرِه فقال: ما رأيتُ مِثلَكَ.

وكان أبو عيسَى صحِبَ محمَّدَ بنَ إسماعيلَ دَهرًا مِن عُمُرِه، وحَمَلَ عنهُ راويةً من العِلمِ عذبًا[٣]، ومع ذلك قال فيه البُخاريّ: ما انتَفَعتُ بكَ[٤] أكثَرُ ممّا انتَفَعتَ بي، قَرأتُهُ بخَطِّ أخي ابنِ حسّانٍ[٥] صاحِبِ ابنِ حجَرٍ، حكاهُ في «تهَذيبِه» عن أبي الفَضل السُّلَيماني أنَّهُ قال: سَمِعتُ نَصرَ بنَ محمَّدٍ الشّيركُونيّ[٦] يقُول: سَمِعتُ محمَّدَ بنَ عيسَى التِّرمِذيّ يقُول: قال لي محمَّدُ بنُ إسماعيلَ، فذكرَهُ، وكَفاهُ بهذا مَفخَرًا حينَ يفخَرُ.

---

(١) في ط: «لشبهها».

(٢) لعله كان ظفرت به، فصحفه بعض الناسخين، ولا يظهر لقوله: طفوت هاهنا معنى إلا أن يكون من قولهم: طفا إذا دخل في الأمر، وهذا أيضاً لا يعجبني، اهـ منه.

(٣) ماء عذب ومياه عذب، ولا تقل: عذبة، منه.

(٤) قوله: انتفعت بك بضم التاء في الموضع الأول، وبفتحها في الثاني، وأكثر بالرفع، منه.

(٥) هما أخوان، يسمى كلاهما محمداً، وصاحب ابن حجر يلقب بالشمس، ولم أقف على لقب لأخيه، منه.

(٦) «الشيركوني» لعله معرب من شير كون، والأحسن فيه أن يقال بالجيم، منه.

ثمَّ إنَّ كتابَهُ هذا أحسنُ الكُتُبِ ترتيبًا، وأقَلُّها تكرارًا، وفيه ما ليس في غيرِه مِن ذِكرِ الـمَذاهب، ووُجُوه الاستِدلال، وتَبيينِ أنواعِ الحديثِ وعِلَله، والكَشفِ عن ضُعَفاءِ الرِّجال وعُدُولهم، وفي آخِرِه «كتابُ العِلَل»، قد جمَعَ فيه فوائِدَ لا يخفَى قدرُها على مَن هجَمَ عليها.

وكأنَّهُ رحمهُ اللهُ تعالى استَحسنَ طَريقةَ الشيخَين، حيثُ بَيَّنا وما أبهَما، وطَريقةَ أبي داوُدَ حيثُ جمَعَ كلّ ما ذهَبَ إليه ذاهبٌ فجَمَعَ كِلتا الطَّريقَتَين، وزادَ عليهما بَيانَ مَذاهبِ الصَّحابةِ والتّابعين، فجَمَعَ كتابًا جامِعًا، واختَصَرَ طُرقَ الحديثِ اختِصاراً لطيفًا، فذَكَرَ واحدًا، وأومأ إلى ما عداهُ، وبَيَّنَ أمرَ كلّ حديثٍ مِن أنَّهُ صحيحٌ، أو حسنٌ، أو ضَعيفٌ، وبَيَّنَ وجهَ الضَّعفِ؛ ليكونَ الطّالبُ على بَصيرةٍ مِن أمرِه؛ فيَعرِفَ ما يصلُحُ للاعتِبارِ عمّا دُونَهُ، وذَكَرَ أنَّهُ مُستَفيضٌ أو غريبٌ، وذَكَرَ مَذاهبَ الصَّحابة، وفُقَهاءِ الأمصار، وسَمَّى مَن يحتاجُ إلى التَّسمية، وكَنَّى مَن يحتاجُ إلى التَّكنية، فلَم يدَع خفاءً لـمَن هو مِن رجال العِلم، ولذلك يُقال: إنَّهُ كافٍ للمُجتَهد، مُغنٍ للمُقَلِّد.

وقال أبو إسماعيلَ الـهَرَويّ: وهو عِندي أنفَعُ من الصَّحيحَين؛ لأنَّ كلّ واحدٍ يصِلُ للفائدةِ مِنهُ، وهُما لا يصِلُ إلَيها منهما إلّا العالـمُ المُتَبَحِّرُ، ثمَّ لا يضُرُّهُ إخراجُهُ لحديثِ الكلبيّ ونحوِه، ممَّن تجنَّبَ عنهُم أبو داوُد، والنَّسائيّ، لأنَّهُ هو النَّذيرُ العُريانُ، قد سَفَرَ عن وجه كلّ ذي غائلةٍ، ومَن أنذَرَ فقد أعذَرَ.

قال أبو عيسَى: عرَضتُ كتابي هذا على علماءِ الحجاز، والعِراق، وخُراسان، فرَضُوا به، ومَن كان في بَيتِه فكأنَّما في بَيتِه نَبيٌّ يتكَلَّمُ، وقال: جميعُ ما في هذا الكتابِ من الحديثِ هو مَعمُولٌ به ما خلا حديثَين، فذكرَهُما، ثمَّ قال: بيَّنّا عِلّةَ

الحديثَينِ جميعًا في الكتاب، ولم يقَع لأبي عيسَى رحمهُ اللهُ تعالى إلّا حديثٌ واحِدٌ من الثُّلاثياتِ وهو قَولُه ﷺ: «يأتي على النّاسِ زَمانٌ، الصّابِرُ منهم على دينِه كالقابِضِ على الـجَمرِ». وقال فيه: هذا حديثٌ غريبٌ.

أبو عيسَى رحمهُ اللهُ تعالى ـ كما ذكَرتُ سابِقًا ـ مُجتَهدٌ مُطلَقٌ، مُنتَسِبٌ إلى أحمدَ وإسحاق، رحمهُما اللهُ تعالى.

واعلَم أنَّ كتابَهُ هذا أصلٌ في مَعرِفةِ الحديثِ الـحَسن، وهو الَّذي نَوَّهَ باسمِه، وأكثَرَ مِن ذِكرِه في «جامِعِه»، ويختَلفُ النُّسَخُ مِنهُ في قوله: هذا حديثٌ حسنٌ، وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، فيَنبَغي لـمَن تصَدَّى لنَقل شيءٍ مِن ذلك أن يعمِدَ إلى أُصولٍ مُصَحَّحةٍ، فيَعتَمِدَ على ما اتَّفَقَت عليه كُلُّها أو أكثَرُها.

وللنّاسِ في معنَى الـحَسنِ عِباراتٌ مختَلفةٌ، والَّذي ذكَرَهُ أبو عيسَى في آخِرِ «جامِعِه» هو أنَّ الحديثَ الـحَسنَ عِندَه: كلّ حديثٍ يُروى لا يكونُ في إسنادِه مَن يُتَّهَمُ بالكَذِبِ، ولا يكونُ الحديثُ شاذًّا، أو يُروى مِن غيرِ وجهٍ نَحو ذلك، وهذا هو حدُّ الـحَسنِ لغيرِه عند العلماء.

وقد تشتَبِهُ أشياءُ على النّاظِرينَ في كتابِه ممّا يتكَرَّرُ فيه، فرُبَّما يحمِلُها بعضُ مَن لا يُحسِنُ الـمَعرِفةَ بهذا العِلم، ولم يطلُبهُ مِن فطانةٍ على ما لا يليقُ بها:

فمِن ذلك قَولُه: وفي البابِ عن فُلانٍ، إنَّما يُريدُ بذلك ما يصِحُّ إيرادُهُ فيه بأدنَى مُناسَبةٍ، وإن لم يكُن فيه حُجّةٌ لما ترجَمَ به، صرَّحَ بذلك الحافِظُ أبو الفَتحِ اليَعمُريّ(١) وغيرُه.

---

(١) أو الحافظ زين الدين العراقيّ، هـ.

ومِن ذلك قَولُه: أَصَحُّ ما في البابِ، أو أحسنُهُ، أو أَصَحُّ مِن حديثِ فُلانٍ، أو أحسنُ مِنهُ، ليس حُكمًا مِنهُ بصِحّةِ الحديثِ ولا حسنِه مُطلَقًا، بَل قد يكونُ هو أَقَلَّ ضَعفًا مِن غيرِه وأرجَحَ مِنهُ، وقد نَبَّهَ على ذلك أيضًا العلماءُ.

وممّا أشكَلَ على النّاسِ قديمًا وحَديثًا أَنَّهُ كثيرًا ما يجمَعُ في كتابِه بين الحُسْنِ والصِّحّةِ والغَرابة، وقد اجتَهَدَ في التَّقَصّي عن ذلك كلّ ذي جُهدٍ منهم جُهدَهُ، وذَكَرَ ما رأى أَنَّهُ أجودُ ما عِندَهُ، ثمَّ تعَقَّبَهُ بعضُ مَن جاءَ بعدَهُ، والحَقُّ أَنَّهُ لا يتأَتّى حلُّ ما أعضَلَ علينا إلّا بجَمعِ الأحاديثِ الَّتي قيلَ فيها ذلك، ثمَّ جمعِ طُرُقِها، ثمَّ النَّظَرِ في أسانيدِها، ولا ينُوءُ[1] بها إلا[2] النِّقابُ المُبَرِّزُ من الحُفّاظ، ومن لنا به في عصرِنا هذا؟ وأَنَّهُ قد نيطَ بالعَيّوق ونحنُ بمُنقَطعِ الثَّرَى، واللهُ المُستَعانُ.

وليَكُن خِتامُ هذا الفَصل بعضَ أبياتٍ أنشدَها بعضُهُم يُثني على كتابِ التِّرمِذيّ، ولله دَرُّهُ مِن مادِحٍ حيثُ يقُول:

كتابُ التِّرمِذي رياضُ عِلمٍ ... حَكَت أزهارُهُ زَهرَ النُّجُومِ
مَطَرَّزَةٌ بآثارٍ صِحاحٍ ... تَخيَّرَها أُولُو النَّظَرِ السَّليمِ
ومِن حسنٍ يليها أو غريبٍ ... وقد بانَ الصَّحيحُ من السَّقيمِ
فَجاءَ كتابُهُ عِلقاً نَفيساً ... تَفَنَّنَ فيه أربابُ العُلُومِ
جَزَى الرَّحمنُ خيرًا بعدَ خيرٍ ... أبا عيسَى على الفِعل الكَريمِ

* * *

(١) ناء بالحمل: نهض به.

(٢) النقاب: الخبير الذي جرب الأمور.

بيانُ إسنادِ كتابِ «المُجتَبى من السُّنَن»
للإمامِ الحافظِ أبي عبدِ الرَّحمنِ النَّسائيِّ رضيَ الـله عنه

يَرويه شيخُنا العَلّامةُ بإسنادِه الَّذي مَرَّ في «المُوطّأ»، عنِ الحُجّةِ أبي عبدِ العزيزِ رضيَ الله تعالى عنهُ، عنِ الشيخِ الجليل الشّادِحِ[1] الغُرّة، الواضِحِ التَّحجيل، أبي طاهرٍ محمَّدِ بنِ إبراهيم، عن والدِه الشيخِ إبراهيمَ بنِ الـحَسنِ الكُرديّ المدنيّ، عنِ الشيخِ أحمدَ القُشاشيّ، عنِ الشيخِ أحمدَ بنِ عبدِ القُدُّوسِ الشنّاويّ، عنِ الشيخِ شمسِ الدِّينِ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الرَّمليّ، عنِ الشيخِ زَينِ الدِّينِ زَكَريا الأنصاريّ، عنِ الشيخِ عِزِّ الدِّينِ عبدِ الرَّحيم بنِ محمَّدِ بنِ الفُرات، عنِ الشيخِ أبي حفصٍ عُمَرَ بنِ أبي الحَسنِ المَراغيّ، عنِ الشيخِ فخرِ الدِّينِ ابنِ البُخاريّ، عنِ الشيخِ أبي المَكارِمِ أحمدَ ابنِ محمَّدٍ اللَّبّانِ[2]، عنِ الشيخِ أبي عليٍّ حسنِ بنِ أحمدَ الحَدّادِ[3]، عنِ القاضي أبي نَصرٍ أحمدَ بنِ الحَسنِ الكَسّارِ[4]، عنِ الحافِظِ أبي بكرٍ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الدِّينَوريّ[5] عن مُؤَلِّفِه الحافِظِ أبي عبدِ الرَّحمنِ أحمدَ بنِ شُعَيبِ بنِ عليٍّ النَّسائيّ رضيَ اللهُ عنهُ وعَنهُم.

---

(١) وقع في الأصل بالخاء المعجمة، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٢) توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٦٢) و«شذرات الذهب» (٤/ ٣٢٩).

(٣) توفي سنة ٥١٥هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٠٣) و«غاية النهاية» (١/ ٢٠٦).

(٤) توفي سنة ٤٣٣هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥١٤) و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٥٠).

(٥) الدينوري: بكسر دال وسكون تحتية، وبنون وراء مفتوحتين، نسبة إلى مدينة دينور، كذا في «المغني» (ص: ١٢٧). توفي سنة ٣٦٤هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٥٥) و«اللباب» (٢/ ١٥٠).

قلت: ورَواهُ ابنُ البُخاريّ أيضًا عنِ الضّياءِ محمَّدِ بنِ عبدِ الواحِدِ المَقدِسيّ[(١)]، عن عبدِ الغنيّ بنِ عبدِ الواحِدِ[(٢)]، عن أبي الفَتحِ الخِرَقيّ[(٣)]، عن أبي محمَّدٍ الدُّونّي[(٤)]، عن أبي نَصرٍ بسنَدِه، رواهُ البُهوتيّ[(٥)] عن زَكَريا، عن أبي الفُرات، عن عُمَرَ المَراغي، عنِ ابنِ البُخاريّ، وهذا نازِلٌ من السَّنَدِ الـمُتَقدمِ بدَرَجتَين، واللهُ أعلَمُ.

واللَّبّانُ ـ بتَشديدِ المُوحَّدةِ ـ نِسبةٌ إلى اللَّبِنة: واحِدةُ اللَّبِنِ بكَسرِ المُوحَّدة.

والـحَدّادُ والكَسّار: وزانُهُ وزانُ اللَّبّان.

وأبو بكرٍ الدّينَوري الـمَعرُوفُ بابنِ السُّنّي القاضي مِن أكابرِ الـمُحَدِّثين، و«كَتابُ الـمُجالَسةِ» للدّينَوري مَعرُوفٌ، تُوفّي سنةَ أربَعٍ وسِتّينَ وثلاثِ مئة[(٦)]، رحمَهُمُ اللهُ تعالى.

طَريقٌ آخَر:

ويَرويه العَلّامةُ مِن طريق الحافظِ الـحُجّةِ الشيخ عابِدٍ الأنصاريّ، ثمَّ الخَزرَجيّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالى رحمةً واسِعةً ـ بسنده الَّذي أَسلَفتُـهُ في أبي داوُدَ إلى الزَّينِ الشرحيِّ، قال: أخبَـرَنا الإمامُ المُقرِئُ شمسُ الدّينِ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ الـجَزَريّ[(٧)] سَماعًا عليه لـجَميعِه بمَسجِدِ الأشاعِر، بقِراءةِ الفَقيه محمَّدِ

(١) توفي سنة ٦٤٣ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٦).

(٢) توفي سنة ٦٠٠هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٣).

(٣) توفي سنة ٥٧٩هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٩٠).

(٤) توفي سنة ٥٠١هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٣٩).

(٥) كذا في خ، وفي ط: «البهولي»، وهو خطأ.

(٦) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٥٥-٢٥٧).

(٧) كذا في خ، وفي ط: «الخزري» وهو خطأ.

ابنِ عبدِ الصَّمَدِ الرَّمليّ، قال: أخبَرَنا الشيخُ أبو الـحَسنِ عليُّ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الـحَمَويّ سِبطُ ابنِ صومَعٍ، قال: أخبَرَنا أيُّوبُ بنُ أحمدَ الكَحّالُ، قال: أخبَرَنا أبو عَمْرو عُثمانُ بنُ عليٍّ بنِ خطيبِ القَرافة، قال: أخبَرَنا أبو طاهرٍ السِّلَفي قال: أخبَرَنا أبو محمَّدٍ عبدُ الرَّحمنِ أحمدُ الدُّوني، قال: أخبَرَنا أبو نَصرٍ أحمدُ بنُ الـحُسَينِ القاضي الدّينَوريّ الـمَعرُوفُ بالكَسّار، عنِ الحافِظِ أبي بَكرٍ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ إسحاقَ القاضي الدّينَوريّ الـمَعرُوفُ بابنِ السُّنّي، قال: أخبَرَنا بها مُؤَلفُها أحمدُ ابنُ شُعَيبِ بنِ عليٍّ الـمُكَنَّى بأبي عبدِ الرَّحمنِ النَّسائيّ رضيَ اللهُ عنهُ وعَنهُم أجمَعين.

قلت: شمسُ الدّينِ الجَزَريّ مَنسُوبٌ إلى جزيرةِ ابنِ عُمَر، ويُكَنَّى أبا الخَير، دِمَشقيّ، تُوفّي بشيرازَ سنةَ ثَلاثٍ وثلاثينَ وثَمانِ مئة[1].

❋ ❋ ❋

(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٩/ ٢٥٥) و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٠٤).

ذِكرُ الإمامِ أبي عبدِ الرَّحمنِ النَّسائي رضيَ اللهُ عنه، وثناءُ النّاسِ على كتابِه «المُجتَنَى من السُّنَن»

هو الإمامُ الحافِظُ أبو عبدِ الـرَّحمَن، أحمدُ بنُ شُعَيبٍ، القاضي، النَّسائيّ، مَنسُوبٌ إلى نَسا بالفَتحِ والقَصر، مدينةٌ بخُراسان، قال عبدُ العَزيز: بقُربِ أبيوردٍ، وقال غيرُه: مِن كُورِ نيسابور، والقياسُ كما قال الدِّمياطي: أن يُنسَبَ إليها بالواو، ثمَّ ما قدمتُهُ مِن كونِها بالقَصر، قالـهُ الأسيوطي وغيرُهُ[١]، ورأيتُ في «القاموسِ» فلَم يذكُر فيها غيرَ الـمَدّ، وعلى هذا فالقياسُ الـهَمزُ بإثباتِ الألف، واللهُ أعلَمُ.

قال النَّسائي: يُشبِهُ أن يكونَ مَولدي في سنةِ خمسَ عشرةَ ومئتين. تُوفّي يومَ الاثنَين، وقيلَ: ليلتَهُ لثلاثَ عشرةَ خلَونَ مِن صفرٍ سنةَ ثَلاثٍ وثلاثِ مئة، قال أبو جعفَرٍ الطَّحاوي وابنُ يُونُسَ: إنَّهُ تُوفِّي بفِلَسطين، وكَذا قال أبو عامِرٍ العَبديّ: إنَّهُ ماتَ بالرَّملةِ مدينةٌ بفلسطين، ودُفِنَ ببَيتِ الـمَقدِس، وقال الدّارَقُطنيّ: إنَّهُ تُوفّي بمَكّةَ سنةَ ثَلاثٍ في شعبان، وكَذا قال ابنُ مَندَه: إنَّهُ ماتَ بمَكّة، وابنُ الأثير، وزَعَمَ أنَّهُ دُفِنَ بها، واللهُ أعلَمُ.

كان أبو عبدِ الرَّحمنِ رحمهُ اللهُ تعالى إمامًا مِن أئمّةِ المسلمينَ بلا مُدافَعةٍ في ذلك ولا مُنازَعةٍ، شهدَ له مَشايخُ مِصرَ في زَمانِه بالتَّقدمِ والتَّبريزِ في شأنِه، وكانوا

(١) «غيره» سقط في ط.

يصِفونَ من اجتِهادِه في العِبادةِ باللَّيل والنَّهار، ومُواظَبَتِه على الـحَجِّ والجِهاد، وإقامَتِه السُّنَنَ الـمأثورة، واحتِرازِه عن مَجالسِ السُّلطان، وأنَّ ذلك لم يزَل دأبهُ إلى أنِ استُشهدَ.

قال الحاكِم: سَمِعتُ عليَّ بنَ عُمَرَ يقول: النَّسائيّ أفقَهُ مَشايخِ مِصرَ في عصرِه، وأعرَفُهُم بالصَّحيحِ والسَّقيم، وأعلَمُهُم بالرِّجال، فلَمّا بَلَغَ هذا الـمَبلَغَ حسَدوهُ، فخَرَجَ إلى الرَّملة، فسُئِلَ عن فضائِل مُعاويةَ رضيَ اللهُ عنهُ فأمسَكَ عنهُ، فضَرَبوهُ في الجامِعِ، فقال: أخرِجوني إلى مَكّة، فأخرَجُوهُ وهو عليلٌ، وتُوفّي مَقتولًا شهيدًا.

وقال أبو بَكرٍ الـمأمُونيّ: سألتُهُ عن تصنيفِه كتابِ «الخَصائِصِ» فقال: دَخلتُ دِمَشقَ والـمُنحَرِفُ بها عن عليٍّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ كثيرٌ، فصَنَّفتُ كتابَ «الخَصائِصِ» رجاءَ أن يهديهُم اللهُ تعالى.

وحَكَى ابنُ مَندَه عن مَشايخِه: أنَّهُ سُئلَ بدِمَشقَ عمّا رُوي مِن فضائِل مُعاويةَ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ؟ فقال النَّسائي: ألا يرضَى مُعاويةُ رأسًا برأسٍ حتَّى يفضُل، فما زالُوا يرفُسونَ في خُصيَيه حتَّى أُخرِجَ من المسجد، ثمَّ حُمِلَ إلى مَكّةَ وماتَ بها، قال العراقيّ: وذَكَرَ الدّارَقُطنيّ أنَّ ذلك كان بالرَّملة.

ثمَّ إنَّ كتابَهُ هذا مِن أبدَعِ الكُتُبِ الـمُصَنَّفَةِ في السُّنَنِ تصنيفًا، وأحسنِها ترصيفًا، وكأنَّهُ كتابٌ جامِعٌ بين طَريقَتَي البُخاريّ ومُسلمٍ مع حظٍّ كثيرٍ مِن بَيانِ العِلَل، وهو أقَلُّ الكُتُبِ بعدَ الصَّحيحَينِ حديثًا ضَعيفًا ورَجُلًا مَجروحًا، قال النَّسائي: كتابُ «السُّنَنِ» كُلُّهُ صحيحٌ، وبَعضُهُ مَعلولٌ، إلّا أنَّهُ يُبيِّنُ عِلَّتَهُ، والمُنتَخَبُ الـمُسَمَّى بـ«الـمُجتَنَى» كُلُّهُ صحيحٌ.

قال السُّيوطي: رأيتُ بخَطِّ الحافِظِ أبي الفَضل العراقيّ: أنَّ النَّسـائيّ لمّا صنَّفَ «الكُبرى» أهداهُ إلى أمير الرَّملة، فقال له الأمير: أكلُّ ما في هذا صحيحٌ؟ قال: لا، قال: فجَرِّد لي الصَّحيحَ مِنهُ، فصَنَّفَ له كتابَهُ «الـمُجتَنَى من السُّنَنِ»، قال السُّيوطي: وهو بالباءِ الـمُوحَّدة، وقال الزَّركَشي في «تخريجِ الرّافِعي»: ويُقال بالنُّونِ أيضًا، انتَهَى كلامُ السُّيُوطي. وهذا الأخيرُ الَّذي حكاهُ عنِ الرّافِعي هو الـمَعروفُ بأرضِنا، واللهُ أعلَمُ.

والـمَشهورُ بين علماءِ الحديثِ في القديمِ والحديثِ كما قال ابنُ السُّبكي وغيرُه: أنَّ «الـمُجتَنَى من السُّنَنِ» هو الَّذي تمامُ الأُصول السِّتّةِ دونَ «الكُبرَى»، ولذا تراهُم عليها يُـخَـرِّجونَ الرِّجالَ ويَعمَلُونَ الأطراف، واللهُ أعلَمُ.

ثمَّ ظاهرُ ما ذكَرتُهُ سابقًا مِن قِصّةِ النَّسائيّ مع أميرِ الرَّملةِ أنَّ النَّسائيّ هو الَّذي اختَصَرَ «السُّنَنَ» وولِيَ حرَّها، ويُحكَى عنِ الذَّهَبي وأبي بَكرٍ الدّينَوريّ أنَّ الَّذي اختَصَرَهُ صاحِبُهُ أبو بَكرِ بنُ السُّنّي، وقد أيَّدَهُ بعضُهُم بما رآهُ في «بابِ النَّضحِ من الطَّهارةِ»، وفي «بابِ صلاةِ الخَوفِ» مِن قَول ابنِ السُّنّي[1] بإثرِ حديثَين فيهما، وليس ذلك بشيءٍ، أما ترَى كتابَ «السُّنَنِ» لابنِ ماجَه ثمَّ الصَّحيحَينِ أُدرِجَ فيهما بعضُ ما وقَعَ من الـمُتابِعاتِ ونحوِها لرُواتِها، فكَذا هاهنا.

وأمّا حِكايةُ الذَّهَبي ومَن وافَقَهُ فقد يُمكِنُ حملُها على أن يكونَ ابنُ السُّنّي باشَرَ اختِصارَها بأمرِ النَّسائيّ أو أعانَهُ في ذلك، أو ما أشبَهَ هذا، فلتُحمَل عليه، ولا يُـجْترأ على شقِّ عصا الجماعةِ بقَولٍ محتَمَلٍ.

وقد وقَعَ للنَّسائيّ حديثٌ واحِدٌ عنِ النُّعمانِ أبي حنيفة، ولكن في روايةِ

---

(١) كذا في خ، وفي ط: «ابن السنن» وهو خطأ.

ابنِ الأحمرِ عنهُ، وكَذا عند التِّـرمِذي له في الكلامِ على جابرٍ الـجُعفي في «كتابِ العِلَل»[١]، ولم يروِ عنهُ سائرُ هؤلاءِ الأئمّةِ، ولا عنِ الشّافِعي منهم غيرُ أصحابِ السُّنَن، ولهمُ ابنُ إدريسَ[٢] رجُلٌ آخَرُ يروي عنهُ مُسلمٌ وغيرُهُ، قد يشتَبِهُ على بعضِهم بالشّافِعيّ وليس به، نَبَّهَ على ذلك النَّوويّ في «شرحه».

واللهَ أسألُ، وإليه أتَضَرَّعُ وأبتَهلُ أن يغمُرَنا برَحمَتِه، ويَضَعَ علينا مِن كنَفِه، ويُقِرَّنا أعيُنًا بالنَّظَرِ إلى وجهه، ويَغفِرَ لي ولـمَشايخي وأشياخِهم أجمَعين، ويجمَعَنا في دارٍ لا يزولُ نَعيمُها، بمحمَّدٍ وآله وعِترَتِه الطَّيِّبين.

* * *

(١) هو الملحق بآخر جامعه، وله كتاب في العلل يقال له: «كتاب العلل المفرد» أو «الكبير» وقد يطلق أيضاً، هـ منه.

(٢) اسمه عبد الله، هـ منه.

بيانُ إسنادِ كتابِ «السُّنَن»
للإمامِ أبي عبدِ الله بنِ ماجَه القَزوينيّ رضيَ اللهُ تعالى عنه

يَرويه شيخُنا مِن طريق والدِه بسنده الـمَذكورِ في «الـموطّأ» عنِ الـحُجّةِ أبي عبدِ العزيزِ العُمَريّ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ الشيخِ الـجَليل الشّادِحِ الغُرّةِ، الواضِحِ التَّحجيل أبي طاهرٍ محمَّدِ بنِ إبراهيم، عن والدِه الشيخِ إبراهيمَ بنِ حسنٍ الكُرديّ المدنيّ، عنِ الشيخِ أحمدَ القُشاشيّ، عنِ الشيخِ أحمدَ بنِ عبدِ القُدُّوسِ الشنّاويّ، عنِ الشيخِ شمسِ الدّينِ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الرَّمليّ، عنِ الشيخِ زَينِ الدّينِ زَكَريا الأنصاريّ، عنِ الحافِظِ أبي الفَضل ابنِ حجَرٍ العَسقَلانيّ، عنِ الشيخِ أبي الـحَسنِ عليِّ بنِ أبي الـمَجدِ الدِّمَشقيّ، عنِ الشيخِ أبي العَبّاسِ الـحَجّار، عنِ الأنجَبِ ابنِ أبي السَّعادات، عنِ الحافظِ أبي زُرعة، عنِ الفَقيه أبي مَنصورٍ محمَّدِ بنِ الـحَسنِ ابنِ أحمدَ القَزوينيّ، عن أبي طَلحةَ القاسِمِ بنِ الـمُنذِرِ الخطيب، عن أبي الـحَسنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ سَلَمةَ بنِ بَحرٍ القَطّان، عن مُؤَلِفِها أبي عبدِ الله محمَّدِ بن يزيدَ الـمَعروفِ بابنِ ماجَه القَزوينيّ، رضيَ اللهُ عنهُ وعَنهُم أجمَعينَ.

قلت: عليُّ بنُ أبي الـمَجدِ الدِّمَشقيّ الحافِظُ، تُوفّي سنةَ أربَعٍ وثَمانِ مئة.

وأبو زُرعةَ: هو طاهرُ بنُ محمَّدِ بنِ طاهرٍ تُوفّي سنةَ سِتٍّ وخمسينَ وخَمسِ مئة.

وتُوفّي ابنُ القَطّانِ سنةَ خمسٍ وأربَعينَ وثلاثِ مئة، رحمهُمُ اللهُ تعالى.

طَرِيقٌ آخَر:

ويَرويه شيخُنا العَلّامةُ مِن طريق الحافِظِ الأنصاريّ رضيَ اللهُ عنهُ بأسانيدِه، مِنها ما أورَدَهُ شيخُنا في مَفتَحِ كتابِه «إنجاحِ الحاجةِ على سُنَنِ ابنِ ماجَه»[١]، فأذكُرُهُ هاهنا اقتِداءً به وتَوفيةً لبعضِ حقِّه على حسبِ ما[٢] رأيتُهُ في «حَصِر الشّارِدِ»[٣]، فأقول:

يرويه شيخُ مَشايخِنا الحافِظُ الأنصاريّ، عنِ الشيخِ يوسُفَ بنِ محمَّدٍ الـمِزجاجيّ، عن أبيه الشيخِ محمَّدِ بنِ علاءِ الدّينِ الـمِزجاجيّ، عنِ الشيخِ عبدِ الله بنِ سالمٍ البَصريّ، عنِ الشيخِ محمَّدِ بنِ علاءِ الدّينِ البابِليّ، عنِ البُرهانِ إبراهيمَ بنِ إبراهيمَ بنِ حسنٍ[٤] اللُّقانّي، وعليِّ بنِ إبراهيمَ الـحَلبيّ، كِلاهُما عنِ الشمسِ محمَّدِ بنِ أحمدَ الرَّمليّ، عنِ القاضي زَكَريا الأنصاريّ، عنِ الحافِظِ ابنِ حجَرٍ العَسقَلاني، عن أبي العَبّاسِ أحمدَ بنِ عُمَرَ بنِ عليٍّ البَغداديّ، عنِ الحافِظِ أبي الـحَجّاجِ يوسُفَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الـمِزّيّ، عن شيخِ الإسلامِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي قُدامةَ الـمَقدِسيّ، عن مُوفَّقِ الدّينِ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ قُدامة، عن أبي زُرعةَ طاهرِ بنِ محمَّدِ بنِ طاهرٍ الـمَقدِسيّ، سَماعًا لـجَميعِه على أبي مَنصورٍ قال: أخبَرَنا بها أبو طَلحةَ القاسِمُ بنُ أبي الـمُنذِرِ الخَطيبُ، قال: أخبَرَنا بها أبو الـحَسنِ عليُّ بنُ إبراهيمَ القَطّانُ، قال: أخبَرَني بها أبو عبدِ الله محمَّدُ بنُ يزيدَ ابنِ ماجَه القَزوينيّ، رضيَ اللهُ عنهُم أجمَعينَ.

---

(١) «إنجاح الحاجة» (ص: ١)، طبعة: عمدة المطابع بدهلي.

(٢) يعني من رجال السنن وصيغ الأداء لا من جميع الوجوه، هـ منه.

(٣) «حصر الشارد» (١/ ٣٠٥).

(٤) كذا في خ، وفي ط: «الحسين» وهو خطأ.

قلت: الـمِزجاجيّ بكَسرِ الـميمِ وإسكانِ الزّاي الـمُعجَمةِ وتَـكرارِ الجيم، هكذا رأيتُهُ في غيرِ مَوضِعٍ مِن «ثَبَتِه».

واللُّقانيّ: بضَمِّ اللّامِ وبِالقافِ ثمَّ النُّونِ[١].

والـمِزّي: مَنسوبٌ إلى مِزّة، قَريةٌ بقُربِ دِمَشق، ولدَ الـمِزّيّ القُضاعي بحَلب، وتُوفّي عامَ اثنَينِ وأربعينَ وسَبعِ مئة، حافِظٌ جليلٌ، له «التَّهذيبُ»[٢] في أسماءِ الرِّجال، و«أطرافِ الكُتُبِ السِّتّةِ»[٣]، وغير ذلك، رحمهُ اللهُ تعالى.

واعلَم أنّي لم أقِف على ضَبطِ كثيرٍ من الأنسابِ في هذه الأسانيدِ الـمُتأخِّرة، ولا على وفَياتِ كثيرٍ مِن رجالها، فلذلك بَقي غيرَ مَذكورٍ، فمَن وقَفَ على شيءٍ مِن ذلك فليُلحِقهُ بمَحَلٍّ يليقُ به واللهُ الـمُستَعانُ.

❋ ❋ ❋

---

(١) في «فهرس الفهارس» (١/ ١٣١): تنبيه: لام اللقاني بالفتح والتشديد، هذا هو المعروف، ولما ضبطه صاحب «اليانع الجني» بضم اللام كتب عليه مجيزنا مسند الجزائر أبو الحسن عليّ بن موسى: فيه نظر، فقد أثبت فتحها صاحب «خلاصة الأثر» (١/ ٩). وقد اعتذر المؤلف محسن الترهتي، آخر ثبته «اليانع الجني» هذا بأن الأسانيد والأنساب التقطها من نسخ لم يحسن قراءتها، اهـ. من خطه.

(٢) أي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مطبوع.

(٣) أي: تحفة الأشراف في معرفة الأطراف، مطبوع.

ذِكرُ الإمامِ أبي عبدِ الله ابنِ ماجَه القَزوينيّ رضيَ اللهُ تعالى عنه، وحكايةُ[1] قَول النّاسِ في كتابِه «السُّنَن»

هو الإمامُ الحافِظُ أبو عبدِ الله محمَّدُ بنُ يزيدَ القَزوينيّ، نِسبةٌ إلى قَزوينَ ـ بِفَتحِ القافِ وكَسرِ الواوِ وبينهُما زايٌ مُعجَمةٌ ـ مدينةٌ مَعروفةٌ بفارِس، الرَّبَعيّ ـ بفَتحِ الرّاءِ والـمُوحَّدةِ ـ مَولاهُم، نِسبةٌ إلى ربيعة، ورَبيعاتٌ كثيرٌ، فلا يُدرَى مِن أيِّ الرَّبيعاتِ هو، ويُعرَفُ بابنِ ماجَه، وماجَه ـ بِالتَّخفيفِ ـ اسمٌ فارسي، وهو نَبزُ أبيه، لا لقَبُ جدِّه، ولا اسمُ أُمِّه، قال عبدُ العَزيز: ووقَعَ في ذلك أغلاطٌ كثيرةٌ، وكذلك قالـهُ الـمَجدُ في «قاموسِه» والنَّووي في «تَهذيبِه» والرّافِعي في «تاريخِه»[2]: إنَّهُ لقَبُ أبيه، واللهُ أعلَمُ.

قال الخَليليّ: ماتَ سنةَ ثَلاثٍ وسَبعينَ ومئتين. وقال ابنُ طاهرٍ: رأيتُ له تاريخًا، وفي آخِرِه بخَطِّ صاحِبِه جعفَرِ بنِ إدريسَ: ماتَ أبو عبدِ الله لثَمانٍ بَقينَ مِن رمَضانَ سنةَ ثَلاثٍ وسَبعين، وسَمِعتُهُ يقول: وُلدتُ سنةَ تِسعٍ. وصَلَّى عليه أبو بَكرٍ، وتَولَّى دَفنَهُ ابنُهُ عبدُ الله وغيرُهُ، وقيلَ: ماتَ سنةَ خمسٍ وسَبعينَ.

وابنُ ماجَه رحمهُ اللهُ تعالى ثِقةٌ كبيرٌ مُحتَجٌّ به، له مَعرِفةٌ بالحديثِ، وحِفظٌ وعِنايةٌ بهذا الشّأن.

---

(١) سقط في ط.

(٢) «القاموس» (ص: ٢٠١)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٣٠١).

قال ابنُ حجَرٍ: وكتابُهُ في السُّنَنِ جامِعٌ جيِّدٌ، كثيرُ الأبوابِ والغَرائِب، وفيه أحاديثُ ضَعيفةٌ جِدًّا، حتَّى بَلَغَني أنَّ الـمِزِّيّ[١] كان يقول: مَهما انفَرَدَ بتَخريجِه فهو ضَعيفٌ غالبًا، قال: وليس الأمرُ في ذلك على الإطلاقِ باستِقرائي، وفي الـجُملةِ ففيه أحاديثُ كثيرةٌ مُنكَرةٌ، واللهُ الـمُستَعانُ.

قال: ثمَّ وجَدتُ بخَطِّ الحافِظِ شمسِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ عليٍّ الحسني ما لفظُه: سَمِعتُ شيخَنا الحافِظَ أبا الـحَجّاجِ الـمِزِّيّ يقول: كلُّ ما انفَرَدَ به ابنُ ماجَه فهو ضَعيفٌ، يعني بذلك ما انفَرَدَ به من الحديثِ عنِ الأئمّةِ الخَمسة، انتَهَى ما وجَدتُهُ بخَطِّه وهو القائِلُ: يعني، وكَلامُهُ هو ظاهرُ كلامِ شيخِه، لكن حمْلُهُ على الرِّجال أولَى، وأمّا حمْلُهُ على الأحاديثِ فلا يصِحُّ كما قدمتُ ذِكرَهُ مِن وجودِ الأحاديثِ الصَّحيحةِ والحِسانِ ممّا انفَرَدَ به من الخَمسة.

وقال السُّيوطي عن أبي عبدِ الله الرُّشيد: تفَرَّدَ فيه ابنُ ماجَه بإخراجِ أحاديثَ عن رجالٍ مُتَّهَمينَ بالكَذِبِ وسَرَقةِ الأحاديث، وبَعضُ تلك الأحاديثِ لا تُعرَفُ إلّا مِن جِهَتِهم، مِثلُ حبيبِ بنِ أبي حبيبٍ كاتِبِ مالكٍ، والعَلاءِ بنِ زَيدٍ، وداوُدَ بنِ المُحَبَّر، وعبدِ الوهّابِ بنِ الضَّحّاك، وإسماعيلَ بنِ زيادٍ السَّكُونيّ، وعبدِ السَّلامِ ابنِ أبي الجَنُوب، وغيرِهم، واللهُ أعلَمُ.

وكتابُهُ هذا لا يُعَدُّ من الأُصول، ولا يلتَحِقُ بها، على هذا دَرجَ أهلُ العِلمِ بالأثَرِ والـمُتَقدمونَ منهم، وكثيرٌ مِن محقِّقي الـمُتأخِّرين، ولما رآهُ بعضُهُم كتابًا

(١) كان في الأصل: «السري» بالسين المهملة، ولكن السياق يدل أنه المزي الآتي ذكره، وكذلك رأيت نسبة هذا القول في غير موضع من كتب القوم إلى المزي، ولا أعرف فيهم من يكون اسمه السري، نعم ابن السري رجل من المحدثين، والله أعلم، هـ منه.

مُفيدًا قَويَّ النَّفعِ في الفِقه، ورأى مِن كثرةِ زَوائِدِه على «الـموطّأ» أدرَجَهُ على وهَنِه في الأُصول، وأوّلُ مَن أضافَهُ إلَيها الفَضلُ بنُ طاهرٍ الـمَقدِسيّ، حيثُ أدرَجَهُ فيها في «أطرافِه»، وكَذا في «شُروطِ الأئمّةِ» له، ثمَّ الحافِظُ عبدُ الغنيّ في «الإكمال»، وأصحابُ الأطرافِ والنّاسُ، ويَلزَمَهُم على أصلهم هذا أن يُدرِجوا فيه كُتبًا كثيرةً غيرَهُ ممّا فيها[1] كثرةُ الزَّوائِد.

وليس مَعنَى الأصل عند الـمُحَقِّقينَ ذلك الَّذي ابتَدَرَت إليه أذهانُـهُم، و[2]لكن ما جَمعَ بين الصِّحةِ[3]، والاستَفاضة، والقَبول، فرَقي عُليا دَرَجاتِها، فما دُونَها يسيرًا؛ فذلك الَّذي يُعَدُّ من الأُصول ويُحسَبُ مِنها، ولم يرَ النّاقِدونَ من الصِّحّةِ في كتابِه هذا فوقَ أنَّهُ رُبَّما انفَرَدَ بمَن لا يقومُ برِواياتِه حُجّةٌ في الدّين، ثمَّ لا يُمَيِّزُهُ عن غيرِه من الثِّقاتِ الـمُتقِنين.

والـحَقُّ أنَّ أحسنَ كتابٍ رغِبَ إليه الفُحولُ بعدَ كتابِ «الموطّأ» وسائِرِ الأُصول، كتابُ «الـمُسنَدِ» للإمامِ الـجَليل الرَّبّاني، أبي عبدِ الله أحمدَ بنِ محمَّدِ[4] ابنِ حنبَلٍ الشيباني، فإنَّهُ كتابٌ حافِلٌ في بابِه، وعُدّةٌ نافِعةٌ جِدًّا لـمَنِ اقتَحَمَ في

---

(١) وقعت هذه العبارة في المطبوع والمخطوط هكذا «كتباً كثيراً غيره مما فيه» والصواب ما أثبته.

(٢) سقطت الواو في ط.

(٣) المراد بالصحة فما دونها أن يلتزم صاحبه إيراد الأحاديث التي لا يشتد وهن أسانيدها، فإن أورد شيئاً من غيرها بيّن أمره، وبالاستفاضة أن يشتغل بكتابه المحدثون من حين التصنيف، ويضبطوا مشكله، ويبينوا مهمله، وبالقبول أن يسلموا حكم صاحبه على أحاديثه بالصحة وغيرها، ويحتج بها الفقهاء، والكتب باعتبار هذه الصفات منحصرة في ثلاث طبقات، والطبقة الرابعة التي بعدها هي طبقة الكتب التي يقال فيها: إنها شبه لا شيء، وهذه جملة تصانيفها في «العجالة النافعة»، اهـ منه.

(٤) سقط في ط.

عُبابِه، قد جعلهُ[١] رضيَ اللهُ تعالى عنهُ القِسطاسَ الـمُستَقيم، يُعرَفُ به الصَّحيحُ مِن حديثِ رسول الله ﷺ عنِ السَّقيم، والمُختَلَق الـمُفتَرَى، ممّا له أصلٌ يُؤثَـرُ ويُروى.

قال أبو عبدِ العَزيز: وما ضَعُفَ مِن أحاديثِه فإنَّها أحسنُ حالًا ممّا يُصَحِّحُهُ كثيرٌ من الـمُتأخِّرين، واللهُ أعلَمُ.

وكذلك «مُسنَدُ الدّارِمي» ـ على ما فيه من الـمَقاطيع، والـمُنقَطِعاتِ ـ كتابٌ لطيفٌ، حتَّى قال فيه بعضُ الـمُحَدِّثينَ: إنَّهُ بجَعله سادِسَ الأُصول، أحَقُّ وأولَى بالقَبول، واللهُ أعلَمُ.

ثمَّ إنَّ لابنِ ماجَه رحمهُ اللهُ تعالى حديثًا في فضل قَزوين، أخرَجَهُ في الجِهاد، و[٢]اتَّفَقوا على أنَّـهُ مَوضوعٌ، قال ابنُ حجَرٍ: وقَرأتُ بخَطِّ الذَّهَبي: لقد شانَ ابنُ ماجَه كتابَهُ بإدخاله هذا الحديثَ الـمَوضوعَ فيها، وقال ابنُ الشوكانيّ[٣] في الفَضائِل بعدَما ذكَرَ الحديثَ: رواهُ ابنُ ماجَه في «سُنَنِه» عن أنَسٍ مَرفوعًا، وفي إسنادِه داوُدُ بنُ الـمُحَبَّرِ وهو وضّاعٌ، وفي إسنادِه أيضًا ضَعيفٌ ومَتروكٌ آخَرُ، وقد أورَدَهُ ابنُ الـجَوزي في «الـمَوضوعاتِ» فأصاب، قال: ولَعَلَّ هذا هو الحديثُ الَّذي يُقال فيه: إنَّ في «سُنَنِ ابنِ ماجَه» حديثًا مَوضوعًا، انتَهَى كلامُهُ.

ولابنِ ماجَه رحمهُ اللهُ تعالى خمسةُ أحاديثَ من الثُّلاثياتِ مِن طريق جُبارةَ

---

(١) يحمل هذا على الغالب، وإلا ففي الصحيحين أحاديث لم توجد في «المسند»، بل في «كتاب الزهد» لأحمد أحاديث بهذه الصفة، اهـ منه.

(٢) سقطت الواو في ط.

(٣) «الشوكاني» لعله منسوب إلى شوكان بلد بالبحرين، أو موضع فيها أظن، والله أعلم، هـ منه.

ابنِ الـمُغَلسِ الحِمّانيّ، قد تكَلَّموا فيه، أورَدَها في «سُنَنِه» هذا، ولكتابِه مَنافِعُ، وله مَناقِبُ، رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ، وجَزاهُ عنّا جميلًا على حُسنِ مَسعاهُ، وجَعل بُحبوحةَ روضاتِ الـجَنّاتِ مأواهُ، وأنعَمَ عليه من النَّعيمِ الـمُقيمِ أحسنَهُ، وأولاهُ أولاهُ، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا محمَّدٍ النَّبيّ الأُمّي الأمين، وآل محمَّدٍ الطّاهرينَ الطَّيِّبين، والـحَمدُ لله ربِّ العالَمِينَ.

تَذييلٌ:

وهو بحَسبِ الـمَعنَى توشيحٌ، وإذ قد مَنَّ اللهُ تعالى عليَّ بالفَراغِ عمّا حاولتُهُ، فبالـحَرا أن أُطَرِّزَ هذه الحِبرةَ بنُبَذٍ مِن أخبارِ شيخِنا العَلّامة، وما خلَصَ إليَّ مِن أخبارِ مَشايخِه الَّذينَ يندَرِجُ في الـحَقيقةِ ذِكرُهُم في ذِكرِه، حتَّى يتَزَيَّنَ عجُزُ هذه الـمَقالةِ ببعض مَناقِبِه كما ازدانَ به صدرُها، ومن الله الـمَعونةُ والتَّوفيقُ.

❊ ❊ ❊

تَذكِرةُ شيخِنا ومَولانا الـمُحَدِّثِ العُمدة، والفَقيه الزّاهِدِ القُدوة، الشيخِ عبدِ الغنيّ بنِ أبي سعيدٍ[١]

نَفَعَنا اللهُ تعالى به وبِعُلومِه، هو في بُؤبُؤِ[٢] الكَرَم، وضِئضِئِ الـمَجد، مِن جماجِمِ بني الـمُجَدِّدِ وأرحائِهم، عُمَريّ مِن ذُرِّيةِ ناصِرِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ القُرَشيِّ العَدَويّ أميرِ الـمُؤمِنينَ رضيَ اللهُ تعالى عنه:

نَسَبٌ كأنَّ عليه شمسَ الضُّحَى نُورًا ومِن فلَـقِ الصَّباحِ عمُودًا

وُلدَ في شعبانَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ ومئتين بدارِ الـمَلكِ دِهلي، وعليه من الشرَفِ مخَايلُ، وللسُّؤددِ شياتٌ ودَلائِلُ، فحَضَنَتهُ حُجُورُ أهل الصَّلاحِ والدّينِ من الصوفيّة، والفُقَهاء، والـمُحَدِّثين، ورُبّي في مَهدٍ من الآدابِ الـجَميلة، وأُخرَى مِن صِباهُ بالخِصال الـمَرضيَـة، وكان مِن أجَل ما أنعَمَ اللهُ عليه أن صرَفَـهُ عنِ الاشتِغال بمُحدَثاتِ العُلوم، ومُبتَدَعاتِ الرُّسوم، الَّتي جدواها قَليلٌ، وعَدواها

---

(١) ترجمته في: «فيض الملك المتعالي» (٢/ ١٠٩٠-١٠٩٢)، و«الأعلام» (٤/ ٣٣)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٨-٧٦٣)، و«الإعلام» للحسني (٣/ ١٠٢٤)، و«معجم المعاجم» (٢/ ٢٧٧- ٢٧٩)، و«أبجد العلوم» (٣/ ٢٠٧-٢٠٨)، و«معجم الـمؤلفين» (٥/ ٢٧٤)، و«هدية العارفين» (١/ ٥٩٥)، و«هادي المسترشدين» (ص: ٦٩)، و«إيضاح المكنون» (١/ ١٣١)، «استفدت من هؤلاء المؤلفين» (ص: ٢٢٩).

(٢) بؤبؤ الشيء: أصله، والضئضئ: المعدن، والجماجم والأرحاء من ألفاظ النسابة يقولون ذلك حين المدح بالشرف، اهـ منه.

كثيرٌ، وجَبَلَهَ على مَحبّـةِ الخير، وحَبَّـبَهُ إلى أهله، ووفَّقَهُ لِحليةِ المُتَّقين، وبُغيةِ الأبرارِ الصّالحين، من العُلومِ النّافِعةِ في الدِّين، وحِفظِ كتابِ الله وحَبله الـمَتين، ودِراسةِ سُنّةِ نَبيِّه الـمأمونِ الأمين، والاقتِناءِ من الفِقه على مَذهَبِ النُّعمان، والاجتِناءِ مِن فُنونِ الزُّهد، وشماريخ العِرفان، فاشتَدَّت[1] رغبَتُهُ فيها، وتَطَلُّعُهُ إلَيها، واستيناسُهُ بها، وإدامةُ النَّظَرِ في كُتُبِها، واطِّلاعُهُ على ثَناياها، وتَفَحُّصُهُ عن خباياها، حتَّى رزَقَهُ اللهُ تعالى جُملةً صالحةً ممّا يسَّرَ له مِنها، وهو في ذلك على آوِنَتِه آخِذٌ بحُجزةِ التَّقوى، مُتَمَسِّكٌ بعُروتِه الوُثقَى، مُشمِّرٌ عن ساقِه لسُلوكِ الـمَهيَع، شديدُ التَّوقّي مِن نَواشِطِ الأهواءِ والبِدَع، فنَمَى بذلك عِلمُهُ، وتَوفَّرَ من القَبول سَهمُهُ، وجَرَى بالخيرِ على ألسِنةِ الصُّلَحاءِ اسمُهُ، وكان أخذُهُ لهذا العِلم، وانتِفاعُهُ فيه، بأكابِرَ مَن أدرَكَهُم مِن علماءِ الهندِ والحِجاز، مِمَّن سأذكُرُهُم.

ولما حصَلَت له الإجازةُ مِن عُظَماءِ مَشايخِه، اشتَغَلَ بدَرسِ الحديثِ وروايةِ الأثَرِ ببَلَدَتِه، فانتَفَعَ به أُناسٌ مِن أهلها، ومن الغُرَباءِ النّازِلينَ بها، مِمَّن أرشدَهُمُ اللهُ تعالى إلى ذلك وأسعَدَهُم عليه، وصَنَّفَ بها ذيلًا نَفيسًا على «سُنَنِ ابنِ ماجَه» سَمّاها «إنجاحَ الحاجةِ»، أودَعَهُ نَموذَجًا مِن عتيدِ عِلمِه وطَريفِ فِقهه، فلا تسأل عن حُسنِ مَوقِعِها، وغَزارةِ نَفعِها، وها هيَ بين ظَهرانَي النّاسِ قد تداولوا مِنها[2] أشتاتًا، ينتَفِعونَ برَغائبِها، ويَنتَثِلونَ مِن ركائزِها.

ثمَّ لمّا[3] وقَعَت الفِتنةُ الهائِلةُ في الهندِ عامَ القِرطاس، وتَسَلَّطَ العُلوجُ على دِهلي، وتحكَّموا في أهلها، توجَّـهَ هو في رهطِه تِلقاءَ أرضِ الحِجاز، فقدمَ مَكّـةَ

(١) في ط: «فاشتد».

(٢) «منها» سقط في ط.

(٣) «لما» سقط في ط.

وجَدَّدَ عهدَهُ بالرُّكنِ والـحَطيم، وتَـنَسَّمَ مِن عرفِ عرَفات، وتَمتَّعَ مِن أرَجِ التَّنعيم، ثمَّ شدَّ رحله إلى الـمدينة، حتَّى حلَّ بها حِزامَهُ، وحَطَّ بها رحله مُتَحَصِّنًا بهذه الدِّرعِ[1] الـحَصينة، وأصبَحَ بعضَ أهلها، وهو يحمَدُ اللهَ تعالى مواظِبًا على ما عُوِّدَهُ من الخير، جادٌّ فيه لا يفتُرُ عمّا كان عليه ليلًا ولا نهارًا، مُشتَغِلٌ بالحديثِ مَشغوفٌ برِوايَتِه، وإن سألتَ الـحَقَّ فهو اليومَ عذيقُها الـمُرَجَّبُ، والـمُحَدِّثُ بين لابَتَيها، لا تكادُ تسمَعُ أُذُناكَ عند غيرِه: حدَّثَنا الزُّهري، عن سالمٍ، عن أبيه، إلّا قَليلًا، لا يسقي غليلًا، ولا يشفي عليلًا.

وقد انتَـفَعَ بعِلمِه في الـمدينةِ الـمُنَورةِ رجالٌ مـمَّن سَهَّـلَ اللهُ لهم سَبيلَ القَوم، فمُقِلٌّ ومُستَكثِرٌ، منهم رهطٌ أماثِلُ مَرضيون، بَلَّغَهُمُ اللهُ آمالهم، وكَثَّـرَ بين أهل العِلمِ أمثالهم، هذا ومَناقِبُ مَولانا جمَّةٌ، اقتَصَرتُ مِنها على هذا القدر، والقَطرةُ تُنبِئُ عنِ البَحر، وليس الرّيّ من التَّشاف، أسأَلُ اللهَ تعالى أن يُمَتِّعَ بطُول بَقائِه المسلمين، ويُديمَ له العِزَّ والكَرامةَ في هذه ويومِ الدّين، ويَرحَمُ[2] اللهُ عبدًا قال: آمينَ.



(١) «الدرع الحصينة» من أسماء المدينة المشرفة أيضاً، هـ منه.

(٢) في ط: «فيرحم».

جملةٌ من ذِكرِ مشايخه الَّذينَ اندفَعَ بهم إلى هذا الطريق رحمهمُ اللهُ تعالى وأثابَهُم الـجَنّة

والَّذينَ انتَفَعَ بهم شيخُنا العَلّامةُ وأسنَدَ عنهُم هذا العِلـمَ وزاحَمَهُم برُكبَتَيه فيه[١]، علماءُ أجِلّـةٌ عُظَماءُ، ابتَهَجَت بهم الأيّامُ واللَّيالي، وتَبَجَّحَت بهم وجوهُ الـمَكارِمِ والـمَعالي.

فمنهم: والدُهُ الأجَـلُّ الوحيدُ **مَولانا الشيخُ أبو سعيدٍ**، قَرأ عليه كتابَ «الـموطّأ» لأبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ الـحَسنِ الشيبانيِّ وغيرَ ذلك، وأخَذَ مِنهُ طَريقةَ الصوفيّة، وتأدَّبَ بين يدَيه بآدابِ القَوم، وصارَ مِن قِبَله مُجازًا بها وبِسائِرِ ما وصَلَ إليه مِن أشياخِه، رحمهُمُ اللهُ تعالى، وانتَفَعَ به كثيرًا، وصَحِبَهُ في حجَّتِه، وحَصَلَت له بَرَكةُ دَعوتِه.

ومنهم: الشيخُ الـمُبَجَّلُ **مَخصوصُ الله بنُ رفيعِ الدّينِ العُمَريّ الدِّهلَويّ**، قَرأ عليه مِن كتابِ «مِشكاةِ الـمَصابيحِ» للخَطيبِ التِّبريزي، وكان مُقَرَّبًا في دُروسِ عمِّه عبدِ العزيزِ بعدَ ما تُوفِّي أبوهُ رفيعُ الدّين، وكان مَوصوفًا بالصَّلاح، بلَغَني أنَّهُ حينَ افتَرَقَ النّاسُ إلى فِرقَـتَين، وصاروا فيها بين الوهّابيةِ والـمَقابَريةِ حِزبَين، لم يتَحَيَّز إلى واحِدٍ من الفِئَتَين، غيرَ أنَّهُ كانت فيه عصَبيةٌ على بعضِ أئمّةِ

(١) «فيه» سقط في ط.

الفُقَهاء، تُثارُ مِنهُ آوِنةٌ عند مُخاصَماتِه لأهل الـجَدل والـمِراء، تُوفِّي قَبلَ وقعةِ القِرطاسِ بنَحوِ سنَتَينِ رحمهُ اللهُ تعالى ورضيَ عنهُ.

ومنهم: الشيخُ الأجَلُّ المـُحَدِّثُ **أبو سُلَيمانَ إسحاقُ ابن بنتِ عبدِ العَزيز**، أخَذَ مِن جدِّه عبدِ العَزيز، وجَلَسَ بعدَهُ مَجلسَهُ، ورَقَعَ مِن مَعاوِزِ فقدِه، وأفادَ النّاسَ أحسنَ إفادةً، وأفاضَ عليهم مِن سِجاله، وكان مَعروفًا بالعِلمِ والورَعِ وغيرِ ذلك من الفَضائِلِ الـجَليلة، له مُؤَلَّفاتٌ يتَعاطاها أهلُ تلك النَّواحي، هاجَرَ إلى مَكّة، وأقامَ بها سِنين، ثمَّ تُوفِّي بها عامَ اثنَتَينِ وسِتّينَ ومئتين، بَرَّدَ اللهُ مَضجَعَهُ، وأكرَمَ نُزُله، وجَزاهُ خيراً.

ومنهم: الشيخُ الأجَـلُّ الـمُحَدِّثُ الحافِظُ **محمَّدٌ عابِدٌ الأنصاريّ السِّنديّ المدنيّ**، قَرأ عليه بالمدينةِ بعضَ «صحيحِ البُخاريّ»، وأجازَهُ بباقيه، وكَتَبَ له بيَمينِه الإجازةَ العامّةَ بِروايةِ الكُتُبِ السِّتّةِ وغيرِها مِن كُتُبِ الحديث، ومُصَنَّفاتِ الفُنون، في القديمِ والحديث، مِن مَقروءاتِه، ومَسمُوعاتِه، ومُجازاتِه، ومُستَفاداتِه، الَّتي أورَدَ أسانيدَها في كـتابِه «حَصرِ الشّارِدِ»، وأضافَهُ في رحله عنِ الأسودَين، وصافَـحَهُ وشابَكَهُ وألبَسَهُ الخِرقة، ولَقَّنَهُ وناوله السُّبحة، وقَرأ عليه الصَّفَّ وغيرَها، ورَوى له الـمُسَلسَلَ بالأوليّة، وأسنَدَ له سائرَ مُسَلسَلاتِه في شهرِ ربيعِ الأول سنةَ خمسينَ ومئتين، رحمهُ اللهُ تعالى رحمةً واسِعةً، وأسبَغَ عليه مِن نِعَمِه وأحسنَ أجرَهُ لدَيه.

ومنهم: الشيخُ الفاضِلُ العَلّامةُ الشيخُ **أبو زاهدٍ إسماعيلُ بنُ إدريسَ الرُّوميّ ثمَّ المدنيّ** أجازه كذلك إجازةً عامّةً مُكاتَبَةً، وأسنَدَ له الـمُسَلسَلاتِ بالمُصافَحة، والـمُشابَكة، وغيرِهما ممّا تقدمَ ذِكرُهُ آنِفًا، وأصلُ ابنِ إدريسَ رحمهُ اللهُ تعالى مِن مَقدُونيةَ الرُّومِ، مِن ناحيةٍ مِنها تُسَمَّى: أنادُولُ، أقامَ بدِمَشقَ طَويلًا، وكان يروي

عن جماعةٍ مِن مَشايخِ الرُّوم، والشّام، ومِصر، والحِجاز، لم أقِف على أسمـائِهم رحمهُمُ اللهُ تعالى، غيرَ أنَّ منهم الشيخَينِ الـجَليلَينِ صالـحَ بنَ محمَّدٍ الفُلَّانيّ[١] المدنيّ الـمالكيّ، ومحمَّدَ بنَ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدٍ الكُزبُريّ[٢] الدِّمَشقيّ الشّافِعيّ، وكان قُدومُ أبي زاهدٍ إلى الـمدينةِ سنةَ ثَلاثَ عشرةَ ومئتين، ثمَّ رجَعَ مِنها إلى الشّام، ثمَّ عاودَ الـمدينةَ فلم يزَل مُجاوِرًا بها حتَّى تُوفِّي، رحمهُ اللهُ تعالى ونَورَ مَرقدهُ وأصلَحَ له مَن خلَفَهُ، فهذا ما حضَرَني السّاعةَ مِن أخبارِ مَشايخِه وجَميل سيرِهم.

وقد بَقيت تفاصيلُ مِن خبَرِ بعضِهم، رأيتُ أن أُفرِزَ لها فُصولًا أذكُرُ فيها طَرَفًا مِنها إن شاءَ اللهُ تعالى.

❊ ❊ ❊

(١) في ط: «الغلاني».

(٢) وقع في خ: «الكزبزي» وهو خطأ.

تَذكِرةُ والدِه مَولانا الشيخ رحمهُ اللهُ تعالى[١]

هو الشيخُ الأجَلُّ الفَقيهُ الـمُحَدِّثُ الصوفيُّ أبو سعيدِ بنُ صفي القدرِ بنِ عزيزِ القدرِ بنِ محمَّدٍ عيسَى بنِ سَيفِ الدّينِ بنِ محمَّدٍ مَعصومِ بنِ أحمدَ العُمَريّ السِّهَرنَديّ، إمامُ الطَّريقةِ الـمُجَدِّدية، واحِدُ الـمُجَدِّدينَ للأُمّةِ الـمحمديةِ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ.

لمّا استَولَى طاغيةُ السِّك[٢] على سِهرَند وما والاها، وحَلَّ بها طُغيانُـهُم، ونَزَلَ بأهلها بَغيُهُم وعُدوانُهُم، جلا عنها عامِروها وتَفرَّقوا في البِلاد، وكان مِن جُملةِ مَن هاجَرَ وطَنَهُ الشيخُ الصَّفيّ، ارتحَلَ إلى بَلَدةِ مُصطَفَى آباد، واستَوطَـنَها، وبِها ولدَ ابنُـهُ أبو سعيدٍ للَيلتَيـنِ خلَتـا مِن ذي القَعدةِ سنـةَ سِتٍّ وتِسعينَ ومئة، فحَفِظَ القُرآنَ في صِغَرِه، وتَعَلمَ التَّجويدَ مِن بعضِ قُـرّاءِ بَلَدِه، ثمَّ قَرأَ الكُتُبَ الَّتي يتَداولُها أهلُ تلك النّاحيةِ من العُلومِ الرّائِجةِ عليهم، مَعقولها ومَنقولها، وفُروعِها وأُصولها، على الشيخِ المُتَـبَحِّرِ الفاضِل شرَفِ الدّينِ المُفتي، وبَعضَها على الشيخِ الـمُحَدِّثِ الـمُتقِنِ الـمُحَقِّقِ رفيعِ الدّينِ بنِ ولي الله الدِّهلَويّ، وأسنَدَ عنهُ كتابَ «الصَّحيحِ» لـمُسلمِ بنِ الـحَجّاجِ القُشيريّ رحمهُ اللهُ تعالى، ثمَّ أكرَمَهُ اللهُ تعالى

(١) ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٧/ ٨٩٢).

(٢) «السك» بكسر السين المهملة وتشديد الكاف: طائفة من كفار الهند من أتباع نانك بالنونين، وأرضهم يقال له: بنجاب بالموحدة فالنون فالجيم بعد الألف موحدة أخرى، هـ منه.

بالإجازةِ العامّةِ عنِ الشيخِ الـمُسنِدِ عبدِ العزيزِ بنِ وليِّ الله الدِّهلَويّ وغيرِه مِن أكابِرِ عصرِه من الـمُحَدِّثين.

وأخَذَ هذه الطَّريقةَ النَّقشبَندية الـمُجَدِّدية الَّتي هَذَّبَها آباؤُهُ عنِ الشيخِ الأجَل العارِفِ الأكمَل غُلام علي، الـمُلَقَّبِ بعبدِ الله العَلوي الدِّهلَويّ، واقتبَسَ مِن أنوارِه الوامِضة، وتَحمَّـلَ مِن أسـرارِه الغامِضة، وتَـدَرَّجَ به إلى الـمَقاماتِ العالية، والـمَنازِل الرَّفيعةِ السّامية، حتَّى استَخلَصَهُ الشيخُ لنَفسِه، واستَخلَفَهُ على الـمُستَـرشِدينَ مِن بعدِه، فنَـهَضَ بأعبائِها، وقاسَى مِن عنائِـها، وأوفَى مِن حُقوقِ الطَّريقة، وأجازَ كثيرًا مِن قَنطَرةِ الـمَجازِ إلى الـحَقيقة.

فلَمّا كان عامَ تِسعةٍ وأربَعينَ حداهُ حادي الاشتياق، إلى شدِّ الرَّحل وامتِطاءِ النّياق، للطَّوافِ بالبَيتِ الـحَرام، والرُّكونِ إلى الرُّكنِ والفَوزِ بالـمَقام، فسَهَّلَ اللهُ له الطَّريق، حتَّى طَوى الفَجَّ العَميق، إلى البَيتِ العَتيق، فقَضَى حجَّتَهُ الَّتي نَواها، واستَنارَت بغُرَّتِه رُبوعُ مَكةَ ورُباها، وحَلَّت له نَدوةُ عُظَمائِها حباها، ثمَّ توجَّهَ إلى الـمدينة، واكتَحَلَ بزَورةِ رسول الله ﷺ، وتَشرَّفَ بالوِفادةِ عليه، والـجُثُوِّ بين يدَيه، والسَّلامِ على ضَجيعَيه، وآله وعِترَتِه وصَحبِه الَّذينَ هاجَروا إلَيه، ونَصَروهُ في ساعةِ عُسرَتِه، ممَّن حواهُم بَقيعُ الغَرقد، أو حازَهُمُ الـمَشهَدُ.

ثمَّ نَزَعَ إلى الوطَن، فتَوجَّهَ إلى أرضِه وكان قد أُصيبَ بالـحُمَّى في البَلَدِ الـحَرام، وأفرَقَ مِنها يسيرًا حينَ نَزَلَ بالمدينة، فلَمّا ودَعَها عاودَهُ سُقامُهُ، ولم يزَل يزدادُ حتَّى إذا وصَلَ مدينةَ طُوك[1]، ومَكَثَ بها قَليلاً اشتَدَّ به الوجَعُ صبيحةَ عيدِ الفِطر، ثمَّ تُوفِّيَ مِن يومِه بين صلاتَي العَشي، وصَلَّى عليه قاضي البَلدة، وحَضَرَ

(١) «طوك» بإهمال الطاء وضمها وإسكان الواو بعدها، كان مدينة عامرة في الهند، هـ.

على جنازَتِه أميرُها ومَن دُونَهُ، ثمَّ نُقِلَ تابوتُهُ إلى دِهلي، ودُفِنَ عند تُربةِ شيخِه.

تَحياتٌ ومَغفِرةٌ ورَوحٌ   على تلك المَحَلّةِ والحُلُول

رضيَ اللهُ تعالى عنهُ، ورحمهُ وأسبَغَ عليه نِعَمَهُ، وأكرَمَهُ في الصّالحينَ ونِعَمِه، وألحَقَهُ بأسلافِه، وبارَكَ له في أخلافِه، ونِعمَ الخلَف:

إذا سَلَفٌ أودَى وخَلَّفَ مِثله   فما ضَرَّهُ أن غيَّبَتهُ الرَّوامِسُ

ثمَّ لا بأسَ أن أذكُرَ شيئًا مِن أخبارِ جدِّه الأعلَى وبعض ذُرِّيَتِه، والكُمَّل مِن أهل طَريقَتِه:

فأمّا جدُّهُ فهو الشيخُ الأجَلُّ الإمامُ العارِفُ، بَحرُ الحَقائقِ والأسرارِ والمَعارِفِ[1]، مُحيي السُّنَنِ النَّبوية، وناصُرِ شريعَتِه البَيضاءِ السَّنية، قُطبُ الأقطابِ[2] في زَمانِه، والغَوثُ الأعظَمُ في أوانِه، مُشيِّدُ مَباني الطَّريقة، ومُجَدِّدُ مَعالِمِ الحَقيقة، بُرهانُ العُرَفاءِ المَحَقِّقين، وحُجّةُ الأولياءِ المُتَّقين، شيخُ الإسلامِ والمسلمين، كهفُ الحَقِّ والمِلّةِ والدّين، أبو الأولياءِ **أحمدُ بنُ عبدِ الأحَدِ بنِ زَينِ العابِدينَ**[3] رضَي اللهُ عنهُ، ولدَ بسِهرَندِ ـ بكَسرِ السّينِ المُهمَلةِ وإسكانِ الهاءِ وفَتحِ الرّاءِ المُهمَلةِ بعدَها نونٌ ساكِنةٌ فدالٌ مُهمَلةٌ ـ ومَعناها غابةُ الأسَد، كانت بَلدةً عامِرةً فيما بين دِهلي ولاهور، وكانت ولادَتُهُ في شوّالٍ سنةَ إحدَى وسَبعينَ وتِسعِ مئة، أخَذَ أكثَرَ العُلوم، والطَّريقةَ الچشتية، والقادرية، عن أبيه رحمهُ اللهُ

(١) في ط: «وللعارف».

(٢) القطب والغوث من ألفاظ ينكرها بعض أصحاب الحديث، وإنما استعملت مماشاة للقوم، ولكل مقام مقال، هـ منه.

(٣) ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٥/ ٤٦).

تعالى، واستَفادَ بعضَ العُلومِ العَقليّةِ من الشيخِ الكَمال الكَشميريّ الـمُحَقِّقِ[١] بسَيلكُوتَ[٢]، وأسنَدَ الحديثَ عنِ الشيخِ يعقوبَ الكَشميري المُحَدِّث، وكان صحِبَ كُبَراءَ المُحَدِّثينَ بالحرمينِ الشريفَين، وأسنَدَ الحديثَ عنهُم، وللشيخِ أحمدَ إجازةٌ برِوايةِ الكُتُبِ الحديثيةِ وغيرِها مِن شيخٍ له يروي عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ فهدٍ مِن أجِلّةِ المُحَدِّثينَ في زَمانِه، ورَوى الحديثَ المُسَلسَلَ بالأوليّةِ عنِ القاضي بُهلُول البَدَخشاني، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ فهدٍ، ولَعَله هو الواسِطةُ في الإجازةِ بينهُما، فلَمّا فـرَغَ مِن تحصيل ما تيَسَّـرَ له من العُلومِ الظّاهرة، وكان إذ ذاكَ ابنَ سَبعَ عشرةَ سنةً، اشتَغَلَ بالدَّرسِ والتَّصنيف، وممّا صنَّفَهُ في تلك الأيّام: «رِسالةٌ في إثباتِ النُّبوةِ»، وأُخرَى في «الرَّدِّ على الرّافِضةِ»، وغيرُ ذلك ممّا أثنَى عليه العلماءُ.

وألبَسَهُ أبوهُ خِرقةَ الخِلافة، فلَمّا تُوفّي أبوهُ عامَ سَبعةٍ وألفٍ ارتَحَلَ إلى دِهلي، فقادَهُ توفيقٌ من الله عزَّ وجَلَّ إلى الشيخِ الأجَل العارِفِ الباقي بالله النَّقشبَندي رضيَ اللهُ عنهُ، فأخَذَ عنهُ الطَّريقة، واشتَغَلَ بها، وتَدَرَّجَ في أيّامٍ مَعدوداتٍ إلى أوجِ القُطبيةِ والفَردية، ثمَّ إلى ما شاءَ اللهُ تعالى، حتَّى بَشرَهُ الشيخُ بحُصول مَرتَبةِ التَّـكميل والتَّرَقّي إلى مَدارِجِ القُربِ والنِّهاية، ثمَّ أجازَ له بإرشادِ الطّالبين، وألبَسَهُ خِرقةَ خِلافَـتِه، ولم يزَل يُكرِمُهُ ويُجِلُّهُ ويَفتَخِرُ به ويُثني عليه بما لا يُبْلغُ وصفُهُ.

وقد أبلَغَهُ اللهُ سبحانهُ وتعالى من الوِلايةِ مَنزِلةً لا يُرامُ فوقَها، وهَدَى به

---

(١) «المحقق» ثبت في ط.

(٢) «سيلكوت» و«سلكوت» و«سيالكوت» كلها اسم لـمدينة عامرة من مدن بنجاب الهند، إليها ينسب عبد الحكيم السيلكوتي الذي كان في زمان الملك الجواد شاه جهان الصفتائي التيموري، ومصنفاته اشتهرت في عامة البلاد الإسلامية من الهند وخراسان وما وراء النهر ومصر والشام والروم والمغرب، رحمه الله تعالى، هـ منه.

بعَهدِه ثمَّ بأصحابِه مِن بعدِه خلقًا لا يُحصيهم إلّا مَن أحصَى رملَ عالج عدَدًا، فلا ترَى ناحيةً مِن نَواحي المسلمينَ مِن بلادِ الهندِ وخُراسانَ، وما وراءَ النَّهرِ مِن بلادِ التُّركِ والتَّتَرِ، إلى أقصَى ثَغْرٍ بالـمَشرِق، ثمَّ أرضِ العِراقِ، والـجَزيرةِ وبِلادِ الحِجازِ، والشّامِ، وقُسطُنطينيةِ وما والاها إلّا وقد نَما فيها طَريقَتُهُ، وجَرَى على ألسِنةِ أهلِها ذِكرُهُ، إليه ينتَمون، وبِه يتَبَرَّكون، بَل قد دَخَلَت طَريقَتُهُ إلى أقصَى الـمَغرِبِ مِثلَ فاسَ[(١)][(٢)] وغيرِها، وفي هذا حُجّةٌ واضِحةٌ على جليل شأنِه عند الله، ورَفيعِ مَكانِه في أولياءِ الله، حيثُ أشاعَ طَريقَهُ في مَشارِقِ أرضِه ومَغارِبِها، وعَمَّ هذه الأُمّةَ برَغائِبِ فُيُوضِه وغَرائِبِها، ذلك فضلُ الله يُؤتيه مَن يشاءُ واللهُ ذُو الفَضل العَظيم.

ومِن مُصَنَّفاتِه الـمَشهورةِ بين أصحابِه الأسفارُ الثَّلاثةُ مِن مَكاتيبِه، بَحرٌ مِن العِلمِ والـحَقائِق، وكَنـزٌ من الرُّموزِ والدَّقائـق، ورَسائِـلُ مُفرَدةٌ كالـمَبدأ والـمَعاد، والـمَعارِفِ اللَّدُنّية، والمُكاشفاتِ الغَيبية، وغيرِ ذلك، وله رضيَ اللهُ عنهُ في بَيانِ العَقائِدِ على مَذهَبِ الماتُريدية، وتَهذيبِ طَريقةِ الصوفيّةِ النَّقشبَندية، لسانٌ أيُّ لسانٍ.

ومِن أياديه على رقابِ كثيرٍ من النّاسِ أنَّهُ أوضَحَ الفَرقَ بين وحدةِ الوُجودِ وبين وحدةِ الشُّهود، وبَيَّنَ أنَّ وحدةَ الوُجودِ شيءٌ يعتَري السّالكَ في أثناءِ سُلوكِه، فمَن ترَقَّى مَقامًا أعلَى مِن ذلك يتَجَلَّى له حقيقةُ وحدةِ الشُّهود، فسَدَّ بذلك طَريقَ الإلحادِ على كثيرٍ ممَّن كان يتَسَتَّرُ بزيِّ الصوفيّة، ويَتأولُ كلامَهُم على أهوائِه الزّائِغة.

---

(١) يعرف ذلك بمراجعة «المنح البادية» لمحمد بن عبد الرحمن الفاسي وغير ذلك مثل كتاب العياشي، هـ منه.

(٢) وفي ط: «فارس» وهو خطأ.

ومِنها أَنَّهُ باحَثَ الملاحِدةَ الَّذينَ كانوا في زَمانِه، وجادَلَهم جِدالًا حسنًا بقَلَمِه ولسانِه، وكذلك ردَّ على الرَّوافِضِ ونَقَضَ بدعاتِهم، ورَدَّ عنِ الضُّعَفاءِ مَكائِدَهُم، فحَمَى بذلك حِمَى الدّين، وحُرِسَت بَيضةُ المسلمينَ.

ومِنها أَنَّهُ حقَّقَ الفَرقَ بين البِدعةِ والسُّنّة، وأقيسةِ المُجتَهدينَ واستِحساناتِ المُتأخِّرين، والتَّعارُفِ عنِ القُرونِ المشهودِ لها بالخير، وما أحدَثَهُ النّاسُ في القُرونِ المُتأخِّرة، وتَعارَفوه فيما بينهُم، فرَدَّ بذلك مَسائِلَ ممّا استَحسنَها المُتأخِّرونَ مِن فُقَهاءِ مَذهَبِه.

ومِنها أَنَّهُ كان يأمُرُ بما يراهُ مَعروفًا، ويَنهَى عن ضِدِّه، ولا يخشى في الله لومةَ لائِمٍ، ولا يخافُ مِن ذي سَطوةٍ في سُلطانِه، فكان يُنكِرُ على الأُمَراء، ويُرشِدُهُم إلى مَراشِدِ دينِهم، ويُنَفِّرُهُم مِن صُحبةِ الرَّوافِض، ومَن شاكَلهم مِن أعداءِ الدّين، ويَبذُلُ لهم نُصحَهُ، فنَفَعَ اللهُ كثيرًا منهم بذلك، وصَلَحَت بصَلاحِهم الرَّعيةُ، فسَدَّ اللهُ به ثُلمةَ ظاهرِ الدّين، كما رقَعَ به خرقَ باطِنِه.

وتهَذَّبَ به وبِأصحابِه في البُلدانِ النّائيةِ فِئامٌ ممَّن وفِّقَ لسَبيل القَوم، وذلك لأنَّهُ كان فقيهًا ماتُريدياً زَكي النَّفس، حريصًا على اتِّباعِ السُّنَن، مُجتهداً فيه، شديدَ النُّصحِ لأبناءِ زَمانِه، فجاءَ لذلك ـ واللهُ أعلَمُ ـ طَريقَتُهُ وعُلومُهُ وشمائِلُهُ محمودةً عند المُحَقِّقينَ وأهل الإنصاف، ورَغِبَ فيها النّاسُ، وقَلَّ ما تُعِقِّبَ عليه به، ورُدَّ مِن قَوله، والمسائِلُ المعدوداتُ الَّتي شدَّدَ بها النَّكيرَ عليه بعضُ أهل العِلم، فالحَقُّ أَنَّهُ مُصيبٌ في بعضِها، وله تأويلٌ سائِغٌ في بعضٍ آخَر، وقد شارَكَ فيها غيرُهُ مِن هذه الطّائفةِ ممَّن لا يُحصَى كثرةً، فليس إذًا يخُصُّهُ الإنكارُ، ولَو أخَذناهُم بأمثال ذلك لم ينجُ أكثَرُ المُتأخِّرينَ منهم، ولا يتَعَيَّنُ القَولُ بالخطأ فيها إلّا

في مَسألةٍ أو مَسألَتَينِ مِن بابِ السُّنَن، قد اعتَذَروا عنهُ في إحداهُما، والعُذرُ فيهما واحِدٌ، واللهُ أعلَمُ، وقد شهدَ له بما ذكَرتُ مِن فضائِله أو بما يقرُبُ مِنهُ، وأجابَ عن شُبُهاتِ المُتقَشِّفة، وذَبَّ عنهُ أبو عبدِ العزيزِ رحمهُ اللهُ تعالى، وأنعَمَ الثَّناءَ عليه، فلَم يترُك فيه مجَالًا لعائِبٍ، ولا مَقالاً لرائِبٍ، وكَفاكَ به إماماً يشهَدُ لإمامٍ، والقَولُ ما قالت حَذام.

تُوفِّي الشيخُ أحمدُ في صفَرٍ سنةَ أربَعٍ وثلاثينَ وألفٍ، ودُفِنَ بسِهرَند، وقُبَّتُهُ هُناكَ مَعروفةٌ، يُزارُ ويُتبَرَّكُ بها.

ومِن أبنائِه وأجِلّةِ أصحابِه الَّذينَ أقاموا مِن بعدِه طَريقَتَهُ: ابنُهُ **محمَّدُ سعيدٌ المُلَقَّبُ بخازِنِ الرَّحمة**، له حاشيةٌ على «المِشكاةِ» وغيرِ ذلك، وكان بآخِرِ عُمُرِه يُكثِرُ اشتِغاله بالعُلوم، تُوفِّي في جُمادَى الآخِرةِ سنةَ سَبعينَ وألفٍ، يُقال: إنَّ ابنَهُ محمَّد فرُّخ[١] كان يحفَظُ سَبعينَ ألفَ حديثٍ، مَتنًا، وإسنادًا، وجَرحًا، وتَعديلاً، ونالَ مَنزِلةَ الاجتِهادِ في الأحكامِ الفِقهيّة، واللهُ أعلَمُ.

ويُذكَرُ عنهُ مع ذلك أنَّهُ كتَبَ رسالةً في المنعِ عنِ الإشارةِ بالمُسَبِّحةِ[٢] عند التَّشهُّد، وهذا يقضي مِنهُ العَجَب، واللهُ أعلَمُ.

ومِنها: ابنُهُ محمَّد مَعصوم، يُلَقَّبُ بالعُروةِ الوُثقَى، كان أصغَرَ مِن خازِنِ الرَّحمة، وكان أشبَهَهُم سِمةً بأبيه، وأقرَبَهُم مَنزِلةً مِنهُ، وأتبَعَهُم لسيرَتِه، وأخَصَّهُم بمَعارِفِه، وأكثَرَهُم صيتًا بين النّاس، وأنفَعَهُم لهم، له مجموعٌ مِن مَكاتيبِه مُفيدٌ، تُوفِّي في شهرِ ربيعِ الأول سنةَ سَبعٍ وسَبعينَ.

---

(١) توفي رحمه الله ١١٢٢هـ، انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٦/ ٧٨١).

(٢) أظنه حمله على ذلك القدوة بأبيه، والله أعلم. هـ منه.

وكان لهما أخٌ ثالثٌ يُقال له: الشّاه[١] محمَّد يحيى، أخَذَ عن أخَويه، وهو الَّذي خالَفَهُم في مَسألةِ الإشارة، تُوفِّي سنةَ ثَمانين، رحمَهُمُ اللهُ تعالى جميعًا وأثابَهُم الجَنّةَ.

ومِن أجِلّةِ أصحابِه المُتأخِّرينَ، قَيِّمُ طَريقَتِه الشيخُ **شمسُ الدّينِ المَظهَرُ المعروفُ بجانِ جانان**[٢] **الشهيدُ العَلوي** مِن ذُرّيةِ محمَّدِ ابنِ الحَنَفيّة رضَي اللهُ عنهُ ذا فضائِلَ كثيرةٍ، قَرأ الحديثَ على الحاجِ السّيلكُوتي، وأخَذَ الطَّريقةَ المُجَدِّديةَ عن أكابرِ أهلها.

كان له في اتِّباعِ السُّنّةِ والقُوّةِ الكَشفيّة شأنٌ عظيمٌ، شهدَ أئمّةُ الصوفيّة، والمُحَدِّثينَ بفَضله وجَلالَتِه، كشيخِه السّيلكُوتي، وأبي عبدِ العَزيز، والحاجِّ فاخِرٍ الإلَهَ آبادي[٣] المُحَدِّثِ رحمَهُ اللهُ تعالى، وله شِعرٌ بَديعٌ، ومَكاتيبُ نافِعةٌ.

وكان يرَى الإشارةَ بالمُسَبِّحة، ويَضَعُ يمينَهُ على شِماله تحتَ صدرِه، ويُقَوّي قِراءةَ الفاتِحةِ فيما لا يجهَرُ الإمامُ فيه بالقِراءة، وأقَرَّ المُحَدِّثُ حيات السِّنديَّ المدَنيَّ على قوله بوُجوبِ العَمَل بالحديثِ بشرطِه وإن خالَفَ المذهَب.

تُوفِّي ليلةَ عاشوراءَ شهيدًا، وقد أرَّخَ بعضُهُم عامَ وفاتِه بما ورَدَ في بعضِ الأحاديث: «عاش حميدًا ماتَ شهيدًا».

---

(١) الشاه: كلمة فارسية بمعنى المِلك بكسر اللام، يلقبُّ به الزهادُ في الهند، هـ منه.

(٢) هو الشيخ الإمام المحدث الفقيه الزاهد شمس الدين حبيب الله مرزا جان جان، المعروف بميرزا مظهر جان جان، قال عنه الشيخ عبد الحي الحسني: كان من أعاجيب الزمان في ذكاء الحس والفطنة والقوة الغريبة في إبقاء الذكر والاستغناء عن الناس والزهد والورع واتباع السنة السنية، توفي سنة خمس وتسعين ومئة ألف من الهجرة، انظر: «الإعلام» للحسني (٦/ ٧٠٧) و«أبجد العلوم» (٣/ ٢٧).

(٣) «إلاها آباد» مدينة معروفة بمشارق الهند على ملتقى النهرين: نهر الجنج ونهر الجمن، هـ منه.

ومِن أجِلَّةِ أصحابِه **القاضي ثَناءُ الله الأُمَويّ ثمَّ العُثمـانيّ**[١]، مِن علمـاءِ پانيفَت[٢]، بَلدةٌ بقُربِ دِهلي، كان فقيهًا أُصوليًّا، زاهدًا، مجُتَهدًا، له اختياراتٌ في المذهَب، ومُصَنَّفاتٌ عظيمةٌ في الفِقه، والتَّفسير، والزُّهد، وكان شيخُهُ الـمَظهَرُ يفتَخِرُ به.

ومِن أصحابِه أيضًا: **الشيخُ غُلام عليّ العَلويّ**[٣]، صوفيّ جليلٌ، تُوفِّي في صفَرٍ سنةَ أربَعينَ ومئتين وألفٍ، نوَّرَ اللهُ مَضجَعَهُ، وفيه يقولُ صاحِبُهُ الشيخُ خالدٌ الكُرديّ الشهرَزُوريّ ثمَّ الدِّمَشقي ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ في قَصيدَتِه المعرُوفة:

كَمُلَت مَسافةُ كعبةِ الآمال ... حَمدًا لمَن قد مَنَّ بالإكمال

وأراحَ مَركَبي الطَّليحَ من السُّرَى ... ومن اعتِوارِ الحَطِّ والتَّرحال

وأنالَني على المَآرِبِ والمُنَى ... أعني لقاءَ المُرشِدِ المِفضال

مَن نَوَّرَ الآفاقَ بعدَ ظَلامِها ... وهَدَى جميعَ الخَلقِ بعدَ ضَلال

أعني «غُلام عليّ» القَرم[٤] الَّذي ... مَن لحظُهُ يُحيي الرَّميمَ البالي

---

(١) هو الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث ثناء الله العثماني الباني بتي أحد العلماء الراسخين في العلم، تفقه على الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي وأخذ الحديث عنه، مات في غرة رجب سنة خمس وعشرين ومئتين وألف ببلدة باني بت. انظر ترجمته في: «الإعلام» للحسني (٧/ ٩٤٢).

(٢) بانيفت؛ بموحدة فألف فنون مكسورة فمثناة تحتانية وفاء مفتوحة ومثناة فوقية: مدينة من أعمال دهلي، هـ منه.

(٣) هو الشيخ الإمام العالم الزاهد غلام علي بن عبد اللطيف العلوي النقشبندي البنالوي ثم الدهلوي، أحد الأولياء السالكين، اتفق الناس على ولايته وجلالته، ولد سنة ست وخمسين ومئة وألف، مات لثمان بقين من صفر سنة أربعين ومئتين وألف بدهلي، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ١٠٥٥).

(٤) في ط: «الفوم».

نَجمُ الهُدَى، بَدرُ الدُّجى، بَحرُ التُّقَى كَنزُ الفُيُوض، خِزانةُ الأحوال

كالأرضِ حِلمًا، والجِبال تمكُّنًا والشمسِ ضَوءًا والسَّماءِ مَعالي

هادٍ إلى الأولَى، بهَديٍ مُختَفٍ داعٍ إلى المَولَى، بصَوتٍ عال

يا أهلَ مَكّةَ[1] حوله دُر طائفًا واهجُر مجَازًا إن سَمِعتَ مَقالي

ومَبيتُ ضَيفٍ دَع ورَكضُ مُحَسَّرِ ومَني منى والرَّميُ للأميال

واسكُن بذا الوادي المُقدسِ خالعًا نَعلَي هوى الكَونَينِ باستِعجال

مِن شامَ لمَعًا مِن بُرُوقِ ديارِه بِمَشامِ روضِ الشّامِ كيف يُبالي

آنستُ مِن تِلقاءِ «مدينَ» مِصرِه نارًا فأبلَى البالَ بالبَلبال

فَهَجَرتُ أهلي قائِلًا لهم امكُثُوا أرجِع إلَيكُم غِبَّ الاشتِغال

وله فيها:

فكَما قَضَيتَ إلَهنا في أشهُرٍ طَيًّا لبُعدِ مَسافةِ الأهوال

ووهَبت أقدامًا على طَيِّ الفَلا ونُزُولَ غورٍ وارتِقاءَ جِبال

ورَزَقتَنا تقبيلَ عتَبةَ قُبلةً فازَ المُقبِّلُ مِنهُ بالإقبال

فارزُق إلَهَ العالَمينَ بحَقِّه أدَبًا يليقُ بذا الجَنابِ العالي

وأمِدَّنا بلقائِه، وبَقائِه وعَطائِه، ونَواله المُتَوالي

زِد مِن حياتي في إطالةِ عُمُرِه أدِمِ الورَى بحُماةٍ تحتَ ظِلال

واجعلن[2] مَسعُودًا بحُسنِ قَبوله وامنَحَن ما يُرضيه مِن أعمال

---

(١) «يا أهل مكة» هذا من الإطراء في المدح ولكن الخطيب سهل، إذ لا يراد حقيقة مثل هذا الكلام، هـ منه.

(٢) في ط: «واجعله».

زِد كـلّ يـومٍ في فُـؤادي وقـعَـهُ   مـا دُمـتُ حـيًّـا في جـمـيـعِ الحـال
وأمِـتــنِ مَـرضـيًّـا لـدَيـه وراضيـا   عَـنــهُ رضًى يُجـدي مَـفَـازَ مَـعـالي

رضيَ اللهُ عنهُم جميعًا، وضاعَفَ حسناتِهم، وأفاضَ علينا مِن بَـرَكاتِهم، آمين.

* * *

تذكِرةُ مَولانا وقُدوتِنا ومَرجانا
الشيخِ عابِدٍ الأنصاريّ ثمَّ الخَزرَجيّ رحمهُ اللهُ تعالى[١]

هو العالمُ الجامِعُ، والفاضِلُ البارِعُ، المُحَدِّثُ الحافِظُ المُتقِنُ، والفَقيهُ المُتبَحِّرُ الفَطِنُ، والزّاهدُ المُتجافي عنِ الدُّنيا وزَخارِفِها، المُعرِضُ عن مَراقِها ومعاطِفِها، مُحيي السُّنَنِ حينَ تُعفَى رُسُومُها وتُهجَرَ عُلُومُها، مَولانا وشيخُ مَشايخِنا مُحَمَّدُ عابِدُ بنُ أحمدَ عليِّ بنِ يعقُوبَ بنِ الحافِظِ بنِ محمودٍ الأنصاريّ الخَزرَجيّ، ثمَّ أحَدُ بني أبي أيُّوبَ الأنصاريّ رضيَ اللهُ عنه.

ولدَ ببَلدةِ سيون ـ بكَسرِ السّينِ المُهمَلةِ وإسكانِ المُثنّاةِ مِن تحتُ وفَتحِ الواوِ آخِرُ الـحُرُوفِ نُونٌ ـ، بَلدةٌ على شاطِئِ النَّهرِ شِمالي حيدَر آباد السِّندِ ممّا يلي بَلَدَ البوبَك ـ بضَمِّ المُوحَّدةِ الأُولَى وفَتحِ الثّانية ـ.

هاجَرَ جدُّهُ مع رهطِه الأدنينَ إلى أرضِ العَرَب، وكان جدُّهُ رحمهُ اللهُ تعالى يُلَقَّبُ شيخَ الإسلام، وكان مِن أهل العِلمِ والصَّلاح.

روى الشيخُ عابِدٌ عن عمِّه، عن أبيه، أنَّ الخَضِرَ[٢] عليه السَّلامُ ألبَسَهُ الخِرقةَ

---

(١) ترجمته في: «البدر الطالع» (٢/ ٢٢٧) و«نيل الوطر» (٢/ ٢٧٩) و«فيض الملك المتعالي» (٢/ ١٣٩٧) و«فهرس الفهارس» (٢/ ٧٢٠) و«الأعلام» (٦/ ١٧٩) و«الدر الفريد» (ص: ١١٩) و«الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد عابد السندي» لسائد بكداش.

(٢) أصحاب الحديث أو جماعة منهم تنكر حياة الخضر وإلياس، وزعم غير واحد من أهل الزهد =

غيرَ مَـرّةٍ، وكان كثيرًا ما يتَّفِقُ له الاجتمَاعُ به، وأَنَّهُ لـمَّا حضَرَتهُ وفاتُهُ قال له: يا ولَدي! إنَّ الخَضِرَ قد حضَرَ يُودِّعُني، وقد أوصَيتُهُ أن يُلاحِظَكَ في مُهمّـاتِك، وذَكَرَ له أنَّهُ سَيَلقاهُ بعدَ صلاةِ العَصرِ مِن يومِه بجامِع[1] الشّافعيةِ في جُدّة، وذَكَرَ له مِن حليَتِه الَّتي يتَوسَّمُهُ بها، فقال: إنَّكَ تلقَى رجُلًا قد انضَمَّت خِنصِرُهُ من اليُمنَى ببِنصرِه، قال الشيخ: فحَدَّثَني عمّي أنَّهُ ذهَبَ إلى المسجد، وصَلَّى العَصرَ مع الـجَماعة، قال: فلَمّا تفَرَّقَ النّاسُ خرَجتُ لأنصَرِفَ إلى رحلي، فلَحِقَني رجُلٌ وإذا هو بتلك الصِّفة، وكان طُوالًا من القَوم في سَوادِ لونٍ، فقال: قد أوصانا بكَ والدُك، فقَبَّلتُ يدَهُ ورَجَوتُ بَرَكَتَهُ، وكان يُحَدِّثُ أنَّهُما يلتَقيانِ أحيانًا، واللهُ أعلَم.

تُوفِّي عمُّهُ بالحديدةِ[2] وأبوهُ بجُدّة، ويُشبِهُ أن يكونَ جدُّهُ قد تُوفِّي بجُدّةَ أو بمَكانٍ ليس بالبَعيدِ مِنها، كان هؤلاءِ الرَّهطُ ومَن يُعرَفُ مِن أوائِلهم وأقدَميهم مَوصوفينَ بالخَيرِ وحَظٍّ من العِلم، رحمَهُمُ اللهُ تعالى.

أقامَ الشيخُ عابِدٌ بزَبيدَ دارةِ عِلمٍ لليَمَنِ مَعرُوفةٌ، واستَفادَ بعدَ عمِّه مِن علمائِها، واقتَبَسَ مِن أشِعّةِ عُظَمائها، ومِن غيرِهم مِن علماءِ الحِجازِ الَّذينَ كانُوا ربيعَ آكامِه، وخَصبَ أهضامِه[3]، وزَهرَ رياضِه، وتَرعَ[4] حياضِه، وكان أكثَرُ مَقامِ الشيخِ رحمَهُ اللهُ تعالى بزَبيد، حتَّى عُدَّ مِن أهلها، وجَعلهُ السّاباطي في فهرسه مِن علمائِها.

= أن الخضر حي لم يمت، وقال بعضهم: إنه قد مات غير أنه يظهر على من أراد الله أن يظهر عليه بصورة مثالية، والله تعالى أعلم، هـ منه.

(١) في ط: «في جامع».

(٢) في ط: «في الحديدة».

(٣) جمع هضم بالكسر، وهو المطمئن من الأرض أو باطن الأدوية.

(٤) جمع ترعة بالضم وهي مفتح الماء إلى الحوض.

ودَخَلَ صنعاءَ اليمن، فألقَى بها رحله، ولَبِثَ فيهم بُرهةً مِن عُمُرِه، يتَطَبَّبُ لإمامِهم، وتَزَوجَ ابنةَ وزيرِه، وذَهَبَ مَرّةً بطريق السَّفارةِ مِن قِبَلِ إمامِ صنعاءَ إلى مِصرَ بهَديةٍ مِنهُ أرسَلَها على يدَيه إلى واليها، وكان هذا هو سَبَبَ المعرِفةِ بينهُ وبين والي مِصرَ ووُقُوفِه على بعضِ فضله، وإشرافِه على شيءٍ مِن عِظَمِ شأنِه.

وكان الشيخُ رحمهُ اللهُ شديدَ التَّحَنُّنِ إلى رُبوعِ طابة، عظيمَ التَّشـوُّقِ إلى شذاها، كثيرَ التَّسَآلِ مِن ربِّه لـمَحياهُ فيها، ومَماتِه بها، والاستِظلال بذَرا رسُول الله ﷺ والانحيازِ إلى حِماهُ.

وقد بَلَغَني أنَّهُ جاءَ مَرّةً ليُلقي بها جِرانًا، ويَتَّخِذَ مِن أهلها جيرانًا، فنزَلَ فيهم يحبوهُم وينْحَلُهم ممّا أعطاهُ اللهُ، ويَقُومُ الأودُ منهم بنُصحِه، ويَسُدُّ الثُّلمةَ منهم بوعظِه، فكان النّاسُ نَقَمُوا مِنهُ هذه الخَصلةَ إذ شقَّ عليهم أن يُفطَمُوا عن أهوائِهم الَّتي دَبَّت في صُدُورِهم دَبيبَ النَّمل، ومَشت في عُرُوقِهم مَشيَ الـحُمَيّا، فقامُوا عليه وكالَبوهُ، ورَمَوهُ عن قَوسٍ واحِدةٍ، فـقَوضَ[1] خبأهُ مِن فِنائِـهم، وارتَـحَلَ إلى حيثُ وجَّهَهُ مَولاهُ، ولَنِعمَ ما قيلَ:

ولَستَ بنِعمَ الجارِ للسُّنَنِ الأُلى ... إذا لم تكُن للنّـاسِ بئسَ جِوارِ

وهذه سُنّةُ الله جرَت على الصّالحينَ مِن عِبادِه مِن قَبلُ، ولَن تجِدَ لسُنّةِ الله تبديلًا.

وأشدُّ مِن ذلك بَلاءً ما أبلاهُ اللهُ به في الحديدة، وذلك أَنَّهُ حينَ كان بها أمَرَ قاضيها السَّيِّدُ حُسَينُ بنُ عليٍّ الحَازِميّ، وكان يُشايعُ الزَّيدية بعدَ ما خالَفَ الشريفَ حمُودَ بنَ محمَّدٍ على أهل نَجدٍ سنةَ أربَعٍ وعِشرينَ ومئتين، أن يزيدَ أهلَها

(١) في ط: «ففوض».

قَولَ: حيَّ على خيرِ العَمَل في نِدائِهم للصَّلَوات، ويَدَعُوا ما توارَثُوهُ من السَّلَفِ في أذانِ الفَجرِ مِن قولهم: الصَّلاةُ خيرٌ من النَّوم، فإنَّهُ كان يراها بدعةً، إنَّما أحدَثَها عُمَرُ بنُ الخَطّابِ[1] رضَي اللهُ تعالى عنهُ في إمرَتِه.

ولما رأى القاضي مِن امتِناعِ النّاسِ مِن ذلك الَّذي كان يُسَوِّلهُ لهم ويَدعُوهُم إليه اشتَدَّ باطِلُهُ، فسَطا على النّاس، وحَبَسَ أربَعينَ نَفسًا من الـحَنَفيّة الَّذينَ كانُوا بها مَكبولينَ في قُيُودٍ مِن حديدٍ، وكان الشيخُ رحمهُ اللهُ مِـمَّن حبَسَهُم وقَيَّدَهُم، فلَم يقصُر عن عُدوانِه عليه دُونَ أن زادَهُ أذًى، فجَعل في رقَبَتِه ورِقابِ مَن يلُوذُ به مِن خُويِّصةِ أهله أغلالًا، وأقامَهُم في الـحَبسِ سِتّةَ أيّامٍ، ثمَّ أخرَجَهُم بأسرِهم، وخَلَّى سَبيلهم غيرَ الشيخِ رحمهُ اللهُ تعالى، فإنَّهُ أمَرَ بضَربه فضُرِبَ على ذلك، ثمَّ نَفاهُ من الـحدَيدة، وصارَ يقُولُ لـجَلَدَتِه: إنَّهُ بَلَغَ مِن مُخالَفَتِه له في بدعَتِه الَّتي زَيَّنَها الشيطانُ له بحَيثُ يُستَباحُ مالُهُ ويُطَلُّ دَمُهُ، وكان مع ذلك قد توارَى عن قِرنِه، فلَم يبرُز مِن خِدرِه الَّذي احتَجَبَ فيه حتَّى نَفاهُ، وخَلا له الوادي فجَعل ينسجُ بين شيعَتِه اسمًا لا مِن مَخاريقِه، وهيَ أوهَى مِن ورَقِ التُّوت، وأوهَنُ مِن بَيتٍ نَسَجَتهُ العَنكَبوتُ، لكنَّهُ اغترَّ بسُلطانِه، فهانَ عليه بَطَرُ الـحَقِّ والوقيعةُ بأهله، وما أحسنَ قَولَ بعضِهم حيثُ يقُول:

ومَن يكُنِ القاضي له مِن خُصُومِه ... أضَـرَّ بــه إقــرارُهُ وجُـحُــودُهُ
إذا مـا ادَّعَـى حقًّا له عـادَ باطِلا ... ولَـو كان كلّ العالمَـينَ شُـهودُهُ

ثمَّ إنَّ الشيخَ رحمهُ اللهُ تعالى، عاودَ مَرّةً أرضَ قَومِه، فدَخَلَ لُواري ـ بضَمِّ اللّامِ وإهمال الرّاءِ وتَخفيفِ المُثَنّاةِ مِن تحتُ، بَلدةٌ بأرضِ السِّندِ ممّا يلي بنْدَرَ

(١) «ابن الخطاب» سقط في ط.

الكَراصي[١] ـ، وأقامَ بها ليالَي مَعدُوداتٍ، ثمَّ هَزَّهُ الشوقُ إلى بلادِ العَرَب، فعَطَفَ إلَيها عِنانَهُ، وقَضَّ إلى عُشِّه جناحَيه، ثمَّ رزَقَهُ اللهُ تعالى العَودَ إلى مدينةِ حبيبِه وخَليله ﷺ، وأقامَ بها في غايةِ ما يكونُ من العزِّ، ووليَ رياسةَ علمائِها مِن قِبَل والي مِصر، ولم يزَل مُجتَهداً في العِبادة، وإقامةِ السُّنَن، والصَّبرِ على جفاءِ أبناءِ الزَّمَن، ونُصحِ الأُمّةِ وخَفضِ جناحِه عليهم، ونَشرِ عُلُومِه، حتَّى لقي اللهَ تعالى، وكان مِن أحسنِ النّاسِ هَديًا وسَمتًا في زَمانِه، كثُرَ ثَناءُ النّاسِ عليه في حياتِه، وسَمَرُهُم بمَفاخِره بعدَ وفاتِه:

كَفَلَ الثَّنـاءَ له بُردُ حياتِه   لما انطَوى فكأنَّهُ مَنشُـورٌ

وقد خلَفَ مِن مُصَنَّفاتِه كُتبًا مَبسُوطةً ومُختَصرةً نافِعةً مُفيدةً:

فمنها كتابُه: «المواهبُ اللَّطيفةُ على مُسنَدِ الإمامِ أبي حنيفةَ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ»[٢]، اقتَصَرَ فيه على روايةِ الحصفكيّ رحمهُ اللهُ تعالى، وأكثَرَ فيه مِن ذِكرِ المُتابعاتِ والشواهدِ لأحاديثِه، وبَيانِ مَن أخرَجَها مِن أصحابِ الـجَوامِع والسُّنَنِ والـمَسانيدِ الـمَشهورةِ وغيرِها، وشمَّرَ ذيله لإيضاحَ مُشكِلها ووصل مُنقَطِعِها ورَفعِ مُرسَلها، وتكَلـمَ في مَسائِل الخِلافِ بقدرِ ما وسعَهُ الحالُ، وهو كتابٌ نَفيسٌ فيه أشياءُ يكثُرُ نَفعُها للفَقيه والمُحَدِّث.

ومِنها كتابُه: «طَوالعُ الأنوارِ على الدُّرِّ المُختارِ» حافِلٌ جِدًّا، استَوفَى فيه غالبَ

---

(١) كراصي بفتح الكاف وإهمال الراء بعدها ألف فصاد مهملة مكسورة فمثناة تحتية مخففة: بندر معروف على ساحل السند، هـ منه.

(٢) طبع هذا الكتاب بتحقيق والدي الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي حفظه الله ورعاه في دار النوادر بيروت في سبع مجلدات.

فُرُوعِ مَذهَبِ أصحابِه، واستَوعَبَ مَسائِلَ الواقِعاتِ والفَتاوى بحَيثُ إنَّهُ لو قيلَ: لم يفُتْهُ منها إلا النَّزرُ اليَسيرُ لم يبعدْ ذلك البُعدُ، وهو في بَيانِ غالبِها سايَرَ أصحابَهُ إلّا قَليلًا، واللهُ أعلَمُ.

ومِنها كتابُه: «شرحُ تيسيرِ الوُصُول» لابنِ الدَّيبَعِ الحافِظِ الشيبانيّ، بَلَغَ مِنهُ إلى كتابِ الـحُدُودِ مَن حرفِ الحاء، وبَسَطَ القَولَ فيه بَسطًا لائِقًا، وكان أَلَّفَهُ في ريقٍ مِن عُمُرِه، واستَوهَبَهُ مِنهُ بعضُ ساداتِ المُنيرةِ بقُربِ الزَّيدية، فوهَبَ المُسَودةَ له، ولذلك لم نَقِف عليه.

وقال لي بعضُ مَن أثِقُ به: إنَّهُ رأى له شرحاً لـمُختَصَرِ ابنِ حجَرٍ في الأحكامِ المُسَمَّى بـ«بُلُوغِ الـمَرامِ» غيرَ أنَّهُ لم يُكمِلهُ أيضًا.

ومِن صالحاتِه الباقياتِ ما وقَفَهَ مِن كُتُبِه المُستَجادة، مِن كُتُبِ الحديثِ الـمَشهورة، والغَريبة، ونَوادِرِ شُرُوحِها، ومِن أحاسِنِ كُتُبِ التَّفسيرِ قديمِها وحَديثِها، ومِن طَرائِفِ الكُتُبِ الفِقهيّةِ على الـمَذاهبِ الأربَعةِ وغيرِها، وممّا يطُولُ ذِكرُها مِن سائرِ الفُنُون، وهيَ على كثرَتِها بَهجةٌ لقُلُوبِ الطّالبين، ونُزهةٌ لعُيُونِ النّاظِرين، فقد نَفَعَ اللهُ بها كثيرًا مِمَّن أرادَهُ بالنَّفع، وإيّايَ خاصّةً نَفعًا عظيمًا، ولله دَرُّهُ حيثُ أبقَى فُنُونًا من الخَيرِ تبقَى إن شاءَ اللهُ على مَـمَرِّ[1] الأيّامِ واللَّيالي.

وكانت وفاتُـهُ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ يومَ الاثنَينِ لسَبعَ عشرةَ خلَونَ مِن شهرِ ربيعِ الأول سنةَ سَبعٍ وخَمسينَ ومئتين، ودُفِنَ بالبَقيعِ قُبالةَ بابِ قُبّةِ عُثمانَ بنِ عفّانَ أميرِ المُؤمنين، رضيَ اللهُ تعالى عنهُم، على يمينِ المُتَوجِّه إلَيها مِن قِبَلِ دارِ عقيلٍ رضيَ اللهُ عنهُ.

---

(١) في ط: «مر».

ولم يُخلِّف الشيخُ رحمهُ اللهُ عقِبًا، ونِعمَ العَقِبُ ما أعقَبَهُ مِن خيرٍ يُذكَرُ به مع ما أسلَفَهُ مِن أعماله الزّاكيةِ فرَطًا عند الله، رضيَ اللهُ عنهُ وجَزاهُ عنّا وعن سائِـرِ أهل العِلمِ والمسلمين، وأعلَى دَرَجَتَهُ فيمَن عِندَهُ بأعلَى عِليِّين، وجَعلهُ مِن عُظَماءِ مَلَكُوتِ السَّماء، ووفَّرَ حظَّهُ مِن جميل الـمَثُوبةِ وحُسنِ الثَّناء.

❊ ❊ ❊

تذكِرةُ مولانا وبَرَكَتِنا ومُقتَدانا
الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ وليِّ الله العُمَريّ
وبعض حِزبِه رحمَهُمُ اللهُ تعالى[١]

هو سَيِّدُ علمائِنا في زَمانِه وابنُ سَيِّدِهم، لقَّبَهُ بعضُهُم: سِراجَ الهند، وكان قَبله فيمَن تقادَمَ عهدُهُ الشيخُ الأجَلُّ العارِفُ نَصيرُ الدّينِ خليفةُ سُلطانِ[٢] الـمَشايخِ الجِستيّ رحمهُ اللهُ تعالى، يُلَقَّب: سِراجَ دِهلي، والشيخُ عبدُ العزيزِ عُمَري فارُوقيّ، كريمُ العِرق، والـحَسَبِ النَّضّار، كان السَّلَفُ مِن آبائِه مِن حفَدةِ السَّيِّدِ ناصِرِ الدّينِ الشهيدِ الَّذي مَشهَدُهُ ببَلدةِ سُونيفَت[٣] مَعرُوفٌ يُزارُ ويُتَبـرَّكُ به، وجَدُّهُ الأعلَى وجيهُ الدّينِ الشهيدُ حفيدٌ للسَّيِّدِ نُورِ الـجَبّارِ الـمَشهَديّ[٤]، ونَسَبُهُ يتَّصِلُ بالإمامِ مُوسَى الكاظِمِ عليه وعلى آبائِه السَّلامُ، ولدَ عامَ تِسعٍ وخَمسينَ ومئة كما يدُلُّ عليه لقَبُهُ الْمُؤَرَّخُ لـمَولدِه «غُلام حليم»، واللهُ أعلَمُ.

---

(١) ترجمته في: «فيض الـملك الـمتعالي» (٢/ ١٠٨٨-١٠٨٩)، و«الأعلام» (٤/ ١٤-١٥)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٨٧٤-٨٧٥)، و«الإعلام» للحسني (٣/ ١٠١٤)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ٢٤٣).

(٢) اسمه نظام الدين رحمه الله تعالى، هـ منه.

(٣) «سونيفت» بضم السين المهملة وإسكان الواو وكسر النون بعدها ياء مثناة تحتية وفاء مفتوحة قبل مثناة فوقية: قرية جامعة بين دهلي وبانيفت، هـ منه.

(٤) منسوب إلى مشهد طوس، والله أعلم، هـ منه.

أَخَذَ هذا العِلـمَ وغيرَهُ ممّا يرُوجُ عليهم من العُلُومِ الإسلاميةِ عن والدِه، فقَرأَ عليه بعضَها، وسَمِعَ بعضًا آخَرَ بالتَّحقيقِ والدِّراية، والفَحصِ والعِناية، حتَّى حصَلَت له مَلَكةٌ في العُلُومِ راسِخةٌ.

ولما تُوفِّي أبوهُ إلى جِوارِ رحمةِ الله تعالى ورِضوانِه استَفادَ مِن أَجِلَّةِ أصحابِ والدِه، وانتَفَعَ بهم، وتَدارَكَ بهم ما فاتَهُ على أبيه حتَّى تذَرَّى سنامَ الفَضل، واطَّلَعَ ثَناياهُ، ورَقي قُلَلُهُ، وبَرَعَ على فُضَلاءِ زَمانِه، وخَضَعَت له النَّواصي، وشهدَ بعِلمِه الدّاني والقاصي، ولم يزَل ما أبقاهُ اللهُ تعالى يزيدُ عُلُومَ الدّينِ رُواءً ونَضارةً، ويُبيِّنُها بأحسنِ عِبارةٍ، واشتَدَّ اشتِغالُهُ بها دَرسًا وتَصنيفًا، ومَدَّهُ في تِبيانِها ترصيصًا وتَرصيفًا.

فمن تصانيفِه الـمَشهورةِ في النّاسِ، السّائِرةِ بينهُم: «كتابُ التُّحفةِ الاثنا عشريّةِ» في الرَّدِّ على الفِئةِ الرّافِضة، اتَّفَقَ حُذّاقُ النُّظّارِ والـجَدَليُّونَ منهم أَنَّهُ أبدَعُ أو مِن أبدَعِ ما صُنِّفَ في بابِه، وله كُتُبٌ جيِّدةٌ في الرَّدِّ عليهم، وقد تبِعَهُ على ذلك جماعةٌ مِن أصحابِه، فأحسنُوا اتِّباعَهُ، وعَمِلُوا كُتبًا نَفيسةً، وأتقَنُوا هذا البَحث، وأبلَغُوهُ بحَيثُ يكادُ لا يكونُ مجَالٌ للنّاظِرِ فوقَهُ، فتلك سُنّةٌ له أجرُها وأجرُ مَن عمِلَ بها.

ومِنها تفسيرُهُ الـمَعرُوفُ الَّذي سَمّاهُ «فَتحَ العَزيزِ»، أَعْوَزَ أهلُ الـحَذقِ في هذه الصِّناعةِ والإنصافِ مِثله في الكَشفِ عن أسرارِ البَديع، ولَطائِفِ البَلاغة، وغيرِها مِن رُمُوزِ الدَّقائِق، وغَوامِضِ الـمَعاني، فيا ليتَ اتَّفَقَ تمامُهُ وقَضَى له على وفائِه، وكان الَّذي نَبَعَ مِن مَرابيعِ فضله، ينقَعُ مِن أُوامِ الصّادي، ويَنفَعُ أكثَرَ مِن صوبِ الغادي.

ومِنها كتابُهُ «بُستانُ المُحَدِّثينَ»، جمَعَ فيه عُلُومَ الحديثِ مُهَذَّبةً، واختَصَرَها مُنَقَّحةً، غيرَ أنّي لم أقِف عليها بعدُ، فلَم أتَمَكَّن مِن رفعِ اللثام عن وجُوه محَاسِنِها، لكنّي أعلَمُ على الـجُملةِ أنَّهُ عِلقٌ نَفيسٌ، يرُوقُ النّاظِرَ، ويَهُزُّ مِن عِطفِه، ويَشرَحُ صدرَهُ لمّا شمَمتُ[1] مِن فتيتِه العَبَق، وشِمتُ مِن وميضِ برَقِه المُتألق.

وله رحمهُ اللهُ غيرُ ذلك رسائِلُ حرَّرَها وحَبَّرَها، وكُتُبٌ بَسَطَها أوِ اختَصَرَها، ورَغائِبُ ابتكَرَها، ومُنفِساتٌ هو أبو عُذرِها، وتَحقيقاتٌ شامِخاتٌ، وتَدقيقاتٌ لها في حُسنِ القَبول أقدامٌ راسِخاتٌ، ومَكاتيبُ حلُّ المُعضَلاتِ فيها، وفَتاوى تبَيَّنَ بها خفياتُ الـمَسائِلِ وخَوافيها، وإفاداتٌ رائِقاتٌ، طارَت في الخافِقَينِ بقَوادِمِها وخَوافيها.

ومِن أعظَمِ ما خصَّهُ اللهُ تعالى به من الـمَزايا الفاضِلة، والعَطايا السّابِغة، أنَّهُ يسَّرَ له أصحابًا، وإذا أرادَ اللهُ شيئًا هَيّأ له أسبابًا، أضاءَت بوُجُوههم دُجَى اللَّيالي ودَياجيرُها، واستَنارَت بغُرَّتِهم على صفَحاتِ الأيّامِ تباشيرُها، فتَقوى بهم عضُدُهُ، واشتَدَّ بهم أزرُهُ، وشاعَ بهم عُلُومُهُ، وبَقيت بهم مِن بعدِه آثارُهُ ورُسُومُهُ، ذلك مِن فضل الله يُؤتيه مَن يشاءُ ويُكرِمُ به مَن يُريدُ، فمِن أجِلّةِ أصحابِه:

أخُوهُ **عبدُ القادِرِ**[2]، كان فاضِلاً جليلاً، ذا ورَعٍ في الدّين، له وجهٌ أيُّ وجهٍ بين المُتَّقين، صادِقَ الفِراسة، حسنَ التَّوسُّم، رُبَّما أُلهِمَ بالـمَغيب، حدَّثَني الثِّقاتُ ببعض ما أكرَمَهُ اللهُ تعالى مِن ذلك وغيرِه مِن خِرَقِ العَوائِد.

أخَذَ عنهُ جماعةٌ، أجَلُّهُم شيخُنا العَلّامةُ النِّحريرُ الَّذي لم ترَ العُيُونُ مِثله،

---

(١) في ط: «لما سمعت».

(٢) توفي سنة ١٢٣٠هـ بدهلي، انظر: «الإعلام» للحسني (٧/ ١٠٢٧).

أعني أبا العَلاءِ فضلَ الـحَقِّ العُمُريّ الخَيرَ آبادي، أحذَقُ النُّظّارِ والأُصُوليّينَ في زَمانِه، والشّاعِرُ الأديبُ العربي المُفَلَّقُ في أوانِه، كما حدَّثَنا هو بذلك، وسَمِعتُهُ غيرَ مَرّةٍ يُثني عليه، ويَحكي لنا مِن كراماتِه.

ومنهم أخُوهُ **رفيعُ الدّينِ**[١]، المُحَقِّقُ المُتقِنُ، كان مُقدمًا على كثيرٍ مِن أقرانِه، وكانت له خِبرةٌ تامّةٌ بغيرِ هذه العُلُومِ أيضًا مِن عُلُومِ الأوائِل، وهذا قَلَّما يتّـفِقُ مِثلُهُ لأهل العِلم.

وله مُؤَلَّفاتٌ جيِّدةٌ مُرصِفاتٌ، رأيتُ بعضَها فرأيتُهُ يكثُرُ فيما له من المُتُونِ المُهَذَّبةِ في نَفائِسِ الفُنُونِ مِن رُمُوزٍ خفيةٍ يعسُرُ الاطِّلاعُ عليها، ويجمعُ مَسائِلَ كثيرةً في كلماتٍ يسيرةٍ، وفي ذلك دَلالةٌ واضِحةٌ على تعَمُّقِه في العُلُومِ ودِقّةِ فهمِه بين الفَهم، وكتابُهُ «دَمغُ الباطِلِ في بعضِ الـمَسائِل الغامِضةِ مِن عِلمِ الـحَقائِقِ» مَعرُوفٌ أثنَى عليه أهلُها، وله مُختَصَرٌ جامِعٌ بَيَّنَ فيه سَرَيانَ الـحُبِّ في الأشياءِ كُلها، وأوضَحَ للنّاسِ أطوارَهُ، يُسَمَّى «أسرارَ الـمَحَبّةِ»، قَلَّما اتَّـفَقَ مِثلُهُ لغيرِه مِمَّن تكَلَّـمَ عليها، ولا أعرِفُ سَبَقَهُ إلى ذلك إلّا رجُلانِ من الفَلاسِفة: أبو نَصرٍ الفارابيّ[٢]، وأبو عليِّ بنُ سينا، على ما يُفهَمُ مِن كلامِ النَّصيرِ الطُّوسّي في بعضِ كُتُبِه، واللهُ أعلَمُ.

ثمَّ إنَّ الأخوينِ تُوفّيا قَبلَ عبدِ العَزيز، وكَذا أخُوهُما عبدُ الغنيّ أبو إسماعيل، وهُم إخوةٌ أشِقّاءُ، وكان لعبدِ العزيزِ أخٌ أقدَمُ مِنهُ سِنًّا اسمُهُ محمَّدٌ، وكان أخاهُ لأبيه أخذ عن أبيه، وهو أيضًا قديمُ الوفاةِ رحمهُمُ اللهُ تعالى.

(١) توفي سنة ١٢٣٣هـ بمدينة دهلي، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٦٧٦).

(٢) في ط: «فارابي».

ومِن أصحابِه ختَنُـهُ **عبدُ الـحَيِّ البِكريّ البُرانيّ**، نِسبةٌ إلى بُرانةَ ـ بضَمِّ المُوحَّدةِ وإهمالِ الرّاءِ بعدَها ألفٌ ونُونٌ فهاءٌ ـ ، بُلَيدةٌ مِن أعمالِ دِهلي، كان مِن أحسنِهم خِبرةً بالفِقه، وأمرَسَهُم بالكُتُبِ الدَّرسية، رأيتُ له رسالةً في حثِّ النَّاسِ على تزويجِ أياماهُم، ورَدعِهم عنِ استِقباحِ ذلك، تُوفِّي في غزوتِه[1] الـمَشهورةِ بأرضِ الأفاغِنة.

ومنهم ابنُ أخيه **إسماعيلُ بنُ عبدِ الغَنيّ**[2]، كان مِن أزكَى النّاسِ بأيّامِه، وكان أشدَّهُم في دينِ الله، وأحفَظَهُم للسُّنّة، يغضَبُ لها ويَندُبُ إلَيها، ويُشنِّعُ على البِدَعِ وأهلِها.

مِن مُصَنَّفاتِه كتابُ «الصِّراطِ المُستَقيم» في التَّصَوُّف، و«الإيضاحِ في بَيانِ حقيقةِ السُّنّةِ والبِدعةِ» مَشهوران، يرغَبُ النّاسُ فيهما، و«مُختَصَرٌ في أُصُولِ الفِقه»، و«قُرّةُ العَينَينِ» انفَرَدَ فيها بمَسائِلَ[3] عن جُمهورِ أصحابِه، واتَّبَعَهُ عليها أُناسٌ من الـمَشرِقِ[4] ومِن بَنجالَه وغيرِها أكثَرُ عدَدًا مِن حصَى البَطحاء، وله كتابٌ آخَرُ في التَّوحيدِ والإشراك، فيه أُمُورٌ في حلاوةِ التَّوحيدِ[5] والعَسَل، وأُخرَى في مَرارةِ

---

(١) في ط: «غزوة».

(٢) استشهد الشيخ إسماعيل في سبيل الله لست ليال بقين من ذي القعدة سنة **١٢٤٦**هـ بمعركة بالاكوت، انظر ترجمته في «أبجد العلوم» (**٣/ ٢٤٦**).

(٣) منها: رفع اليدين كما هو عند الشافعية وممن قال به من أصحابه الحنفية ابن العز وابن الهادي وغيرهما، ومنها: قراءة الفاتحة للمؤتم وهي رواية عن محمد بن الحسن ومال إليها كثير من المتأخرين، وقال ابن العز: إنه قول أبي حفص الكبير البخاري، والله أعلم. هـ منه.

(٤) المشرق وكذا مشارق الهند عبارة عن بلاد واسعة بين أرض بنجاله وأرض دهلي، وهي أوسط بلاد الهند، وأخصبها وأمرعها، وأهلها أزكى الناس وأكثرهم تصنيفاً في كثير من العلوم، هـ منه.

(٥) التوحيد: نوع من التمر ولعله من تمر العراق، وأظن أن العكبري ذكره في شرح قول المتنبي: هن أحلى فيه من التوحيد، والله أعلم، هـ منه.

الـحَنظَل، فمِن قائِلٍ: إنّها دُسَّت فيه وقائِلٍ: إنَّهُ تعَمَّدَها، واللهُ تعالى عالمٌ بالسَّرائِر، ولكل امرِئٍ ما نَوى.

استُشهدَ في الغَزوةِ الـمَشهورةِ حينَ هَجَمَ عليهم العَدُوُّ كفَرةُ السِّك، وخَذَلهم مَن كانُوا في دارِهم، ونكَثُوا بَيعةَ إمامِهم حتَّى صارُوا مع العَدُوِّ يدًا واحِدةً، وأعانُوهُم على دِماءِ المسلمينَ ورُبَّما سَفَكُوها، واللهُ أعلَمُ.

ومنهم ابنُ بنتِه **أبو سُلَيمانَ إسحاقُ**، وقد تقدمَ ذِكرُهُ، وكان بعضُ النّاسِ يقُولُ فيه: إنَّهُ ولدَ على التَّقوى، تَرجمةُ المِشكَاةِ له مَعرُوفةٌ مَرغُوبٌ فيها، ويُنسَبُ إليه بعضُ[1] كُتُبٍ وقَعَت فيه أوهامٌ يتعالى عن مِثلها شأنُهُ.

ومنهم **جمالُ الدّينِ المَعرُوفُ بحَسن عليٍّ الهاشميّ اللَّكنَويّ**[2]، كان مُتَبحِّرًا في الحديث، ومُتقِنًا لعُلُومِه، قد اشتَهَرَ بين النّاسِ أنَّهُ كان يتَعَبَّدُ على مَذهَبِ الشّافِعي رضيَ اللهُ عنهُ، وقيلَ غيرُ ذلك، واللهُ أعلَمُ.

ومنهم **رشيدُ الدّينِ الدِّهلَويّ**[3]، كان فاضِلاً، جامِعًا بين الكثيرِ من العُلُوم، أتقَنَ مِنها جُمَلًا مُستَكثِراتٍ، وكان حسنَ العِبادة، دأبُهُ الذَّبُّ عن حِمَى السُّنّةِ

---

(١) «كتاب الأربعين» و«المئة»، كلاهما ينسب إليه، وقع فيه أشياء من قبيل الخطأ في النقل وغيره، أخبرنا بعض المشايخ: أنه كان في أصحابه رجال سوء، وكان هو يحسن الظن بهم، فإذا رفعت إليه مسألة رفعها إلى من حضر منهم، فربما كانوا يدسون في جوابها بعض ما يوافق أهواءهم، ثم جمعت تلك المسائل، واشتهرت نسبتها إليه، وفيها أمور تعقبها فضل الرسول الأموي البداؤني، والله أعلم، هـ منه.

(٢) توفي سنة **١٢٥٥**هـ، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٩٥٢).

(٣) توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين ومئتين وألف وله ستون سنة، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٩٧١)، و«أبجد العلوم» للقنوجي (٣/ ٢٤٧).

والـجَماعة، والنِّـكايةُ في الرّافِضةِ الـمَشائيم، صنَّفَ في الرَّدِّ عليهم ما يُعَظِّمُ مَوقِعَهُ عند الـجَدَليّينَ مِن أهلِ النَّظَر، ونِجارُهُ كشميريّ، والكَشميرُ طائِـفةٌ من الهندِ الأصليّةِ سُمُّوا باسمِ أرضِهم الَّتي يُجلَبُ مِنها الزَّعافِرُ والشّيلانُ الكَشميريةُ، ومِن رهطِه صدرُ الدّينِ المُفتي، وليَ صدارةَ القَضاءِ بدِهلي، فاستَمَرَّ عليها إلى الفِتنة.

يُقال[1]: إنَّهُ أخَذَ الحديثَ عن عبدِ القادِرِ بنِ وليِّ الله، وكَـتَبَ له الإجازةَ إسحاقُ ابنُ بنتِ عبدِ العَزيز، واللهُ أعلَمُ، وله رسالةٌ في مَسألةِ شدِّ الرِّحال إلى غيرِ الـمَساجِدِ الثّلاثة، قد تأنَّقَ فيها سَلـمَهُ اللهُ تعالى.

ومنهم: **الـحَيدَرُ عليٌّ المُرادَ آبادي ثمَّ الطُّوكيّ**[2]، أُخبِرتُ أنَّـهُ أخَذَ عن عبدِ العَزيز، كان فاضِلًا جليلًا، جمَعَ عِلـمَ الطِّبِّ إلى سائِـرِ عُلُومِه، وكان يذُبُّ عن إسماعيلَ الشهيدِ ويُسايرُهُ، وله مع شيخِنا العَلّامةِ إمامِ الحاضِرِ والبادي، أبي العَلاءِ الفَضل بنِ الفَضل العُمُريّ الخَيرَ آبادي مُباحَثاتٌ في شأنِ إسماعيلَ يحويها بُطُونُ مُؤَلَّفاتِهما، بَدَرَت مِنهُ عند البَحثِ بَوادِرُ وهّاها العلماءُ، تُوفّي في المُحَرَّمِ مُستَهَلَّ عامِ القِرطاس، رحمهُ اللهُ تعالى.

ومنهم: العَلّامةُ الفاضِلُ المُتقِنُ **محمَّدُ سَلامةُ الله البَداؤُنيّ**[3] **ثمَّ الكانفُوريّ**[4]، مِن ذُرِّيةِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي بَكرٍ الصِّدّيقِ رضيَ اللهُ تعالى عنهُما، فاضِلٌ، مُحَقِّقٌ،

---

(١) «يقال» سقط في ط.

(٢) توفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف من الهجرة وله سبعون سنة، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٩٦١)، و«أبجد العلوم» للقنوجي (٣/ ٢٤٨).

(٣) في ط: «البدايوني».

(٤) توفي رحمه الله لثلاث خلون من رجب سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف من الهجرة، انظر ترجمته في «الإعلام» للحسني (٧/ ٩٨٤)، و«أبجد العلوم» للقنوجي (٣/ ٢٤٨).

عظيمُ الفَضل، جمُّ الـمَناقِب، يُحتَجُّ به، جامِعٌ بين أنواعِ العُلُوم من القُرآن، والحديث، والفِقه، وأُصُوله، والتَّصَوُّف، والكلام، وغيرِه من العُلُومِ النَّظَرية، مارَسَها أحسنَ ما يكونُ من المُمارَسة، حصَلَت له الإجازةُ مِن قِبَل عبدِ العزيزِ المُسنِد، واجتَمَعَ به بآخِرِ عُمُرِه، وكَتَبَ له رفيعُ الدّينِ الإجازةَ بيَدِه مِن قِبَل أخيه فيما أظُنُّ، والله أعلَمُ.

وهو في أجِلّةِ[1] أشياخي في الهند، انتَفَعتُ به كثيرًا، وصَحِبتُهُ نَحو سنَتَين، وسَمِعتُ عليه مِن أوائِل كتابِ البُخاريّ ومِن غيرِه سَماعًا ليس بالمُنتَظَم.

له كُتُبٌ ورَسائِلُ بعضُها في التَّصَوُّفِ كـ«رُمُوزِ العاشِقينَ» وغيرِه، ومِنها في الـجَدل مع الرَّوافِضِ مِثل كتابِه «مَعرَكةُ الآراءِ» و«البَرقُ الخاطِفُ»، جادَلَ مُجتَهدَهُم حتَّى بَهَت، ولم يقدِر على الذَّبِّ عن نِحلَتِه، ومِنها فتاواهُ وديوانُ شِعرِه وغيرُ ذلك، وحُسنُ دِراسَتِه للقُرآنِ واختِصاصُهُ مِن بَينِ أهل زَمانِه بالفَصاحةِ والبَيانِ مَعرُوفٌ عند النّاسِ ومَشهودٌ له بها، مَتَّعَ اللهُ المسلمينَ ببَقائِه، وجَزاهُ عني وعن سائِرِهم أحسنَ جزائِه.

هذا ولعبدِ العزيزِ وأخَويه أصحابٌ يكثُرُ عدَدُهُم، ويَتَعَذَّرُ استيفاءُ أخبارِهم هاهنا، وقد يكونُ فيمَن يُنسَبُ إليه مَن يكونُ انتِفاعُهُ بغيرِه مِن جماعَتِه أكثَرَ مِن

(١) أجلة مشايخي في الهند الذين كثر بهم انتفاعي ولو قليلًا من الزمان، هؤلاء الذين ذكرتهم على الترتيب، فأولهم: الصدر ركن الدين القرشي الترهتي، ثم الشريف عبد الغني المفتي السارني، وعلي الجواد السلهطي البنجالي، ثم الفقيه المدرس الأجل أبو الفضل محمد المدعو بوجيه البكري الترهتي ثم الكلكتي، ثم محمد سعيد ابن الواعظ علي البكري العظيم آبادي، أخذت عن هؤلاء النحو، ثم ارتحلت إلى الشيخ سلامة [الله] صاحب الترجمة، وانتفعت به في أنواع العلوم، ثم إلى أبي العلاء الفضل بن الفضل العمري، ثم بالواجد علي بن إبراهيم بن عمر البنارسي العمري، رحمهم الله تعالى وأثابهم الجنة وجزاهم عني خير الجزاء، هـ منه.

انتِفاعِه بعبدِ العَزيز، وقد بَلَغَ عبدُ العزيزِ من الكمال والشُّهرةِ بحَيثُ ترَى النّاسَ في مُدُنِ أقطارِ الهندِ يفتَخِرُونَ باعتِزائِهم إلَيه، بَل بانسِلاكِهم في سِمطِ مَن ينتَمي إلى أصحابِه.

ومِن سَجاياهُ الفاضِلةِ الـجَميلةِ الَّتي لا يُدانيه فيها عامّةُ أهل زَمانِه:

قُوةُ عارِضَتِه، لم يُناضِل أحَدًا إلّا أصابَ غرَضَهُ، وأصمَى رميتَـهُ، وأحرَزَ خصله، ومِن ذلك بَراعَتُهُ في تحسينِ العِبارة، وتَحبيرِها، والتّأنُّقِ فيها وتَحريرِها، حتَّى عدَّهُ أقرانُهُ مُقدمًا مِن بَينِ حلَبَةِ رهانِه، وسَلَّمُوا له قَصَباتِ السَّبَقِ في مَيدانِه.

ومِنها: فِراسَتُهُ الَّتي أقدَرَهُ اللهُ بها على تأويل الرُّؤيا، فكان لا يُعَبِّرُ شيئًا مِنها إلّا جاءَ كما أخبَرَ به كأنَّما قد رآها، وهذا لا يكونُ إلّا لأصحابِ النُّفُوسِ الزّاكياتِ المُطَهَّرةِ مِن أدناسِ الشهواتِ الرَّديئةِ وأرجاسِها، وكَم له مِن خِصالٍ محمودةٍ، وفَضائِلَ مَشهودةٍ.

وجُملةُ القَول فيه أنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى قد جمَعَ فيه مِن صُنُوفِ الفَضل وأشتاتِه، الَّتي فرَّقَها بين أبناءِ عصرِه في أرضِه ما لو رآهُ الشّاعِرُ الَّذي يقُول:

ولم أرَ أمثـالَ الـرِّجـال تفاوُتًـا لَدَى المَجد حتَّى عُدَّ ألفٌ بواحِدِ

لاستَبانَ له مِثلَ ضَوءِ النَّهارِ أنَّهُ وإن كان عِندَهُ أنَّهُ بالَغَ فيه؛ فإنَّهُ قد قَصَر، فكيف الظَّنُّ بأمثالي أن يُحسِنَ عدَّ مَفاخِرَهُنَّ أكثَرُ حصًى مِن نُجُومِ السَّماء.

أُخبِرتُ أنَّهُ تُوفِّي سنةَ تِسعٍ وأربَعين، واللهُ أعلَمُ، رضيَ اللهُ عنهُ، وألحَقَهُ بالسَّلَفِ الصّالحينَ مِن هذه الأُمّة، وحَشَرَهُ مع السّابِقينَ الأولينَ مِن سادَتِها الأئمّة، وأكرَمَ نُزُله مع المُتَّقينَ ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۞ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

تذكِرةُ إمامِنا ومَولانا وحُجَّتِنا ومُقتَدانا قُدوةِ الأُمّـةِ وصَدرِ الأئمّةِ أبي عبدِ العزيزِ وليِّ الله بنِ عبدِ الرَّحيمِ رضيَ اللهُ تعالى عنه[1]

إذا كان مَدحٌ فالنَّسيبُ المُقدمُ أكُلُّ فصيحٍ قال شِعرًا مُتَيَّمُ
لَحُبٌّ[2] وليِّ الله خيرٌ فإنَّهُ بِه يُبدأ الذِّكرُ الجَميلُ ويُختَمُ[3]

هو المُفَسِّرُ، المُحَدِّثُ، الفَقيهُ، العارِفُ، لسانُ الحَقائِقِ والمَعارِف، رئيسُ المُحَدِّثين، ورَيحانةُ الفُقَهاءِ المُبَرِّزين، صدرُ الأئمّة، وحُجّةُ الأُمّة، مُتقِنُ العُلُومِ وباقِرُها ونِحريرُها، جامِعُ خصائِلِ الخَيرِ الَّذي تهَلَّلَت به أساريرُها.

كان أبوهُ الشيخُ عبدُ الرَّحيمِ مِن وجُوه مَشايخِ دِهلي ومِن أعيانِهم، أحوالُهُ مَذكُورةٌ في كُتُبِ سيرِ أولياءِ الهند، وكثيرٌ مِن تفاصيلها مَسطُورٌ في كتابِ «أنفاسِ العارِفينَ»، وكَذا في «طَبَقاتِ الأبرارِ»، وكان له حظٌّ وافِرٌ من الأُويسية، انعَكَسَت إلى باطِنِه أنوارٌ عظيمةٌ مِن رُوحانيةِ عليٍّ المُرتَضَى عليه السَّلامُ، مع ما اجتَمَعَت فيه مِن فُيُوضِ سَلاسِلِ أولياءِ الله تعالى.

---

(١) ترجمته في: «الأعلام» (١/ ١٤٩)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٢٥)، و«الإعلام» للحسني (٦/ ٤٠٩)، و«معجم المؤلفين» (١/ ١٦٩).

(٢) في ط: «كحب».

(٣) البيتان لأبي الطيب بتصرف في موضع الاسم، هـ منه.

ذُكِـرَ في «أنفاسِ العارِفِينَ»: أَنَّـهُ كان بعَصرِه بمدينةِ خوافَ[١] مِن كُورِ نيسابورَ رجَلٌ يُقال له: عليّ الخَوافيّ، رأى ليلةً مِن لياليه في مَنامِه كأَنَّهُ اجتَمَعَ بعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ وهو يُبَشِّرُهُ بشيخِه الَّذي قدرَ اللهُ له أن ينتَفِعَ به ويُريهُ شيخَهُ ويَقُولُ له: إنَّهُ بمدينةِ دِهلي، ثمَّ لَمّا رزَقَهُ اللهُ الـمَسيرَ إلَيها، والفَوزَ بها، اجتَمَعَ برَجُلٍ مِن أهل فُلواري[٢] كان يُسَمَّى «محمَّد أفضَل»، فذَكَرَ الرَّجُلُ له مِن فضائِلِ الشيخِ ما شاقَهُ إلى رُؤيَتِه، والاستِسعادِ بصُحبَتِه، فلَمّا رآهُ فإذا هو ضالَّتُهُ الَّتي كان ينشُدُها، وطِلبَتُهُ الَّتي أنضَى راحِلَتَهُ في طِلابِها، إذ رآهُ في الصُّورةِ الَّتي كان أظهَرَها له عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ.

وكان مع عُلُوِّ كعبِه في طَريقةِ الصوفيّة ذا حظٍّ عظيمٍ من العُلُومِ الظّاهِرة، أَخَذَ عنِ السَّيدِ زاهدِ بنِ أسلـمَ الأكبَرَ آبادي مَولدًا، والـهَرَويّ أصلًا، صاحِبِ التَّصانيفِ الغامِضةِ الـمَشهورةِ في مُدُنِ أقطارِ الأرض، وبَرَعَ فيها، ولَعَلَّ أخاهُ أبا الرِّضا ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ كان أرحَبَ ذِراعًا مِنهُ بهذِه العُلُومِ، وأطولَ مِنهُ باعًا، واللهُ تعالى أعلَمُ.

بَلَغَني أنَّ أبا وليِّ الله بُشِّرَ بولَدِه في رُؤيا له صالحةٍ، بَشرَهُ بذلك الشيخُ الأجَلُّ قُطبُ الدّينِ بنُ بَختيارٍ الأُوشيّ[٣] الكاكيّ[٤] خليفةُ الإمامِ العارِفِ مُعِين الدّينِ

---

(١) «خواف» بالخاء المعجمة، هـ منه.

(٢) «فلواري» بضم الفاء وإسكان اللام بعدها واو فراء مهملة ومثناة تحتانية مخففة: بليدة من أعمال عظيم آباد، هـ منه.

(٣) «الأوشي» نسبة إلى أوش بضم الألف وإسكان الواو وإعجام الشين: قبيلة من الترك فيما أظن، هـ منه.

(٤) «الكاكي» نسبة إلى الكاك وهو الكعك، هـ منه.

حسنٍ السِجزيّ الجِستيّ[١] الأجميريّ، وقال له: أن يُسَميهُ باسمِه إذا ولد، فلذلك قيلَ له: قُطبُ الدّين، واللهُ أعلَمُ.

ولما بَلَغَ مِن عُمُرِه ما يندَفِعُ فيه الُموَفَّقُ من العَدا إلى طريق العِلمِ وطِلابِه، ويَنسَلكُ فيه بين نِظامِ طُلّابِه، أخَذَ العُلُومَ عن أبيه عبدِ الرَّحيم، وصَعِدَ به مَعارِجَ الفَضل الـجَسيم، وقَرأ عليه بعضًا مِن كُتُبِ الحديث، وسَعَى إلى دِرايةِ هذا العِلمِ ودُربَتِه[٢] السَّعيَ الـحَثيث.

وسنَدُ والدِه مِن طريق شيخِه السَّيِّدِ زاهدِ بنِ أسلـمَ الـهَرَويّ الأكبَرَ آبادي يتَّصِلُ بالشيخِ الأجَل العَلّامةِ الُمحَقِّقِ جلال الدّينِ محمَّدِ بنِ أسعَدَ البِكريّ الدَّوانيّ نِسبةٌ إلى دَوانَ ـ بفَتحِ الُمهمَلةِ وتَشديدِ الواو ـ: مَوضِعٌ ببِلادِ فارِسَ ممّا يلي شيراز، وأسانيدُهُ الحديثيةُ مُفَصَّلةٌ في أوائِل كتابِه «أُنمُوذَجُ[٣] العُلُومِ».

ثمَّ حصَلَت له الإجازةُ العامّةُ بِروايةِ الحديثِ من الشيخِ الأجَلّ الُمتَـبَحِّرِ في عُلُومِه، ذي الفَضائِل السَّنية، والـمَعارِفِ البَهيّة، محمَّدٍ أفضَلَ الـمَعرُوفِ بالحاجِّ السّيلكُوتيّ، ثمَّ الدِّهلَويّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.

كان مِن أجِلّةِ أصحابِ الشيخِ عبدِ الأحَدِ بنِ خازِنِ الرَّحمةِ الشيخِ محمَّدِ ابنِ الإمامِ العارِفِ الأجَلّ الشيخِ أحمدَ بنِ عبدِ الأحَدِ الُمجَدِّدِ السِّهرَنديّ، انتَفَعَ به كثيرًا، وأسنَدَ الحديثَ عنهُ، وأسانيدُ الُمجَدِّدِ مُستَوفاةٌ في كُتُبِ سيرَه لأصحابِه.

---

(١) «الجستي» نسبة إلى جست بكسر الجيم: قرية مشايخه، وأجمير بفتح الألف وإسكان الجيم وكسر الميم بعدها مثناة تحتانية فراء مهملة: بلدة معروفة بالهند، هـ منه.

(٢) أي: الدربة فيه، منه.

(٣) هو هكذا «أنموذج» بالألف ههنا، والعربي أو الأفصح بدون الألف: «نموذج»، هـ منه.

ثمَّ ارتَحَلَ الحاجُّ السّيلكُوتي رحمهُ اللهُ تعالى إلى بلادِ الحرمين، وصَحِبَ الشيخَ سالـمَ[١] بنَ عبدِ الله البَصريّ ثمَّ الـمَكّي، وأحسنَ صُحبَتَـهُ، وانتَفَعَ به، ثمَّ عاودَ بَلدةَ دِهلي وأشاعَ بها عُلُومَهُ، وأسانيدُهُ مَذكُورةٌ في رسائِله، جزاهُ اللهُ خيرَ الـجَزاء.

وبَعدَ ذلك كُله لم يُقنِع أبا عبدِ العزيزِ ما أُنْعِمَ به يزْوَدُه، ولم ينقَع مِن غلَّتِه ما أرعَفَ به مَزادَتَهُ، فإنَّ بعيدَ الهمّةِ يستَصغِرُ العَظائِم، وعلى قدرِ أهل العَزمِ تأتي العَزائِمُ، فاقتَصَدَ غارِبَ الغُربة، وتَعَنَّى مِن غُرُوبِ الكُربة، واقتَحَمَ الـمَفاوِزَ وجابَها، ورَكِبَ لُـجّةَ البَحرِ وعُبابَها، حتَّى ركَّزَ رُمحَـهُ بحِجازِه، واستَراحَ مِن مَسيرِه ومُجتازِه، فاجتَمع بعلماءِ الـحَرمَينِ الذين كانُوا مَسانيدَ زَمانِهم، بهم تتَّقِدُ سُرُجُ عُلُومِ الدّين، وتُضيءُ كواكِبُها في أُفُقٍ مُبينٍ، وأنارَت وجُوهُهُم دُجنةَ اللَّيالي ودُجاها، وأدَرَّت أيديهم ضُرُوعَ الـمَعالي وأدارَت رحاها، فانتَفَعَ بهم نَفعًا عظيمًا، وحَمَلَ عنهُم عُلُومًا، ورَقَى بهم ذِروةَ الـمَعالي، وفَرعَ أمثاله بكَعبٍ[٢] عالٍ، يقتَبِسُ مِن أنوارِ مَشايخِه وأضوائِها، ويحتَسي مِن وابِلٍ جادَت به أنواؤُها، ويَسيرُ إلى مَرماهُ إدلاجًا وتأديبًا، ويُسرِعُ نَحو مَغزاهُ أوقاتًا وتَقريبًا، والهمّةُ الصّادِقةُ تُصعِدُهُ، والقَريحةُ الواقِدةُ تُسعِدُهُ، وتَوفيقٌ من الله يُرشِدُهُ، ولسانُ حالٍ مِنهُ يُنشِدُه:

لا يُؤيسـكَ مِـن مجـدٍ تباعُـدُهُ ... فَـإنَّ للـمَجـدِ تدريجًـا وتَرتيبـا

إنَّ القَنـاةَ الَّتي شـاهَدتَ رفعَتَها ... تَـنمُـو فـتُـنبِـتُ أُنبوبًـا فأنبـوبـا

فَتَقَصَّى الفَضائِلَ واستَوفاها، واستَوعَبَ مِن سِهامِها أوفَرَها وأوفاها،

(١) وهو عمدته في الحديث، هـ منه.

(٢) في ط: «بكتب».

وتَذَرَّى سنامَ الـمَجد، وتَسنَّمَ ذِروتَهُ، وأبرَمَ حبلَ الفَخارِ وأحكَمَ عُروتَـهُ، فلَم يُغادِر من الفَضيلةِ شارِدةً إلّا أبلَغَها رُمحَـهُ، ولم يترُك مِنها شاذّةً إلّا حازَها إلى ربرَبِه، فللَّه دَرُّهُ مِن شمَّري قد شمَّرَ عن قدمَيه فلَم يُصِبهُما عياءٌ حتَّى وطِئَتا أديمَ السَّماء:

فبأيِّما قـدمٍ سَـعَيتَ إلى العُلا أُدُمُ الهـلال لأخمَصَيكَ حِذاءُ

بَلَغَنا أنَّ أبا طاهرِ بنَ إبراهيمَ الكُرديّ المدنيّ، وهو عُمدةُ أبي عبدِ العزيزِ مِن بَينِ مَشايخِه، وأكثَرُهُم له نَفعًا، قال فيه: إنَّهُ كان يُسنِدُ عنِّي اللَّفظَ وكُنتُ أُصَحِّحُ مِنهُ الـمَعنَى، أو كلمةً تُشبِهُ ذلك، وكَتبَها فيما كتَبَ له، وهذا يقرُبُ ممّا تقدمَ مِن قَول البُخاريّ في أبي عيسَى حينَ قال له: ما انتَفَعتُ بكَ أكثَر ممّا انتَفَعتَ بي، وليس وراءَهُ مَفخَرةٌ تُرامُ ولا فوقَها مَنقَبةٌ تُـتَمَنَّى:

شَرَفٌ ينطَـحُ النُّجُـومَ برَوقَيه وعِــزٌّ يُـقَـلـقِـلُ الأجـبــالا

فَلَمّا قَضَى أبو عبدِ العزيزِ لُبانَتَهُ، ومَلأَ بها كِنانَتَهُ، عاودَ وجارَهُ ونَورَ بطَلعَتِه ديارَهُ، فكأنَّما ردَّ إلَيها ماءَ الشبيبةِ بعدَ الـمَشيب، وعادَ غُصنُها الذّابِلُ في نَضرةِ الرَّطيب، وغَدا بُردُها البالي قَشيبًا، وأصبَحَ جديبُـها الماحِلُ خصيبًا، وارتَـفَعَ به قُصُورُ العِلمِ بعدَ ما كانت رُسُومًا عافيةً، واستَبانَ مَعالِـم الفَضل بعدَما كانت أغفالًا خافيةً، وذلك لأنَّهُ كان مَليًّا بالعُلُومِ مُتَضَلعًا مِنها، مُجتَهدًا في إشاعَتِها، فتَوارَت برَبيعِه غُيُوبُ كُلاها، وأَثَّت في ظِله مَناكِبُها وكُلاها، جزاهُ اللهُ خيرًا مِـمَّن هو رأسُ العِلمِ به يعيشُ، وجُؤجُـؤُهُ الَّذي به ينُوءُ، وجَناحاهُ يُطيرانِه وظُنبوباهُ يُقيمانِه.

ثمَّ إنَّ عُلُومَهُ الَّتي خصَّهُ اللهُ تعالى بها والَّتي أشرَكَ معهُ فيها غيرَهُ مِن سائِرِ

الأئمّةِ كثيرٌ، يكَلُّ اللسانُ عن إحصائِها، ويعيى دُونَ استِقصائِها، ولكن لا عليَّ أن أذكُرَ طَرَفًا مِن تلك الـمَفاخِرِ؛ ليَتَبيَّنَ مَن رُزِقَ الإنصافَ، وتَنكَّبَ تضاليلَ الاعتِساف، أنَّهُ كم ترَكَ الأولُ للآخَر، ولا غرو فإنَّ الجَدَّ ينزِلُ من السَّماء، والفَضلُ بيدِ الله يُؤتيه مَن يشاءُ.

فمنها: ما أكرَمَهُ اللهُ تعالى به من الفَصاحةِ في اللُّغةِ العربيّـةِ دُونَ كثيرٍ من المُولَّدينَ وغيرِهم، إذا سَمِعتَ مِن لفظِه الدَّقيقِ المُعْرِب البَديعِ خُيِّلَ إلَيكَ كأنَّما هو رجَلٌ نَشأَ ببادِيةٍ مِن علياءِ هوازِن، وكأنَّما أدَّبَتهُ امرأةٌ مِن سُفلَى تميمٍ، له شِعرٌ رخيمُ الـحَواشي، كأنَّهُ نِظامٌ فريدٌ في نَحرِ الخَريد، أو باسِمُ الوردِ في رونَقِ الرَّبيعِ الـجَديد، حازَ من اللَّفظِ مأنوسَهُ، وتَـجَنَّبَ غواشي التَّعقيد، وأجودُ الشِّعرِ ما رقَّ لفظُهُ، وراقَ مَعناهُ، وصَفَى مَورِدُهُ، وسَهُلَ مَغناهُ، ولله [دَرُّ][1] ما أنشدَهُ بعضُهُم:

التَـمِس للقَريـضِ لـفظًـا رقيقًا ... كَـنَسـيمِ الرِّيـاضِ في الأسـحارِ
فإذا اللَّفظُ رقَّ شفَّ عنِ الـمَعنَى ... فـأبــداهُ مِـثـلَ ضَــوءِ النَّـهـارِ
كُلَّمــا رقَّـت الـزُّجاجـةُ راقَـت ... أعيُــنَ النّاظِـريـنَ لـونُ العِقـارِ

وما تأتَّى له البُلُوغُ إلى ما بَلَغَ من انسِجامِ اللَّفظِ عند حِوارِه، وتَصريفِ الـمَعنَى في أطوارِه، مِن غيرِ تكَلُّفٍ يتكَلَّفُهُ شديدٍ، ولا تعَنٍّ فيما يحُاوِلُهُ بعيدٍ إلّا مِن إكثارِ النَّظَرِ في كُتُبِ الحديثِ وإلقائِه شراشِرَهُ عليها، وشِدّةِ مراسِه بها[2]، وضَمِّه إلى ذلك اشتِغال لهُ بكُتُبِ السّيرِ وأيّامِ العَرَب، وأخبارِ المُلُوكِ وأسفارِ الأدَب، وهيَ الَّتي يندَفِعُ بها الـمَرءُ إلى لسانِ العرب الأُول، ويَهتَدي بها إلى مَوارِدِ كلامِهم

(١) سقط في ط وخ، والظاهر إثباته.
(٢) سقط «بها» في ط.

ومَصادِرِه، فكيف وقد أقامَ بالحِجازِ سِنين، وزاحَمَ العَـرَب، وسَمِعَ مِن أهل البادية، وهُم يومَئذٍ أحسنُ حالًا منهم في زَمَنِنا، وأعرَبُ نُطقًا، لم تكثُر في بُلدانِهم الأعاجِمُ كثرَتَهُم هذه، وقد ألمع الشيخُ نفسُهُ إلى بعضِ ما وصَفتُهُ به مِن حظِّه من العربيّة، حيثُ حثَّ بنيه في كتابِ الوصيةِ له على تحصيل دُربةٍ في لسانِ العَرَب، ومَلَكةٍ بصِناعةِ الأدَب، وذَكَرَ لهم أنَّ العربيّةَ إحدَى مَفخَرَتيهم الَّتي تُقَرِّبُهُم مِن سَيِّدِ المُرسَلين، وتَصِلُ حبلهم بحَبلٍ مِنهُ مَتينٍ.

ومِنها: عُلُومُ الفِقه على مَذهَبِ الأئمّةِ الأربَعةِ وأصحابهم، وما اتَّصَلَ بذلك مِن مَذاهبِ الصَّحابةِ والتّابعين، وأقوال جماعاتٍ من فُقَهاءِ المُحَدِّثين، فاستَحضَرَ المَذاهب، وحَرَّرَها، ومارَسَها، واختبَرَها، واطَّلَعَ على مَآخِذِ المَسائِل، ومَنازِعِ الـحُجَجِ والدَّلائِل، ومَيَّزَ قِشرَها مِن لُبابِها، ومُـخَّها مِن عِظامِها، وزَيَّـلَ بين الشحمِ والورَم، وفَـرَّقَ نارَ الـحَباحِبِ مِن نارِ الضَّرَم، فكان يُبيِّـنُها لأصحابِه أحسنَ بَيانٍ، ويُرشِدُهُم بمُشقَّقِ كلامِه إلى فِقهٍ أزهَى مِن شقائِقِ النُّعمان، ويَشفي عيّها، ويَكشِفُ عماها، ويَملكُ أيديهم مِلاكَ التَّوصُّل إلى أقواها، ولم يزَل ذلك دأبهُ حتَّى لقي ربَّهُ.

قد تواتَرَ عنهُ أنَّهُ لمّا استَولَى أحمدُ الأبداليّ، الـمَعرُوفُ بالدُّرّانيّ، أحَدُ مُلُوكِ جِبال الأفاغِنةِ على دِهلي، وكَثُرَ في سِكَكِها جماعاتٌ مِن قَومِه، وكانُوا أكثَرَ حصًى مِن شعراتِ غنَمِ كلبٍ[1]، وكانُوا أشدَّ قَومٍ عصَبيةً لِما ينتَحِلُونَهَ مِن آراءِ فُقَهائِهم رحمهُمُ اللهُ تعالى، وأشدَّ النّاسِ جُمُودًا عليها، فكانُوا إذا قَرَعَ صِماخَهُم ما يُنابِذُ مُقَلَّدَهُم الَّذي استَطابوهُ غدا أحَدُهُم يكادُ يسطُو بالَّذي خرَجَت مِنهُ القَولةُ،

(١) في الأصل: «كليب».

وامتَلأ عليه غيظًا، قد انتَفَخَت أوداجُهُ، واحمرَّت وجنَتاهُ، كأنَّهُما ضِرامُ العِرفِج، فلَم يصُدَّهُ شيءٌ مِن ذلك عمّا كان عليه مِن ترجيحِ ما وافَقَ مِن أقوال الفُقَهاءِ ظَواهرَ السُّنَن، ومِن بَيانِ ما صفا مَورِدُهُ مِن ذلك عمّا ترنَّق، فكان يُصَرِّحُ بها بين ظَهرانَيهم نُصحًا للأُمّة، ووفاءً بعَهدِ الله الَّذي واثَقَ به العلماءَ، ولم يفُتَّ في ساعِدِه جهلُ القَومِ ولا خشيةُ عُدوانِهم، فلَم يزَل كالجَمَل الهائج، هَدَرَت شقاشِقُهُ، والأسَدِ الضّارِبِ بذَنَبِه أُولِعَ لسانُهُ، وهكذا الرَّبّانيونَ من العلماءِ وأُمَناءُ الرُّسُل وورَثةُ الأنبياءِ رضيَ اللهُ عنهُم.

ومِنها: عِلمُ الحديثِ وصِناعةُ الأثَر، قد استَبانَ للنّاسِ مِثلَ ضَوءِ النَّهار، حينَ تكُونُ الشمسُ في رابعةِ النَّهار، أنهم عُذَيقُها المُرَجَّبُ وجُذَيلُها المُحَكَّكُ، سَحَّ جُودُهُ في أجادِبِه، وأنهَلَ صيِّبُه في سَباسِبِه، وأنَّهُ أبانَ للنّاسِ صِواهُ، وأبرَمَ مَدائِرَهُ وقُواهُ، ورَوى الحديثَ بوسمَيه ووليِّه حينَ رواهُ، وأنارَ أرجاءَهُ، وكَشفَ دُجاهُ، وأجابَ عنهُ جُنحَ الظَّلامِ حينَ سَجاهُ، ونَشرَ أعلامَهُ، وأخفَقَ لواءَهُ، وجَدَّدَ مَعالـمَهُ، ورَدَّ رُواءَهُ حتَّى سَلـمَ النّاسُ له أعشارَ الفَضل، ورأوهُ رئيسَ المُحَدِّثين، ونِعمَ النّاصِرِ لسُنَنِ سَيِّدِ المُرسَلين، وهذه فضيلةٌ له لا يختَلفُ فيها اثنان، ولا يجحَدُ بها أعداؤُهُ، فما ظنُّكَ بالـخُلّان، والفضلُ ماشهدَت به الأعداءُ.

ولم يتَّفِق لأحَدٍ قَبله مِمَّن كان يعتَني بهذا العِلمِ مِن أهل قُطرِه ما اتَّفَقَ له ولأصحابِه مِن روايةِ الأثَرِ وإشاعَتِه في الأكنـافِ البَعيدة، ولم يُقدرِ اللهُ ذلك لغيرِهم، فتلك فضيلةٌ خبأها اللهُ له، وأظهَرَها على يدَيه وأيدي مَن تبِعَهُ مِن حمَلةِ الآثار، ونَقَلةِ الأخبار.

ولقد كان قَبله علماءُ أجِلّةٌ نُبَلاءُ طالَما اشتَغَلُوا بهذا العِلم، وأيمَنَ طائِرُهُم

فيه، وأنجَحَ جدُّهُم، نَفَعَ اللهُ بهم فئاماً، ونَقَعَ بودَقِهم أُوامًا، ورَفَعَ بأيديهم أقوامًا، غيرَ أن لم يقُم بهم أصحابُهُم مِن بعدِهم، فانمَحَت آثارُهُم واندَرَسَت، وتَداعَت أركانُهُم واندَحَضَت، فلا ترَى لهم بين النّاسِ إسنادًا يذكُرُونَهُ في غالبِ بلادِ الهندِ ويأثُرُونَهُ، وأمّا أبو عبدِ العزيزِ ومسندهم بِهِ يصُولُون، وعليه يُعَوِّلُون، يسعَونَ إلى مَنارِه، ويعيشُونَ إلى ضَوءِ نارِه، ويَقتَبِسُونَ مِن مِشكاةِ أنوارِه:

أفَلَت شُمُوسُ الأولينَ وشمسُنا   أبـدًا عـلى أُفُـقِ العُـلا لا تغـرُبُ

ومِنها: عِلمُ تفسيرِ القُرآن، وتأويل كتابِ الله العَزيز، فمَن نَظَـرَ في كُـتُبِه، وتَقَصَّى نَظَرَهُ فيها، وأنعَمَ كشفَ القِناعِ عن وجُوه عرائِسِها، وهَجَمَ على كُنُوزِ نَفائِسِها، شهدَ بتَوفُّرِ حظِّه مِنهُ، وجُمُومِ مِكياله، ورُجحانِ كِفَّتِه، وأنَّهُ لنِعمَ التَّرجُمانُ لكتابِ الله تعالى، وحَبَّذا العَونُ على تأويله، وأنَّهُ كاشِفُ حقائِقِ وحيه وتَنزيله، عادَ التَّفسيرُ بمائِه غضًّا طَرِيًّا، ونَضَجَ[1] هذا العِلـمَ بنارِه بعدَ ما كان نِيًّا، ومَن أعوزَهُ ما عسَى أن يكونَ له مِن هذا العِلمِ مِن حِبرةِ نَشرِها أو بُردةِ حِبرِها، فلا يرضَى لنَفسِه عُوارَ التَّعَرّي عمّا نَسَجَهُ في أُصُوله مِن مَطارِفِه، مِطرَزةً بطَرائِفِه، وهذا كتابُهُ «المُسوَّى» فيه ودائِعُ مِن بَدائِعِه، جلَت عوائِدُها وإن قَلَّ عدَدُها، واللهُ أعلَمُ.

ومِنها: أُصُولُ هذه العُلُومِ ومبادؤها الَّتي هَذَّبَها الشيخُ ـ رحمَهُ اللهُ تعالى ـ تهذيبًا بَليغًا، ولَـخَّصَ أُمَّهاتِها تلخيصًا عجيبًا، وأكثَرَ من التَّصَرُّفِ فيها حتَّى يكادَ يصِحُّ أن يُقال له: باني أُسِّها، وباري قَوسِها.

فأمّا أُصُولُ التَّفسيرِ فكتابُهُ الـمَعرُوفُ فيها، شاهدُ صِدقٍ على بَراعَتِه على كثيرٍ مِن أهلها، والـحَقُّ أنَّهُ مُتَفرِّدٌ بتَحقيقِ هذا الفَنِّ وتَدقيقِه، واستِخراجِ زُبدِه

---

(١) في ط: «نضح».

مِن مَخِيضِه، وإبانةِ مَحضِه مِن مَذيقِه، نَبَّـهَ على مُهِمّاتِه وأُصُوله، وأبغَى النّاسَ جُمَلًا وافِرةً مِن لُبابِه ومَحصُوله، وتَكَلـمَ في العُلُومِ الَّتي نَصَّ عليها القُرآنُ، وتَوجيه مُشكِلاتِه، وشرح غريبِه، وحَل مُعضَلاتِه، والإرشادِ إلى تنقيح تفاسيرِ الصَّحابةِ والتّابِعين، ورَفعِ اختِلافِها وتَمييزِ ما ثَبَتَ نَسخُهُ من القُرآنِ عمّا لا يصِحُّ دَعوى النَّسخِ فيه، وتَحريرِ أسبابِ النُّزُول الَّتي تشوشت فيها أقوالُ المُفَسِّرين، واضطَرَبَ أهلُ التّأويل في التَّطبيقِ بينهُما اضطَرابَ الأرشيةِ في الطَّوي البَعيدة، وغيرُ ذلك مِن نَفائِسِ هذا العِلمِ ونَوادِرِه، ممّا لا يُبلَغُ كُنهُ وصفِه إلّا بمُراجَعةِ الكتابِ والتَّدَبُّرِ فيه.

وأمّا أُصُولُ الحديثِ فله فيها باعٌ رحيبٌ، كأنَّهُ قد حازَ المُعَلَّى مِنها والرَّقيب، أبانَ أتـمّها، وأنارَ على رأسِ علمِها، وطَرَّقَ لنا إلى الأُمم القريبَ، وقد أشارَ ابنُهُ عبدُ العزيزِ أنَّ للشيخِ فيها تحقيقاتٍ مُستَطرَفاتٍ لم يُسبَق إلَيها، وتَدقيقاتٍ مُستَظرَفاتٍ لم يقَع حافِرٌ عليها، ومَن تفَحَّصَ عنِ الكُتُبِ المُصَنَّفةِ في عِلمَي أُصُول التَّفسيرِ والحديث، ثمَّ أنعَمَ نَظَرَهُ فيما جَمَعَهُ أبو عبدِ العَزيز، أو نَثَرَهُ، وسَرَّحَ طَرَفَهُ في مَطاويها، وأجالَ طَرْفَهُ في واديها، وذاقَ مِن عناقيدِها، وتَفَوقَ مِن تجاويدِها، شهدَ أنَّها أشهَى مِن مُدامةِ السُّكارَى، وأحلَى إلى الأفئِدةِ مِن أطرافِ[1] العَذارَى.

وأمّا أُصُولُ الفِقه فقد أُوتيهُ برُمَّتِه، واستَوفَى أعشارَ جزُورِه، وأولَى في مَتُوحُ[2] الرَّكي مِنهُ وجَرُورِه[3]، وطَلَّحَ الـمَطيّ في طِلابِه تطليحًا، وسارَ في تِطلابِه عقَباتٍ

(١) نوع من العنب يقال له: أطراف العذارى، هـ منه.

(٢) «متوح» كصبور: المسافة البعيدة والعقبة، (ق). ويقال: بئر متوح إذا كانت يمد منها باليد على البكرة. هـ منه.

(٣) يقال: بئر جرور كصبور أي: بعيدة. هـ منه.

مَتُوحًا، حتَّى نَزَلَ برَبوةٍ مِنهُ عاليةٍ، ومَلأ بمُزنِه كلّ غربٍ مِنهُ وداليَهُ، ونَظَمَ في سِلكِه فرائِدَهُ، وجَمَعَ في صدرِه فوائِدَهُ، وهَذَّبَ هذا الفَنَّ تهذيبًا، وذَهَّبَ السّاذِجَ مِنهُ تذهيبًا، وشرح أُصُولَ المَذاهبِ المُختَلفةِ لأئمّةِ الدّينِ مِن أصحابِ الرّأي، والحديث، وفُقَهاءِ المُحَدِّثين، وجَمَعَها في عِباراتٍ يقِلُّ لفظُها، ويَسهُلُ حِفظُها، وبَيَّنَ الفَرقَ بين الأُمُورِ الـجَدَليّـةِ والأُصُول الفِقهيّةِ الـجَليلة، ورَدَّ وجُوهَ الاستِنباطِ على كثرَتِها إلى عشرةٍ، وأمرَعَ مِن قَواعِدِ الـجَمعِ بين مُختَلفِ الأدِلّةِ رياضًا نَضِرةً، وبَيَّنَ قَوانينَ التَّرجيحِ بالقَول النّاصِعِ والبَيانِ الصَّريح، ولمعَ اليَلامِعَ[1] في ظَلمائِها، وحَذَّرَ اللَّعالعَ في بَيدائِـها، فجَزاهُ اللهُ خيراً مِن أُصُوليٍّ رُفِعَ به مِن بعدِ خفضِ مَنارها، وسُلكَ به طَرِيقُها، وتَضاحَكَ نُـوّارُها، وأمرَعَ واديه، وأجنَى حُلَّبَـهُ[2]، وأغنَى ساجيه، وأودَقَ حلبَهُ، وطُرِقَت قيعانُهُ، وطابَ عوفُهُ وحَوذانُهُ[3].

ومِنها: عِلمُ العَقائِدِ وأُصُولُ الدّين، فقد أوضَحَ السَّبيلَ إلى مُعتَقد السَّلَف، ومَيَّـزَ العَذي[4] من الزِّنِّ مِن قَول الخلَف، وبَـيَّنَ ما يُدانُ به اللهُ تعالى عِقدًا من الدّينِ ممّا يُنظَـرُ فيه، ويُتَخَيَّـرُ مِن آراءِ المسلمين، وأنَّـهُ كيف يتَطابَقُ الـمَعقُولُ والمأثُور، وكيف يتَخَلَّصُ من الظُّلُماتِ إلى النُّور، وأجابَ عن شُبُهاتِ الفَلاسِفة، وأجابَ[5] أضُبّةَ أوهامِ المُعتَزِلة، وبَسَطَ القَولَ في إفضاحِ الرّافِضةِ وإدحاضِ ما

---

(١) «اليلمع»: البرق الخلب والسراب، واللعلع أيضاً السراب. هـ منه.

(٢) «حلب» كسكر: نبت معروف ترعاه الظبأ، وتدبغ به الجلود، هـ منه.

(٣) «الحوذ»: نبات طيب الرائحة، وبه سموا، والحوذان كسحبان نبت أيضاً، ويقال: إنه النيلوفر، هـ منه.

(٤) «العذي» بالكسر ويفتح: الزرع لا يسقيه إلا المطر، وكل بلد لا حمض فيه، ق. و«الزن» بالكسر: الماش، ويقال: حنطة زنة بالكسر خلاف العذي. هـ منه.

(٥) أجاب الثاني بمعنى كشف، وأضبة جمع ضباب.

خرَقُوهُ، وخَرقِ ما رقَعُوا مِن مَعاوِزِهم، وفَتقِ ما رتَقُوهُ، وإلى غيرِ ذلك مِن أسرارٍ مِن هذا الفَنِّ يدِقُّ مَسلَكُها، ويَصعُبُ مُرتَقاها، وأثمارٌ مِن أفانينِه اجتَناها بأيدي فِكرَتِه، وانتَقاها ممّا لا يُهتَدَى إليه في الأعصارِ إلّا واحِدٌ بعدَ واحِدٍ مِمَّن يجتَبيه الرَّبُّ ويَختارُ، وذلك لأنَّ الَّذي تكَلَّمَ في هذا العِلمِ مِن أهل السُّنَّةِ فإمّا أن يكونَ صاحِبَ حديثٍ يتَهافَتُ على ظَواهِرِه، أو صاحِبَ كلامٍ يتَعَمَّقُ في الرّأي ويَغرَقُ فيه، أو صاحِبَ فِقهٍ يتَوسَّطُ بين الطَّريقَين، أو صاحِبَ ذوقٍ يطمَئِنُّ إلى ما يتَجَلَّى له، وقد جمَعَ اللهُ تعالى في صدرِه ما شتَّتَهُ بين هَؤُلاء، فجَبَرَ كسرةَ كلِّ مِنها بالآخَر، وسَدَّ خلَلَه، وجَمَعَ بين الطُّرُق، وماز الصَّفو من الكَدَر، وبَيَّنَ ما يسُوغُ النَّظَرُ فيه ممّا لا ينالُ بالرّأي، وما يُقتَدَى فيه ممّا قد يُبتَدَى، فجاءَت طَريقَتُهُ جامِعةً لأعلامِ الـهُدَى، فلا طَريقَ أوضَحُ مِن طريقه، ولا تحقيقَ أحرَى[1] بالـرُّكُونِ إليه مِن تحقيقِه.

ومِنها: آدابُ السُّلُوكِ وعِلمُ الـحَقائِق، فقد تجَلَّى له أُمُورٌ صادِقةٌ جليّاناً مِن ربِّه، وتَدَلَّى إليه عُرًى واثِقةٌ فتَسَبَّبَ بها إلى سُرادِقِ عِزِّه وجَلاله، وتَبَدَّى له أسرارٌ لاهوتيةٌ، وانعَكَسَت عليه أنوار مَلَكُوتيةٌ، وأكرَمَهُ اللهُ بالنَّفسِ الزَّكية، والقُوّةِ القُدسية، فناجَى مَن ألقَى إليه السَّمعَ جليلةَ الحال، وأنهَى الرُّمُوزَ المُستكِنةَ بأجلَى مَقال، وأفاضَ مِن ذوارِقِ الـمَعارِفِ على أهلها أسجالًا أيَّ سِجالٍ، فلا لسانَ أنطقُ بالـحَقائقِ مِن لسانِه، ولا ميزانَ لوزنِ نُقُودِ الـمَعارِفِ أقومُ مِن ميزانِه، وذلك لأَنَّهُ كان جامِعًا بَينَ الطُّرُقِ الثَّلاثةِ من السَّمع، والفِكرة، والذَّوق، فلا يتَجَلَّى له شيءٌ من السِّرِّ الغامِضِ فيَقبَلُهُ إلّا بعدَ ما يشهَدُ بصِحَّتِه شاهدٌ أصدَقُ من الـمَعقُول والـمَنقُول، ويَشُدُّ أساسَهُ ويَسُدُّ خُصاصَهُ بَيِّناتٌ مِن الأُصُول، وهذه

(١) في ط: «أخرى».

كتبُهُ الْمُصَنَّفَةُ في هذا الباب، وكُتُبُ مَن حذا حذوهُ من الأصحاب، حُجّةٌ على ما ذكَرتُهُ بالغةً، ودَلالةٌ عليه كالشمسِ في أُفُقِ السَّماءِ بازِغةً.

ثمَّ إنَّ السُّلُوكَ سَلَكَ الشيخُ في بَيانِه مَسلَكَ التَّوضيح، وبَيَّنَ آدابَ الطُّرُقِ الأربَعةِ بالبَيانِ النَّصيحِ[1]، وأقامَ ما انهَدَمَ مِن مَعالِمِها، وأنارَ ما خفي مِن مَراسِمِها، وهذا أيضًا يتَّضِحُ لـمَن نَظَرَ في بعضِ ما شاعَ مِن مُصَنَّفِه فيها، واشتَهَرَ مِن قوله الـجَميل الَّذي فيه شِفاءٌ للعليل، ولطالبِ الـحَقِّ نِعمَ الدَّليلُ.

فَهذا ما تيَسَّرَ لي ذِكرُهُ مِن عُلُومِه الَّتي وقَفتُ عليها، وارتَضَيتُ ذِكرَها، قد أتقَنَ الشيخُ رحمهُ اللهُ تعالى نَفائِسَ مِن جُمَلها وتَفاصيلها، واجتَهَدَ أقصَى الـجُهدِ في تحقيقِ تفريعِها وتأصيلها، بحَيثُ لا يُدانيه فيها إلّا مَن شاءَ اللهُ تعالى في عهدِه ولا بعدَهُ، وقَلَّ مَن يُوازيه في كثيرٍ من الأعصُرِ قَبله، ولا أقُول: إنَّهُ لم يُشارِكهُ فيها مِن علماءِ أرضِه مِمَّن[2] عاصَرَهُم أو تأخَّرَ زَمانُهُ بقَليلٍ عن زَمانِهِم، فلَعَمري لقد خرَجَ مِن بلادِها رجالٌ ما شِئتَ مِن رجال أوعيةِ العِلمِ وجِعابِه، وحَرَسِ الدّينِ وأُمَناءِ الرُّسُلِ ومَعالمِ سُبُل الرُّشدِ واليَقين، غيرَ أنَّهُ امتازَ عنهُم بخِلالٍ، وتَفَرَّدَ مِن بَينهِم بخِصالٍ:

مِنها: أنَّهُ جُمِعَت في رحبِ صدرِه هذه العُلُومُ وغيرُها، فأتقَنَها أشدَّ إتقانٍ، وتَصَرَّفَ فيها ما لا يستَطيعُهُ إلّا النَّقّابُ الـمُحَدِّثُ مِن عُظَماءِ هذا الشّأن، ثمَّ لَخَّصَ الأبواب، وخَلَّصَ مِن بَينِ النُّخالةِ اللُّباب، وطَرَّقَ الطُّرُقَ للأصحاب، ورَفَعَ لهم نِقابَها، وذَلَّلَ صِعابَها، ووطّأَ لهم أنقابَها، وسَهَّلَ لهم عِقابَها.

---

(١) في ط: «الفصيح».

(٢) زاد في ط: «هو».

ومِنها: تمهيدُ المَسائِل، وتَبيينُ الحُجَجِ والدَّلائِل، بعِباراتٍ مُختَصِرةٍ مُؤَنَّقةٍ، وإشاراتٍ لطيفةٍ مُعجِبةٍ، مع لُـزُومِ شريطةِ الإنصافِ مِن غيرِ عصَبيةٍ لأحَدٍ ولا عليه، مُؤثِراً للحَقِّ أينَما عثَرَ عليه، وعلى يدِ مَن ظَهَرَ.

ومِنها: دِقّةُ فهمِه وإصابةُ رأيه، فقد كان مِن أزكَى النّاسِ في زَمانِه، وأشدِّهُم نَزَعًا في قَوسِه، وأسَدِّهُم سِدادَ النُّشّابة، رُزِقَ مِن توقُّدِ الذِّهنِ ما لو اقتَدَحَ بالنَّبعِ لأورِيَ نارًا، ولم يغلُث[1] زَندَهُ كأنَّما صادَفَ مِنهُ مَرَخًا وعَفارًا، ثمَّ فضَّلهم بعُلُومٍ وهَبيةٍ ضَمَّها إلى عُلُومِه، وهيَ كثيرةٌ لا تُضبَط:

فمنها: فُـنُونٌ مِن عِلمِ التَّفسيـرِ كبَيانِ العُـلُومِ الخمسةِ القُرآنية، وتأويل الـحُرُوفِ المُقَطَّعاتِ أوائِلَ السُّور، وتَوجيه قصَصِ الأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ وبَيانِ مَباديها الَّتي نَشأت من استِعدادِ النَّبيّ وقابِليّةِ قَومِه، ومن التَّدبيرِ الَّذي دبَّـرَتهُ حِكمةُ العليمِ القديرِ في زَمانِه، فقد ألَّـفَ لذلك رسالةً جيِّدةً سَمّـاها «تأويلَ الأحاديثِ».

ومِنها: ترجَمةُ القُرآنِ بالفارِسيّـةِ على شاكِلةِ النَّظمِ العربي في قدرِ الكلامِ وخُصُوصِ اللَّفظِ وعُمُومِه وغيرِ ذلك، وسَمّاها «فَتحَ الرحمن في ترجَمةِ القُرآنِ»، وقد احتَذَى بمِثاله، ونَسَجَ على مِنواله، ابنُهُ عبدُ القادِر، فأحسنَ التَّرجَمةَ الهندية للقُرآنِ اقتِباسًا مِن مِشكاتِه، ولقد سَهُلَتِ التَّرجَمةُ مِن بعدِه على النّاسِ قُدوةً به وبِمَن تبِعَـهُ، وهو أولُ مَن أتقَنَ هذا الفَنَّ ودَونَ أُصُوله، وقد أورَدَ شُذُورًا مِن إبريزِه ابنُهُ رفيعُ الدّينِ في بعضِ مُختَصَراتِه، وغيرُ ذلك مِمّا يطُولُ الكلامُ بذِكرِه.

---

(١) غلث الزند: لم يور ناراً، ويقال بالمهملة أيضاً، والمرخ والعفار من الشجر أكثرها ناراً، ومنه المثل في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار.

ومِنها: ما ألقَى اللهُ في قَلبِه وقتًا من الأوقاتِ ميزانًا يُعرَفُ[1] به سَبَبُ كلِّ اختِلافٍ وقَعَ في المِلّةِ المحمديةِ على صاحِبِها الصَّلاةُ والتَّسليماتُ، ويُعرَفُ ما هو الـحَقُّ عند الله وعند رسُوله، ومَكَّنَـهُ مِن أن يُبَيِّنَ ذلك بَيانًا شافيا، تذهَبُ معهُ الشُّبُهاتُ بحَذافيرِها، وقد ذكَـرَ نَمُوذَجًا مِن ذلك حينَ سُئِلَ عنِ اختِلافِ الصَّحابةِ رضيَ اللهُ عنهُم، ومَن بعدَهُم في الأحكامِ الفِقهيّةِ خاصّةً، وهذه شُعبةٌ مِن شُعَبِ عِلمِه المُسَمَّى: «عِلم التَّطبيقِ بَينَ آراءِ النّاسِ»، يسبُرُ به أنظارَهُم، فيَتمَيَّزُ المُستَقيمُ من الأعوجِ، ويَتبَيَّنُ اللـجَجُ من الـحَقِّ الأبلَجِ، ويُعرَفُ أيُّ شيءٍ طاش به سَهمُ الخاطِئِ، وكَم انحِرافُهُ عنِ الدَّرية، وقد أورَدَ رفيعُ الدِّينِ فُتاتًا مِن مِسكِه الزَّكي في مُختَصَرِه.

ومِنـها: ما صبَّ اللهُ تعالى في صدرِه مِن نُورٍ كشَـفَ له عن وجُوه أسرارِ الشريعة، وحِكَمِها الغامِضةِ البَديعة، ثمَّ شرح صدرَهُ لبَيانِها، فبَيَّنَها على أحسنِ وجهٍ في كتابِه «حُجّةِ الله البالغةِ»، وأبدَى الـمَحاسِنَ الكامِنةَ في أحكامِ هذه الشريعة، وبَيَّنَ حُسنَ مَوقِعِها مِن بَينِ الشرائِعِ بما لا يُبلَغُ وصفُهُ، ولا يستَغني راغِبُ الخَيرِ عن مِثله، وعن هذا يُقال: إنَّهُ حكيمٌ مُتقِنٌ مِن حُكَماءِ الأُمّةِ المحمدية، على نَبيِّها أُلُوفٌ من السَّلامِ والتَّحية.

فَهذا نُبذٌ يسيرٌ مِن عدَدٍ كثيرٍ مِن فضائِله المُشتَرِكةِ بَينَهُ وبَينَ إخوانِه مِن أهل العِلم، ومِن خصائِصِه الَّتي رفَعَ اللهُ بها عِمادَهُ، وأرسَى بها أوتادَهُ، وقد بَقيت كرائِمُ مِن شمائِله، وأطايبُ مِن نَبائِله، لا يسَعُها مَقالي، ولا يُحصيها قَلَمي، فإنَّهُ جامِعُ خِصال الخَير، اشتَمَلَ على أشتاتِه، وأشمَلَ نَخَلاتِه:

---

(١) في ط: «ما يعرف».

وليس على الله بمُستَنكَرٍ أن يجمَعَ العالَـمَ في واحِدِ

وأمّا مُصَنَّفاتُهُ الـجَيِّدةُ الحِسانُ الطَّيِّبةُ، في العُلُومِ المُختَلفةِ والفُنُونِ المُتشعِّبة، فكثيرٌ، وعَدُّها بقَضِّها وقَضيضِها غيرُ يسيرٍ[١]، ومِن أشهَرِها[٢]:

كتابُ «الفَوزِ الكبيرِ في أُصُول التَّفسيرِ»، وقد سَبَقَ الثَّناءُ عليه، وعلى ما ضَمَّنَهُ مِن غُرَرِ الفَوائِد، واشتَمَلَ عليه، وقد خصَّ مِن كتابِه خامِسَ أبوابِه باسمِ «فَتحِ الخَبيرِ بما لا بُدَّ مِن حِفظِه في عِلمِ التَّفسيرِ»، ذكَرَ فيه جُملةً مِن شرح غريبِ القُرآنِ مِن آثارِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ مِن طريق ابنِ أبي طَلحة، والضَّحّاك، ومَسائِلَ نافِعِ بنِ الأزرَقِ كُلُّها عِن حِبرِ هذه الأُمّةِ وكُمَّلها، بما ذكَرهُ البُخاريّ في «صَحيحِه»، ثمَّ بغيرِ ذلك ممّا ذكَرهُ الثِّقاتُ مِن أهل النَّقل، وأضافَ إلى ذلك ما يحتاجُ إليه المُفَسِّرُ مِن أسبابِ النُّـزُول مُنتَخَبةً مِن أصَحِّ تفاسيرِ المُحَدِّثين، أعني البُخاريّ، والتِّرمِذيّ، والحاكِم، أعلَى اللهُ مَنازِلهم، وهيَ رسالةٌ مُفيدةٌ نافِعةٌ في بابِها، عُدّةٌ لـمَن أرادَ أن يقتَحِمَ في عُبابِها.

ومِنها: كتابُهُ «المُسَوّى» في فِقه الحديث، رتَّبَ فيه أحاديثَ «المُوطّأ» ترتيبًا يسهُلُ تناوُلُهُ، وتَرجَمَ على كلّ حديثٍ بما استَنبَطَ مِنهُ جماهيرُ العلماء، وضَمَّ إلى ذلك من القُرآنِ العَظيمِ ما لا بُدَّ للفَقيه مِن حِفظِه، ومِن تفسيرِه ما لا بُدَّ له مِن مَعرِفَتِه، واقتَصَرَ في كلِّ بابٍ على مَذهَبِ الشّافِعيّة، والـحَنَفيّة، ولم يتَعَرَّض لـمَذهَبِ غيرِهما تسهيلًا على حمَلَتِه إلّا في مَواضِعَ لنُكَتٍ.

وبَيَّنَ ما تعقَّبَ الأئمّةُ على مالكٍ بإشارةٍ لطيفةٍ، حيثُ كان التَّعَقُّبُ بحَديثٍ

---

(١) «يسير» سقط في ط.

(٢) في ط: «أشهر» بإسقاط الهاء.

صريحٍ صحيحٍ، وذَكَـرَ ما مَسَّت إليه الحاجةُ في مَعانيه اللُّغَويةِ أوِ الفِقهيّةِ مِن شرح غريبٍ، وضَبطِ مُشكِلٍ، وبَيانِ عِلّةِ الـحُكمِ وأقسامِه، وتأويل الحديثِ عند الفَريقَين، ونحوِ ذلك.

وكتابُهُ هذا جامِعٌ لعُمدةِ أنواعِ هذا البابِ ممّا أُخِذَ مِن نُصُوصِ الكتاب، وما أثبَتَتهُ الأحاديثُ المُستَفيضةُ، القَويةُ الـمَرويةُ في الأُصُول في كلّ بابٍ، وما اتَّفَقَ عليه جُمهورُ الصَّحابةِ والتّابِعين، وما استَنبَطَهُ مالكٌ تابَعُوه جماعاتٌ من الفُقَهاءِ المُحَدِّثين.

ومِنها: كتابُهُ «المُصَفَّى» شرح فيه «المُوطّأ» شرحاً وافياً، وبَيَّنَ رُمُوزَهُ الخَفية بَيانًا شافياً.

ومِنها: «شرح تراجِمِ الجامِعِ الصَّحيحِ للبُخاري»، وقد أورَدَ الإسحاقيّ في مُقدمَتِه طَرَفًا مِن طُرَفِه، ممّا يدُلُّ على بداعةِ طريقه فيه.

ومِنها: كتابُ «إزالةِ الخَفاءِ عنِ خِلافةِ الخُلَفاءِ»[1]، أودَعَهُ أُلُوفًا مِن دَلائِل الكتابِ والسُّنّة، وأقوال العِترةِ وإجماعِ الأُمّة، بحَيثُ يشنفُ به المَسامِعُ، ويَطمَئِنُّ إليه قَلبُ السّامِع، وقد وشحَ عبدُ العزيزِ كتابَهُ «التُّحفةَ» ببعض فرائِدِه، وبَسَطَ للنّاسِ فيها[2] سِماطًا مِن فوائِدِه.

ومِنها: كتابُ «حُجّةِ الله البالغةِ» في أسرارِ الحديثِ وحِكَمِ الشريعةِ، وقد سَبَقَ الثَّناءُ عليه، وكذلك «القَولُ الـجَميلُ» في عِلمِ السُّلُوكِ مِن إفاداتِه، وقد مَرَّ

(١) هذا الكتاب باللغة الفارسية، وقد نُقِلَ إلى اللغة العربية، وطبع بتحقيق والدي الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي في خمسة مجلدات من دار القلم بيروت.

(٢) «فيها» سقط في ط.

الإيمـاءُ إلَيه، وله كتابُ «الانتِباه في سَلاسِل أولياءِ الله» كتابٌ نَفيسٌ يرغَبُ فيه الفُحُولُ، و«الإرشادُ إلى مُهمّاتِ الإسنادِ» وقد تكَرَّرَ ذِكرُهُ فيما مَضَى من الفُصُول، ومِن إفاضاتِه[1] «الدُّرُّ الثَّمينُ» و«فُيُوضُ الـحَرمَينِ» و«أنفاسُ العارِفينَ» و«تأويلُ الأحاديثِ في رُمُوزِ قَصَصِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ».

ومِنها: كتابُهُ «الخَيرُ الكثيرُ» المُلَقَّبُ بـ«خَزائِنِ الحِكمةِ»، فيها زُبدةُ مَعارِفِ الصوفيّة، وخُلاصةُ أذواقِها، وكَشفُ ما خفي مِن عُلُومِ القَوم، وفَتحُ إغلاقِها، وكذلك كتابُ «التَّفهيماتِ الإلَهِيّةِ» في عِلمِ الـحَقائِق، قال عبدُ العَزيز: إنَّهُ عُمدةُ مُصَنَّفاتِه.

وحُكي عنهُ أنَّهُ قال فيها: رأيتُ البارِحةَ أميرَ المُؤمِنينَ عليًّا رضيَ اللهُ تعالى عنهُ يقُول: أنتَ أخُونا، وهذا مُعتَقدنا، للأوراقِ الَّتي كتبتَها، وذَكَرَ في بعضِ كُتبِه أنَّهُ حينَ كان بمَكّةَ رأى في مَنامِه كأنَّ الـحَسنينِ عليهما السَّلامُ شرَّفا بقُدُومِهما رحله، وكان بيَدِ الـحَسنِ رضيَ اللهُ عنهُ قَـلَمٌ، وكان برأسِ القَـلَمِ شيءٌ، فأرادَ الـحَسنُ أن يُناوِله القَلـمَ ومَدَّ إليه يدَهُ وهو يقُول: هذا قَلَمُ جدّي رسُول الله ﷺ، ثمَّ قال له: على رسلكَ حتَّى يُصلحَهُ الـحُسَيـنُ، قال[2]: فأصلَحَهُ الـحُسَيـنُ رضيَ اللهُ عنهُ وناولَنيه، ثمَّ جاءَ[3] ببرُدٍ مُخَطَّطٍ فيه خُطُوطٌ مِن بَياضٍ، وخُضرةٍ، فوضعَ بين أيديهما، ثمَّ رفَعَهُ الـحُسَينُ رضيَ اللهُ عنهُ بيَدِه وقال: هذا رداءُ جدّي رسُول الله ﷺ وألبَسنيه، فجَعَلتُـهُ على رأسي، وشكَرتُ نِعمةَ ربّي، ثمَّ انتَـبَهتُ. هذا آخِرُ مَعنَى كلامِه.

---

(١) في ط: «إفاداته».

(٢) ثبت في ط.

(٣) كذا في خ، وفي هامشه: وفي ط: جيئ.

قال في «الدُّرِّ الثَّمينِ»: فمِن يومَئِـذٍ انشرح صدري للتَّصنيفِ في العُلُومِ الشرعية، والـحمدُ لله، وذَكَرَ في غيرِه: أَنَّهُ لمَّا توجَّهَ إلى قُبورِ أهلِ البَيتِ عند زيارَتِهم ظَهَرَت له طَريقةٌ خاصّةٌ، هيَ أصلُ طُرُقِ أولياءِ الله تعالى، ثمَّ بَيَّنَها فبَسَطَ القَولَ في بَيانِها.

ولَعَله مِن هذه البَـركاتِ الَّتي فاضَت عليه مِن أهلِ بَيتِ النُّبوةِ جاءَت مُصَنَّفاتُهُ مُستَطابةً مَرغُوبًا فيها، يحصُرُ عن حقيقةِ الوصفِ ألسِنةُ واصِفيها، يرتَشِفُ النّاسُ مِنها الضَّرَب، ويَقضِي أهلُ العِلمِ مِن بَراعةِ مُصَنِّفِها العَجَب، ويَتَحَيَّرُ فيها أُولُو الألباب، ويتضاءل دُونَها الجَماجِمُ منهم والرِّقابُ، وهيَ على كثرَتِها مُهَذَّبٌ كُلُّها، مُستَعذَبٌ آخِرُها وأولُها، كأنَّها بَديعُ العَسَل، حُلوٌ أولُهُ وآخِرُهُ، ويَزدادُ فائِدةً كُلَّما كرَّرَ النَّظَرَ في شيءٍ مِنها ناظِرُهُ، كأَنَّهُ يقُولُ فيه بعضُ واصِفيه: يزيدُكَ وجهُهُ حسنًا إذا ما زِدتَهُ نَظَرًا.

وقد أثنَى عليه الأجِلّةُ من العلماء، ذوي الشرَفِ الكُرَماء، منهم ابنُهُ عبدُ العزيزِ حيثُ قال في «تُحفَتِه»: إنَّهُ يصِحُّ أن يُقال في شأنِه: إنَّهُ آيةٌ مِن آياتِ الله سبحانهُ وتعالى، ومُعجِزةٌ مِن مُعجِزاتِ نَبيِّه ﷺ.

وقال نَعيمُ الله البَهرائِصي[1] صاحِبُ الشيخِ الأجَلِّ، الفَقيه، المُحّدِث، العارِف، الـمَظهَر جان جانان العلويّ، الدِّهلَويّ رحمهُما اللهُ تعالى: إنَّهُ ـ قدسَ اللهُ سِرَّهُ ـ كان مِن أكابِرِ الأولياء، جامِعًا بين العُلُومِ الظّاهرةِ والباطِنة، ثمَّ ذكَرَ عن شيخِه: أَنَّهُ كان يكثُرُ مِن ذِكرِ فضائِله وكَمالاتِه ما لا يتَحَمَّلُهُ الـمَقامُ، وكذلك حكَى عنهُ الشيخُ

---

(١) قال عنه الشيخ عبد الحي الحسني: الشيخ العالم الصالح، أحد العلمـاء العاملين وعباد الله الصالحين، توفي سنة ١٢١٨هـ، انظر: «الإعلام» للحسني (٧/ ١١٢٦).

غُلامُ عليُّ الدِّهلَويّ مِن أجِلّةِ أصحابِه أنَّهُ كان يقُول: إنَّ أبا عبدِ العزيزِ المُحَدِّث قد بَيَّنَ طَريقةً جديدةً، وله طَرزٌ خاصٌّ في تحقيقِ أسرارِ الـمَعارِفِ وغَوامِضِ العُلُوم، وأنَّهُ ربّانيّ من العلماء، ولَعَله لم يُوجَد مِثلُهُ في الصوفيّة المُحَقِّقينَ الَّذينَ جمَعُوا بين عِلـمَي الظّاهِرِ والباطِنِ، وتكَلَّمُوا بعُلُومٍ جديدةٍ إلّا رجالٌ مَعدُودُون، واللهُ أعلَمُ.

ولقد سَمِعتُ الشيخَ الأجَلَّ أبا العَلاءِ العُمَريّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ مَـرَّتَينِ يُثني عليه، فيُحسِنُ الثَّناء، مِن ذلك ما سَمِعتُـهُ حينَ كُنّـا ببَلَدةِ «ألورَ»، وكانت وقَعَت في يدِه نُسخةٌ مِن كتابِ «إزالةِ الخفاءِ»، وكان أُولعَ بها، ويُكثِرُ من النَّظَرِ فيها، أوانَ فراغِه مِن دُرُوسِه وسائِرِ ما يشغلُهُ مِن شأنِه، فلَمّا أُوقِفَ على شيءٍ كثيرٍ مِنها قال بمَحضَرٍ من النّاسِ وكُنتُ فيهم: إنَّ الَّذي صنَّفَ هذا الكتابَ لبَحرٌ زَخّارٌ، لا يُرَى له ساحِلٌ، هذا وليس يقَعُ فيه إلّا جاهلٌ غبيّ من الـجُهّال، لا يُرجَى أن يُستَطَبَّ ما به مِن دائِه العُضال، أو حاسِدٍ يحسُدُهُ على ما أكرَمَهُ اللهُ تعالى به مِن عليّةِ الخِصال، وجَليّةِ سَجايا الشرَفِ والكَمال، ولله دَرُّ مَن قال: حسَدُوكَ إذ رأوكَ آثَرَكَ اللهُ بما قد فُضِّلَت به النُّجَباءُ.

والَّذي قُذيت به عُيُونُ هذه القاذيةِ ما خصَّهُ اللهُ تعالى به مِن عُلُوِّ كعبِه في العُلُومِ الدّينية، ورَفَعَ بيَمينِه دَوارِسَ الـمَعالِمِ اليَقينية، فأفرَغَ جُهدَهُ حتَّى بَلَغَ ما بَلَغَ مِن رُتبةِ الاجتِهادِ في الـمَذاهب، وشقَّ عِثيَرَ مَن سَبَقَ في القُرُونِ الذَّواهب، وتَربَّعَ في مُرتَبَعٍ فيه لبَعيدِ الهِمّةِ مَقنَعٌ، وليس وراءَهُ للنّاسِ مَطمَعٌ، وتَوشحَ بمَفخَرةٍ أبهَى من الدُّرّ، وأجلَى وأبهَرَ مِن شُهَبِ الزَّهر، وتَفَرَّدَ بفَخارٍ لا يُدفَعُ، ومَكرُمةٍ لا تتَقَنَّعُ، وأسأرَ في القَعبِ ممّا تضَلَّع، وهَزَّ طِباعًا جامِدةً طالَمَا ركَدَت، وأرشدَ إلى طُرُقٍ من العِلمِ طالَمَا تُرِكَت، فثَقُلَ ذلك على أولئك الضُّعَفاء، فعَبَسَت وجُوهُهُم

وكَلَحَت، فطَفِقُوا في غمرِهم يتَغَمغَمُون، وفي سَكرَتِهم يعمَهون، وكيف يزُولُ بجِمارِ الخَذَفِ صخرةُ البِطاح، ثمَّ كيف تصُولُ سِخالُ المِعزَى على أُروِيِّ الوعل يومَ النِّطاح، وأنَّهُم أهونُ مِن تبالةَ على الـحَجّاجِ[1]، يُفريهم الفاري فِريَ الأديم، ثمَّ ليس هذا الَّذي نَقَمُوهُ مِنهُ وعابوهُ عليه بشيءٍ تفرَّدَ به، ولم يُوافِقهُ عليه أحَدٌ، فلَم يزَل الـجَهابِذةُ من العلماء، والقُرُومُ الجِلّـةُ من الفُقَهاءِ يذهَبونَ هذا الـمَذهَب، ويَرِدُونَ بهذا الـمَشرَب، يرُومُونَ رومَهُ، ويَـحُومُونَ حومَهُ، فليس إذًا يخُصُّهُ الـمَلامُ، وأيُّ عتَبٍ على مَن تبعَ أثَرَ الكِرام:

وعَيَّــرَني الواشُـونَ أنّي أُحِبُّـهـا   وتلك شـكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها

والـحَقُّ أنَّ اللهَ رفَعَ به العِلـمَ ومَنارَهُ، وشبَّ بريحِه نارَهُ، وأضاءَ بوجهه أنوارَهُ، وجَدَّدَ بيَـدِه آثارَه، وأصلَحَ بجَبرِه أعشارَهُ، وأنَّ الحديثَ والتَّـفَقُّهَ فيه، وسُلُوكَ طريق الإتقانِ لـمَعانيه، لا يتأتَّى شيءٌ مِن ذلك إلّا بانتِهاجِ جادَّتِه مِن بَينِ الـمَسالك، ويأبَى التَّحقيقُ أن يُناصِحَ لـمَن لم يتَطَفَّل عليه وعلى أمثاله، فكُن طُفَيليهم على أدَبٍ، ولم ترَ شافِعًا سِوى الأدَب.

ومِن أجِلّةِ أصحابِه الشيخُ محمَّدُ عاشِقُ الفُلَتي[2]، وقد شارَكَهُ في أخذِه عنِ[3] مَشايخِ الحِجاز، مِن مُؤَلَّفاتِه كتابٌ في السُّلُوكِ مَعرُوفٌ، والشيخُ محمَّدٌ أمِيْن الكَشميريّ نِجارًا، والدِّهلَويّ دارًا، وكان ينتَسِبُ إلى شيخِه، ويُعرَفُ بالنِّسبةِ إلَيه،

---

(١) موضع باليمن خصبة، استُعمل عليها الحجاج، فأتاها فاستحقرها فلم يدخلها فقيل: «أهون من تبالة على الحجاج»، «القاموس» (ص: ٨٩٣).

(٢) «فلت» بضم الفاء وفتح اللام بعدها مثناة فوقية، من أعمال دهلي، هـ منه.

(٣) في ط: «من».

وهُما اللَّذانِ أَخَذَ عنهُما عبدُ العزيزِ كما ذكَرَ في «عُجالَتِه»، هذا وكان لوليِّ الله أخٌ يُسَمَّى الشيخُ أهلُ الله، كان مِن أهل الله وأهل العِلم به، لم يبلُغني مِن خبَرِه فوقَ أنَّ له كتاباً لطيفًا في تخريجِ أحاديثِ «الهدايةِ»، رأيتُ له الأبوابَ الأربَعةَ مُختَصَرٌ[1] فيه كلماتٌ جامِعةٌ يكثُرُ نَفعُها رحمهُ اللهُ تعالى.

ويُشبِهُ أن يكونَ وفاةُ أبي عبدِ العزيزِ في حُدُودِ سنةِ أربَعٍ أو خمسٍ وسَبعينَ ومئة، وقَبرُهُ مَعرُوفٌ يُزارُ ويُتبَرَّكُ به بجَنبِ مَسجِدِه مِن عن يسارِ القِبلةِ بالبَلَدِ العَتيقِ مِن دِهلي بظاهرِ مدينةِ شهجان[2]، وهُناكَ كان مَقامُهُ، وعَبدُ العزيزِ وغيرُ واحِدٍ مِن أهله دُفِنُوا عند قَبرِه، وقد أنعَمَ اللهُ عليَّ بزيارةِ تلك القُبور، والاقتِباسِ ممّا ينزِلُ عليها من النُّور، قُبورٌ عليها قِبَبٌ مِن رحمةِ الله، وحِبرٌ من الـحُبور:

سَقاها من الرَّحمنِ كلَّ عشيةٍ	رَبابٌ من الغُفرانِ جودٌ صلالُها
وأنبَتَ نَمّامًا عليها وعَبهَرًا	غَوادٍ من الرِّضوانِ ثَجَّ سِجالُها
عَجِبتُ لدِهلي كيفَ ضَمَّ تُرابُها	نُجُودًا شُمُوخًا لم تُطِقهُم جِبالُها
مَوالٍ كِرامٌ وتِّرَت في يدَيهِمُ	قِسيّ مَعاليها، وريشت نِبالُها
فَللَّه مِن قَومٍ أدارُوا رحَى العُلا	بأيدٍ، وفيهُم قُطبُها وثِفالُها
رَكايا عُلُومٍ جمّةٍ هُم رشاؤُها	وغَربٌ وزُرنُوقاهُ ثَمَّ مَحالُها
تَروى بهم أشجارُ فضلٍ قد استَوت	مَغارِسُها فيهم، وعَمَّت ظِلالُها
وطابَت برياهُم مَرامٍ بعيدةٌ	كَما ضاءَ أوهادٌ بهم وتِلالُها
عليهم سَلامُ الله ما سَحَّ وابِلٌ	فأروي النَّخيلُ حشُّها ورِعالُها

---

(١) في ط: «مختصرة».

(٢) هي العامرة الآن، يقال لها: «شهجهان آباد»، هـ منه.

رضيَ اللهُ تعالى عن أبي عبدِ العزيزِ ورَهطِه الأقربين، وأوفَى حظَّهُ من الكَرامةِ في عِبادِه المُكَرَّمين، وجَزاهُ عني خيرَ ما جزَى إماماً مِن أئمّةِ المسلمين، وجَمَعَ بَيني وبينهُ في جنَّتِه مع الخيرةِ المُتَّقين، وحَشَرَهُ في زُمرةِ المُنعَمِ عليهم من النَّبيّينَ والصِّدّيقينَ والشُّهَداءِ والصّالحينَ وحَسُنَ أولئك رفيقًا، والـحَمدُ لله ربِّ العلمينَ.

قال مُؤَلفُ هذه الرِّسالةِ ومُلَفِّـقُ هذه العُجالةِ ـ وقاهُ اللهُ تعالى شـرَّ نَفسِه وجَعل يومَهُ خيرًا مِن أمسِه ـ : هذا آخِرُ ما أرادَ اللهُ سبحانهُ وتعالى مِنّي مِن جمعِ أسانيدِ الكُتُبِ السَّبعةِ وما يتَعَلَّقُ بها، ومِن تراجِمِ أصحابِها والثَّناءِ على مُصَنَّفاتِهم، ثمَّ مِن تذكِرةِ بعضِ الـمَشايخِ رحمَهُمُ اللهُ تعالى، وله الـحَمدُ على ما أسعَدَني عليه، وكَذا على سائرِ نَعمائِه الَّتي لا يُحصيها إلّا هو سبحانهُ.

ولَقد نَفَعني الرَّبُّ عند جمعِها بكُتُبٍ مُفيدةٍ مِن كُتُبِ المُتَقدمينَ من العلماءِ والمُتأخِّرينَ منهم: كالخَطّابيّ، والنَّـوويّ، والعراقيّ، وابنِ حجَرٍ، والأسيُوطيّ، والقُطُبِ وليِّ الله، وابنِه عبدِ العَزيز، وعابِدٍ السِّنديّ، وابنِ الشوكانيّ، والفُلّانيّ، والفاسيّ وغيرِهم، رحمَهُمُ اللهُ تعالى، جميعًا، وجَزاهُم عني خيرَ الـجَزاء، وأرجُو أن أكُونَ قد تـحَرَّيتُ فيها الصَّواب، وبالَغتُ في الاحتياط، فمَنِ اعتَمَدَ على شيءٍ مِن ذلك رجَوتُ أن يُسَوِّغَ له إن شاءَ اللهُ تعالى.

وأمّا وفَيـاتُ رجال الأسانيدِ وتحَقيقُ أنسابهم فليس بتلك الـمَثابة، فإنَّما ألحَقتُها مُلتَقِطاً لها مِن نُسخةٍ لم أُحسِن قِراءتهَا، ولم آمن عليها الغَلَطَ من النّاسِخ، وكُنتُ عند ذلك مُستَعجِلاً لما يطُولُ شرحهُ، وكذلك التَّذيـيلُ إلى آخِره، فإنَّما أملَيتُ أكثَرَهُ على الكاتِبِ إملاءً مِن لفظي مِن غيرِ سَبقِ مُسَودةٍ مِنّي، ولا بُدَّ أن يكونَ فيه غلَطٌ ولَحنٌ، فمَن وقَفَ على شيءٍ مِنهُ فليأخُذ بسيرةِ الكِرام، وليَعذِرني

فإنيّ لم أستأهل لما انتَصَبتُ له، ولم أعرِف بذلك ولا بما هو دُونَهُ، واللهُ المُستَعانُ.

وقد وافَـقَ الفَراغُ مِنها عشيةَ يومِ الأربعاءِ لإحدَى عشرةَ ليلةً بَقيت مِن رجَبٍ سنةَ ثَمانينَ ومئتين وألفٍ بالمدينةِ المُنَورةِ النَّـبَوية، على صاحِبِها السَّلامُ والتَّحيةُ، «رَبَّنا اغفِر لنا ولإخوانِـنا الَّذينَ سَبَقُونا بالإيمان، ولا تجعَل في قُـلُوبنا غِلًّا للَّذينَ آمَنُوا، ربَّنا إنَّكَ رؤوف رَّحيمٌ»، «سُبحانَ ربِّكَ ربِّ العِزّةِ عمّا يصِفُونَ وسَلامٌ على المُرسَلينَ والـحَمدُ لله ربِّ العالَمين»[1].

* * *

---

(١) وكانَ الفَراغُ مِن نَسخِها ظُهرَ يوم الثُّلاثاءِ من ذِي القَعدَةِ مِنَ السَّنَةِ المَذكُورَةِ عَلىَ يدِ الفَقِيرِ إلىَ مَولاهُ الغَنِيِّ عَبدِ الجَلِيلِ بنِ المَرحُومِ عَبدِ السَّلامِ برّادَةَ المَدَنِيِّ، غَفَرَ اللهُ لهُ ولِوالِدَيه ولِجَمِيعِ المُسلِمِينَ والـحَمدُ لله رَبِّ العالَمِينَ. آمين في ١٩/ ١٠/ ١٢٨٠هـ.

ويَروِي حَضرةُ شيخِنا المُشارُ إلَيه مَتَّعَ اللهُ المُسلِمِينَ بطُولِ حَياتِه «الحِزبَ الأَعظَمَ» لِلشيخِ الجَلِيلِ مُلّا عَلِيٍّ القارِيِّ بسَنَدٍ عالٍ عَنِ الشيخِ إسماعِيلَ بنِ إدرِيسَ، عَنِ الشيخِ صالِحِ الفُلّانِيِّ، عَنِ الشيخِ محمَّدِ بنِ سَنَّه، عَنِ الشريفِ محمَّدِ بنِ عَبدِ الله، عَنِ الشيخِ عَبدِ القادِرِ الطَّبَرِيِّ المَكِّيِّ، عَن مُؤَلِّفِه مَولانا عَلِي بنِ سُلطانٍ القارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى آمينَ والمُسلِمِينَ أجمَعِينَ.

وقِراءتُهُ عَلَيه فِي أوائِلِ شوّالٍ سَنَةَ ١٢٨٢هـ.

والـحَمدُ لله رَبِّ العالَمِينَ.

ولكاتبه المذكور غفر الله له ولوالديه والمسلمين.

كُتُبُ الـحَدِيثِ كثيرَةٌ وأصَحُّها ... عِندَ الأَفـاضِـلِ سِتَّـةٌ لا تُـنكَـرُ

مِنها المُوطَّـأ، وهو أَولُ سابِـقٍ ... ثُـمَّ البُخـارِيُّ، ثُمَّ مُسلِمٌ يُذكَـرُ

والتِّـرمِـذِيُّ، كذا أَبُو داوُد، مَن ... قَد فاق، والنَّسائِيُّ وهَذا الأَشهَرُ

والبَعضُ يعتَبِرُ ابنَ ماجَه سادِسًا ... دُونَ المُوطَّأ فادرِ ما قَد حَـرَّرُوا

فهرس المراجع والمصادر

١. أبجد العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٨م.

٢. الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد، للإمام الشاه ولي الله الدهلوي، ط: لاهور، باكستان.

٣. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، لعبد الحي الحسني ط: دار ابن حزم، الرياض.

٤. الأعلام، للزركلي، ط: دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤م.

٥. إنسان العين في مشايخ الحرمين، للشيخ ولي الله الدهلوي، ط: دهلي الهند.

٦. أوجز المسالك إلى موطأ مالك، للعلامة محمد زكريا الكاندهلوي/ تحقيق: د. تقي الدين الندوي، ط: دار القلم دمشق ١٤٢٣هـ.

٧. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للعلامة إسماعيل باشا البغدادي، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت.

٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للعلامة محمد بن علي الشوكاني، ط: دار المعرفة بيروت.

٩. بذل المجهود في حل سنن أبي داود، لخليل أحمد السهارنفوري، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، ط: دار البشائر الإسلامية بيروت.

١٠. برنامج محمد بن جابر الوادآشي، لشمس الدين محمد بن جابر، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، ط: تونس ١٩٨١م.

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٦٤م.

١٢. تاريخ الجبرتي المسمى بعجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، ط: دار الجيل بيروت ١٩٧٨م.

١٣ . تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
١٤ . تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد الذهبي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
١٥ . ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ط: بيروت **١٣٨٤**هـ.
١٦ . تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة، للشيخ أبي سليمان بن محمود الشافعي ط: دار الشباب القاهرة.
١٧ . تعريف الخلف برجال السلف، للحفناوي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، ط: مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة بتونس **١٩٨٢**م.
١٨ . التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني البغدادي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
١٩ . التكملة لكتاب الصلة، لمحمد بن عبد الله القضاعي ط: دار الفكر **١٩٩٥**م.
٢٠ . تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٢١ . تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: دار الفكر بيروت **١٩٨٤**م.
٢٢ . حصر الشارد من أسانيد محمد عابد، للإمام محمد عابد السندي، تحقيق: خليل بن عثمان، ط: مكتبة الرشد الرياض.
٢٣ . الحطة في ذكر الصحاح الستة، لصديق حسن خان القنوجي، ط: باكستان **١٩٧٧**م.
٢٤ . حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار تحقيق: محمد بهجة البيطار دمشق **١٩٦٣**م.
٢٥ . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي ط: دار صادر بيروت.
٢٦ . الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد/ الهند - **١٣٩٢**هـ.
٢٧ . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
٢٨ . ديوان الإسلام، لشمس الدين ابن الغزي تحقيق: سيد كسروي حسن، ط: دار الكتب العلمية بيروت.

٢٩. ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن أحمد الفاسي، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ.

٣٠. الرحلة الحجازية، لعبد الله القدوي، ط: المطبعة الرضوية.

٣١. سبحة المرجان في آثار هندوستان، لغلام علي آزاد البلجرامي، تحقيق: محمد فضل الرحمن الندوي، ط: معهد الدراسات الإسلامية، جامعة علي جراه الإسلامية، علي جراه، الهند.

٣٢. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل محمد خليل المرادي، ط: دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٨هـ.

٣٣. سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية.

٣٤. سنن أبي داود، لأبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

٣٥. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ...، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر.

٣٦. السنن الكبرى، للنسائي تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، ٢٠٠١م.

٣٧. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ.

٣٨. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، ط:دار الكتاب العربي بيروت.

٣٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ط: دار ابن كثير دمشق ١٤٠٦هـ.

٤٠. شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، ط: دار إحياء السنة النبوية أنقرة.

٤١. الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري، للشيخ سائد بكداش، ط: دار البشائر الإسلامية بيروت.

٤٢. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٣. صلة الخلف بموصول السلف، للروداني، طبع الكتاب بتحقيق محمد حجي، في دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٤٠٨هـ.

٤٤. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط، لابن الصلاح، تحقيق: الدكتور أحمد حاج محمد عثمان، ط: دار الغرب الإسلامي بيروت.

٤٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، ط: دار مكتبة الحياة بيروت.

٤٦. طبقات الحفاظ، للسيوطي، ط: دار الكتب العلمية بيروت **١٤٠٣**هـ.

٤٧. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع **١٤١٣**هـ.

٤٨. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجوزي، عني بنشره: ج. بر جستراسر مصر، **١٩٣٣**م.

٤٩. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، لأبي عبد الله البرتلي الولاتي تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي دار الغرب الاسلامي، بيروت **١٩٨١**م.

٥٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، ط: مكتبة الخانجي القاهرة.

٥١. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ط: دار الغرب الإسلامي بيروت **١٤٠٢**هـ.

٥٢. فهرس مخطوطات المسجد النبوي، ط: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية.

٥٣. فهرسة ابن خير، لابن خير، ط: دار الآفاق الجديدة بيروت **١٩٧٩**م.

٥٤. فيض الملك المتعال بأنباء أوائل الثالث عشر والتوالي، لعبد الستار الهندي، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة.

٥٥. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٥٦. قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، للإمام صالح بن محمد الفلاني، تحقيق: عامر حسن صبري، ط: دار الشروق جدة. **١٩٨٤**م.

٥٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، ط: دار الكتب العلمية بيروت **١٩٩٢**م.

٥٨. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، نشر دار الآفاق الجديدة بيروت **١٩٧٩**م.

٥٩. لامع الدراري على جامع البخاري، للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، ط: المكتبة الإمدادية مكة المكرمة **١٣٧٩**هـ.

٦٠. اللباب في تهذيب الأنساب، للحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ط: دار صادر بيروت **١٩٨٠**م.

٦١. المختصر من كتاب نشر النور والزهر، لعبد الله مرداد أبو الخير، اختصار: محمد سعيد العامودي وأحمد علي مطبوعات نادي الطائف الأدبي **١٩٧٨**م.

٦٢. المدخل إلى كتاب الإكليل، لابن البيع تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط: دار الدعوة الإسكندرية.

٦٣. المسوى من أحاديث الموطأ، للإمام ولي الله الدهلوي، ط: دار الكتب العلمية بيروت.

٦٤. مشيخة أبي المواهب الحنبلي، لمحمد بن عبد الباقي الحنبلي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ط: دار الفكر دمشق.

٦٥. معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط: دار صادر، بيروت، **١٩٩٥** م.

٦٦. معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف بن إليان بن موسى سركيس، ط: مطبعة سركيس بمصر **١٩٢٨**م.

٦٧. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط: دمشق **١٣٨٢**هـ.

٦٨. المغني في ضبط أسماء الرجال، لمحمد طاهر الفتني، ط: إداره إسلاميات، كراتشي، باكستان.

٦٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار المعارف العثمانية الهند **١٩٥٧**م.

٧٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي، ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٧١. نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ط: دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ.

٧٢. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ.

٧٣. هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ط: دار العلوم الحديثية بيروت لبنان.

٧٤. وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار الثقافة لبنان.

٧٥. اليانع الجني، للشيخ محمد بن يحيى الترهتي. ط: ديوبند الهند.



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

* * *